AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2032) 22 - 28 December 2012 (Year 43)

العدد (٢٠٣٢) ٩ - ١٥ صفر ١٤٣٤هـ / ٢٢ - ٢٨ ديسمبر ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

www.magmj.com

سمو الأمير في افتتاح مجلس الأمة الجديد:

حق التعبير والاختلاف أدوات أساسية في النظام الديمقراطي

المغرب يودّع الشيخ عبدالسلام ياسين مرشد جماعة العدل والإحسان

«مصر على طريق الدستور»..

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

اليوم العالمي لنصرة الشعب السوري

عزت الرشق لـ«المجتمع»:

المقاومة خط أصيل لـ«حماس» لن تتنازل عنه

سورية.. نحن معك

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 24827847 - 24834414 - 94064061 - 94064060

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٣٢ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

جبهة «إحراق» مصر ترفض رأي الشعب!

فعاليات اليوم العالمي لنصرة الشعب السوري ١٢
كيف أفشل الشعب التونسي مؤامرة الإضراب العام؟ ١٤
المغرب يودِّع الشيخ عبدالسلام ياسين ١٨
عزت الرشق: المقاومة خط أصيل لـ «حماس» لن تتنازل عنه ٢٢
عرب الداخل المحتل.. وهواجس الترحيل ٢٤
د. جاسم مهلهل الياسين: غزة وسط «الربيع العربي» ٢٨

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

«نظام» على مشارف الانهيار

تعيش سورية لحظات تاريخية مصيرية، بعد أن شارف نظام «الأسد» على الانهيار؛ إذ تؤكد الأنباء المتواترة من قلب سورية أن ذلك النظام المجرم بلغ - وهو يعاني النزع الأخير - ذروة سعاره في قتل أطفال ونساء وشيوخ الشعب السوري بصورة جنونية، وباتت المجازر تنتشر في كل مكان.

وذكرت صحيفة «الديلي تليجراف» الثلاثاء الماضي - خلال كتابة هذه السطور - أن ثوار سورية يقطعون طريق هروب رئيس النظام «بشار الأسد».. كما نقلت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية، الأحد الماضي، عن مصدر روسي قوله: إن خطة هروب «الأسد» من دمشق بعد سقوطها في أيدي الثوار تتضمن «في أسوأ الأحوال الانتقال إلى بلدة علوية ساحلية مطلة على البحر الأبيض المتوسط، حيث سيخوض من هناك آخر معاركه في سورية».. وهو ما يعيد إلى الأذهان سيناريو هروب «القذافي» من العاصمة طرابلس إلى بلدة «بني وليد» حيث لقي أسوأ نهاية.

ومع تزايد الحديث عن قرب سقوط نظام «بشار الأسد» المحاصَر، اعترف نائب الرئيس «فاروق الشرع» بفشل النظام في حسم الأمور، وطرح - في حديث لصحيفة «الأخبار» السورية المؤيدة للنظام - تنازلات وصفها بالتسوية التاريخية، وتتضمن «وقف كل أشكال العنف، وتشكيل حكومة وحدة وطنية ذات صلاحيات واسعة».

وتعهد بأن تتم التسوية برعاية دول إقليمية أساسية وأعضاء مجلس الأمن، ولم يوضح «الشرع» دور «الأسد» سوى بتلميحات بأن صلاحياته ستقلَّص لصالح حكومة وحدة وطنية.

أمام هذا المشهد الدامي الذي يشارف على النهاية في سورية، نؤكد هنا ما يلي:

أولاً: إن المعارضة السورية (سياسية وعسكرية) لم تكن مطالَبة بالتوحد على قلب رجل واحد أكثر من اليوم، وعليها أن تتعلم من تجارب دول «الربيع العربي» التي سبقتها، وتوقن بأن السبيل لإعادة بناء سورية هو التعاون والحوار الذي يفضي إلى مشاركة الجميع في بناء بلده، دون إقصاء أو تهميش، وأن هناك كثيراً من الملفات المهمة العاجلة التي لا تتحمل التأجيل، ولا يختلف عليها اثنان، ويمكن للجميع العمل على إنجازها معاً؛ وأهمها قضية إغاثة اللاجئين السوريين في أماكن تشردهم داخل وخارج سورية، والعمل على إعادتهم إلى ديارهم بعد حملة وتحرك على مستوى العالم للمساعدة في ذلك.. كما أن معالجة الجرحى والبحث عن المفقودين والإفراج عن المعتقلين وإعادة تأهيلهم نفسياً واجتماعياً يرمِّم المجتمع السوري، ويعيد إليه كثيراً من عافيته؛ ليكون سنداً قوياً في عملية بناء الدولة الجديدة.. وغني عن البيان هنا، فإن الحرص على وحدة الشعب السوري كله دون السماح بأي نعرات طائفية انتقامية ستسهم في تحقيق المطلوب.. فحذار من دعاة الفتنة وطلاب الانتقام وعملاء الشيطان الذين يُعدُّون لإشعال حرب أهلية.

ثانياً: ليس خافياً على أحد أن قوى النظام العالمي على اختلافها تقف اليوم متربصة على الحدود السورية للتدخل بأي حجة إنسانية أو سياسية في عملية بناء النظام السوري الجديد، وتضع نُصب عينيها الحفاظ على مصالحها وأطماعها في سورية، صاحبة الموقع الإستراتيجي، وصاحبة التاريخ، وصاحبة الإمكانات الكبيرة، ولاشك أن الحفاظ على أمن ومصالح الكيان الصهيوني سيكون حاضراً في قلب تحركات تلك القوى على اختلاف مشاربها وأهدافها.. ومن هنا، فإن المعارضة - ومعها الشعب السوري كله - يدركون جيداً ما تبيِّته تلك القوى، وهم مطالبون بالعمل على رفض أي تدخل خارجي في شؤونهم، أو أي إملاءات لتوجيه المرحلة القادمة؛ حتى يكون بناء سورية الحديثة بناءً وطنياً خالصاً.. نعم إن التعاون والتواصل مع شتى أنحاء العالم مطلوب، لكن بعيداً عن رهن إرادة الوطن وحريته واستقلاله.

لقد قدم الشعب السوري على امتداد ما يقرب من عامين منذ بدء الثورة تضحيات يشيب لها الولدان، وهو يستحق عن جدارة الحرية التي ضحى في سبيلها، والتمتع بكل حقوقه التي جاهد من أجلها.. نسأل الله تعالى للشعب السوري النصر المؤزَّر، إنه على ما يشاء قدير.■

المجتمع

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥)﴾

(سورة الأحزاب)

المبعوث الأمريكي السادس للسودان يغادر بلا تطبيع ٣٠
«المجتمع» تكشف مخططاً لتفجير حرب أهلية بأفغانستان ٣٢
د. محمد عمارة: النموذج القيمي الإسلامي ٤٠
الإدارة وخلق التقوى.. في ضوء القرآن والسُّنة ٤٦
حياة الأستاذ عمر التلمساني في كتاب ٥٠

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في افتتاح الدور التشريعي الجديد لمجلس الأمة:

سمو الأمير: حق التعبير والاختلاف أدوات أساسية في النظام الديمقراطي

كتب: جمال الشرقاوي

أكد سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن إيمانه راسخ بحرية التعبير عن الرأي، واتساع صدره لكل رأي مخالف أو نقد إيجابي يستهدف الإصلاح، في إطار القانون والعمل الديمقراطي الحر؛ تجنباً للفوضى والمساس بالأمن والاستقرار.

وأعرب سموه عن تفهمه لقلق أهل الكويت ومخاوفهم إزاء ما شهدته الساحة المحلية أخيراً من مظاهر الفوضى وتجاوز القانون والانحراف في الخطاب السياسي، والتي لم نألفها من قبل.

وأضاف سموه في النطق السامي الذي افتتح به دور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي الرابع عشر الأحد الماضي ١٦ ديسمبر ٢٠١٢م: «نتفهم قلق أهل الكويت ومخاوفهم إزاء ما شهدته الساحة المحلية أخيراً من مظاهر الفوضى وتجاوز القانون والانحراف في الخطاب السياسي، والتي لم نألفها من قبل».

وتساءل سمو الأمير: لماذا نفتح الباب واسعاً ونترك المجال متاحاً لكل يد خبيثة تضمر سوءاً وشراً بأمن وطننا ومقدراته؟ وهل يعقل أو يقبل أن يختزل أحد دون غيره صواب الرأي، ويتعين على الباقين الخضوع والمسايرة؟ أوَلا يجدر بنا جميعاً اتباع القانون والالتزام بالقنوات والإجراءات القانونية التي نظمها القانون؟

ودعا سموه إلى التوقف لإعادة النظر في أوضاعنا قبل أن تضل الرؤية وتختلط المفاهيم وترتبك أسس الحق والباطل ومعايير الخير والشر، مشيراً إلى أن علينا أن نتعلم كيف نختلف دون أن يتحول الخلاف إلى خصام وعداء وصراع، فكرامة الكويت مصونة محفوظة بعون الله تعالى، وهي كرامتنا جميعاً، عاصية على كل من ينوي المساس بها أو النَّيل منها.

وأكد سمو الأمير الإيمان الصادق بالنهج الديمقراطي والالتزام بالدستور، مشيراً إلى أنه هو من يحمي الدستور، ولن يسمح بالمساس أو التعدي عليه؛ لأنه الضمانة الأساسية بعد الله تعالى لأمن الوطن واستقراره.

ووجه سمو الأمير رسالة للحكومة قال فيها: إن أولى خطوات الإصلاح تبدأ بالاعتراف بالخلل وحسن تشخيصه وتحديد أسبابه؛ ليتسنى إصلاحه ومعالجته، مطالباً الحكومة بالتخطيط الواقعي السليم، وإعداد برنامج عمل واضح قابل للتنفيذ، يراعي الأولويات ويستهدف بناء الإنسان ويتلمس هموم المواطنين ومشكلاتهم.

ووجه سموه رسالة إلى مجلس الأمة قال فيها: عليكم تقع مسؤولية إصلاح المؤسسة التشريعية، وتعزيز دورها الإيجابي في تصويب العمل البرلماني وتنقيته من الشوائب.

وأكد في رسالة للإعلام: عليكم دور وطني مهم في تعزيز اللحمة الوطنية، ونبذ الفتنة والفرقة بين صفوف الشعب.

وأشار سمو الأمير إلى أن الممارسات السلبية لا تصون وطننا، ولا تعزز أمننا واستقرارنا، ولا تجعل الباطل حقاً، وهي دعوة لهدر مكتسباتنا الوطنية وانتكاسة حضارية.■

الدلال: ارتفاع طعون «الصوت الواحد» والانتخابات إلى ٤٣ طعناً

محمد الدلال

أكد عضو المجلس المبطل محمد الدلال أن هناك عشرين طعناً ضد نتائج الانتخابات ومرسوم الصوت الواحد، مشيراً إلى ارتفاع عدد الطعون المقدمة حتى الآن إلى ٤٣ طعناً.

وقال الدلال: هناك مصادر تؤكد تقديم ٢٠ طعناً جديداً ضد نتائج الانتخابات ومرسوم الصوت الواحد، ليبلغ عدد الطعون ٤٣ طعناً أمام المحكمة الدستورية حتى الآن.■

د. محمد الطبطبائي: مجلس بلا معارضة كطعام بلا ملح

د. محمد الطبطبائي

في أعقاب انعقاد مجلس الصوت الواحد، في غياب الوجوه السياسية الكبيرة التي طالما مثلت الأمة في المجالس السابقة، وكان لها دور كبير في المحافظة على الأسس الدستورية التي تسير عليها الدولة، والعين الراصدة لكل فساد ومحاولات العبث، قال الشيخ د. محمد الطبطبائي: المجلس بلا معارضة كالطعام بلا ملح، لا يصلح الطعام إلا به.■

الداخلية تمنع تجمع «إرادة أمة» الأحد الماضي

أغلقت السلطات الأمنية السبت والأحد الماضيين ساحة الإرادة لمنع الفعاليات التي كان من المنتظر انطلاقها رفضاً لمرسوم ومجلس الصوت الواحد، ومن هذه الفعاليات الاعتصام بالساحة أمام مجلس الأمة للمطالبة بإسقاطه.

وأعلن تجمع إرادة أمة إلغاء الاعتصام أمام مجلس الأمة بسبب تعسف الداخلية وإغلاقها لساحة الإرادة، معتبراً أن الكويت كلها ساحة إرادة.

وقال منظمو حساب «إرادة أمة»: تعسفت الداخلية ضد أبناء الشعب الكويتي، ومنعت المواطنين من إبداء رأيهم المعارض لمجلس الصوت الواحد.

وأضافوا: نرفض تعسف الداخلية وإغلاقها لساحة الإرادة، ونصرّ على حقنا الدستوري في الاجتماع والتعبير عن الرأي.

وفي هذا الصدد، قال النائب السابق وليد الطبطبائي: رغم عذر الداخلية بانعقاد جلسة الافتتاح، ورغم انتهاء الجلسة، فإن الداخلية تعسفت وأغلقت ساحة الإرادة.

من جهته، قال النائب السابق محمد الدلال: إن الكويت كلها ساحة إرادة.

وقال النائب السابق مسلم البراك: أهل الكويت اكتشفوا حقيقة هذه الحكومة، فعند تنظيم المسيرات السلمية في الشوارع والميادين تمنعها وتطالب بإقامتها في ساحة الإرادة، وعندما يتوجه الناس لساحة الإرادة تقوم بإغلاقها، فهي من تمارس الخداع والتخبط في القرارات، عموماً بالنسبة لنا كل شوارع وميادين وساحات الكويت هي ساحة إرادة.

بدوره علق النائب السابق عبدالرحمن العنجري تعليقاً ساخراً على افتتاح أعمال مجلس الصوت الواحد، وقال العنجري: «زواج عتريس من فؤادة باطل».

ومن جانبه، قال النائب السابق د. جمعان الحربش: إنه في الوقت الذي يؤدون فيه القسم على الحفاظ على مصالح الشعب يتم اعتقال أنور الفكر لمشاركته في اعتصام سلمي.

وقال النائب السابق مبارك الوعلان: شبابنا الذين أمسوا ليلتهم بساحة البنوك تعبيراً عن رفضهم للمجلس المسخ سيكون النجاح حليفهم بلاشك، والأيام بيننا، ولا يمكن لمجلس بُني على خطأ أن يستمر.

وأضاف: كل الشكر للشباب الذين دعوا للمبيت، والذين تواجدوا من الصباح بساحة العدل، على تناديهم لأجل الكويت ودفاعهم عن دستورهم.■

السعدون: ممارسات بوليسية تنتهك القانون والدستور

حمّل رئيس مجلس الأمة السابق أحمد السعدون سمو رئيس الوزراء الشيخ جابر المبارك مسؤولية تعذيب الشباب المعتقلين، بحسب ما كشف عنه رئيس التيار التقدمي أحمد الديين، من أن أحد أفراد المباحث أبلغ المحامي محمد الجاسم أمامي وبحضور آخرين أن المعتقلين «الفكر، والديين، والدرباس» تحت الضرب والتعذيب حالياً.

وقال السعدون: هذا الضرب والتعذيب انتهاك صارخ لأحكام الدستور والقانون، واعتداء على الحريات العامة وعلى حرية التعبير التي كفلها الدستور للمواطنين بالوسائل السلمية دون حاجتهم إلى طلب الترخيص من أحد.

وأضاف السعدون: هذه الحادثة، تفرض على رئيس الوزراء قبل غيره تحمل مسؤولياته، بوضع حد لمثل هذه الانتهاكات.■

جمعية الإصلاح تنعى إمام الحرم المكي الشيخ محمد السبيل

شُيعت عصر الثلاثاء ٥ صفر ١٤٣٤هـ، الموافق ١٨ ديسمبر ٢٠١٢م جنازة الشيخ محمد ابن عبدالله السبيل، إمام الحرم المكي بعد الصلاة عليه بالمسجد الحرام، وكان الشيخ السبيل قد توفي الإثنين الماضي بعد معاناة مع المرض، وتم دفنه بمقابر العدل.

وكان الشيخ محمد السبيل إماماً وخطيباً في المسجد الحرام، وسبق أن عمل رئيساً عاماً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وعضواً في هيئة كبار العلماء، وعضواً في المجمع الفقهي الإسلامي.

وفضيلة الشيخ السبيل ولد بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٤٥هـ، وتعلم في كتاتيب مدينته، ثم حفظ القرآن الكريم على يد والده، وعلى يد الشيخ عبدالرحمن الكريديس، كما قرأ التجويد على الشيخ سعدي ياسين يرحمه الله تعالى.

وقد أخذ العلم على يد مشاهير العلماء في البكيرية؛ أمثال الشيخ محمد المقبل، وأخيه الشيخ عبدالعزيز السبيل يرحمهما الله تعالى، ثم واصل العلم على يد الشيخ عبدالله بن محمد أحمد ابن حميد حينما كان رئيساً للمحاكم في القصيم.

وتتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص العزاء للمملكة العربية السعودية؛ ملكاً وحكومة وشعباً في وفاة إمام الحرم المكي.. داعين الله سبحانه وتعالى أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

الشعب المصري يوجِّه «لطمة» قاسية لمن يحاولون هدم الشرعية..

جبهة «إحرق» مصر ترفض رأي الشعب المؤيد للدستور وتحرِّض على العنف!

القاهرة: محمد جمال عرفة

وقعت المفاجأة التي أذهلت التيارات العلمانية واليسارية، وصوّت غالبية المصريين في المرحلة الأولى للاستفتاء لصالح الدستور الجديد بنسبة ٥٧٪ قالوا: «نعم»، مقابل ٤٣٪ قالوا: «لا».. أما اللامفاجأة المتوقعة فكانت رفض المعارضة المصرية الممثلة فيما يسمى «جبهة الإنقاذ الوطني» لنتائج الاستفتاء، وتعهدها بإسقاط الدستور حتى لو وافق عليه المصريون!!

ولم تكن هذه الجبهة التي تسعى لإغراق وإحراق مصر هي وحدها التي فوجئت، ولكن فوجئ معها الناطق باسم الحكومة الصهيونية «عوفر جند لمان» الذي قال: إن نتائج الاستفتاء جاءت «فاجعة لإسرائيل، وأن أصدقاء إسرائيل خدعونا، وتقديراتهم خاطئة»، لأن مصلحة «تل أبيب» هي نفس مصلحة هذه الجبهة في «لا»

معارضو «نعم» يصنعون أزمات جديدة لعرقلة الدستور الذي قالوا بألسنتهم: إنهم سيصعِّدون لو اختاره المصريون

الاعتداء المجهول على حزب «الوفد» وشائعات الاعتداءات على الصحف العلمانية جزء من مخطط إثارة الفوضى

التي تحقق عدم الاستقرار، وتجعل مصر غير مستقرة، وتتخبط في خطواتها، ولا تهدد الدولة الصهيونية.

فرض الرأي

فقبل أن يقول الشعب رأيه بحرية في الدستور صباح السبت ١٥ ديسمبر، ظهر «د.البرادعي» صاحب المقولة الشهيرة «أحلى وقت أقضيه في البار الأيرلندي وصديقتي يهودية»، ليقول: «إن الدستور باطل أياً ما كانت نتيجة الاستفتاء»، بل وزعم - في رسائله التي يكتبها بالإنجليزية على حسابه على «تويتر» - أن موافقة المصريين على الدستور الجديد ستؤدي إلى «مأساة»؛ أي إضفاء الطابع المؤسسي، على عدم الاستقرار والاضطرابات في مصر!

وكرر باقي أعضاء هذه الجبهة التي تدّعي الدفاع عن الشعب والديمقراطية في مصر نفس الأمر لفرض رأيهم على الشعب بأي شكل حتى ولو قال: «نعم»! بحيث لو وافق الشعب على الدستور سيرفضونه ويتظاهرون احتجاجاً عليه، ويرفضون الاحتكام إليه، ويفضلون اللجوء للعنف والقوة، وحرق مقرات خصومهم، وقتلهم، ومحاصرة المساجد، وضربها بالمولوتوف، كما فعلوا مع شيخ الثورة «أحمد المحلاوي» في مسجد «القائد إبراهيم» بالإسكندرية!

فنتائج الاستفتاء أكدت أن الشعب وجّه لكمة قاسية لمؤامرة الانقلابيين، الذي سعوا بكل السبل لهدم الشرعية والنظام القائم، تارة بمحاولة الهجوم على مقر الرئاسة، وتارة بالهجوم المنسق على مقرات الإخوان وأربعة أحزاب إسلامية أخرى، وتارة بالحملات الإعلامية المضللة، وتارة بحصار الشيخ «المحلاوي»، وقصف المسجد الذي حاصروه فيه بالمولوتوف، وتارة بالمزاعم الكاذبة عن استهداف صحف الإعلام المضاد للثورة، بغرض جر «شَكَل» الإسلاميين، وتصعيد التوتر في الشارع، بهدف تعطيل الدستور.

تأييد الدستور

وأظهرت هذه النتائج أيضاً، أن الدستور سيحظى بقرابة ٦٥٪ في التصويت النهائي، لأن المحافظات المتبقية في المرحلة الثانية غالبيتها مع الدستور، ومؤيدة للرئيس، ما يعني احتمالات أن تصعد بالتصويت إلى ما بين ٦٠ و٦٥ ٪.

إذ تشير التوقعات أن إجمالي المرحلتين ستتعدى نسبة الـ ٦٥٪، لأن محافظات شمال الصعيد «المنيا، وبني سويف، والفيوم» ستتعدى نسبة الـ٧٠ ٪ بالموافقة على الدستور، لما تتمتع به من قاعدة كبيرة للتيار الإسلامي، وفي هذه المحافظة حصد «د. مرسي» ما يقرب من ٩٠٠ ألف صوت انتخابي.

أيضاً محافظة «الجيزة»، وهي ثاني أعلى محافظة سكانية بها قاعدة كبيرة للتيار الإسلامي، ويتوقع أن تغير كثيراً من لغة الأرقام لصالح الموافقة على الدستور.

أيضاً من الـ١٧ محافظة التي ستشارك في التصويت على الاستفتاء في المرحلة الثانية، محافظة «مرسى مطروح» التي يسيطر عليها الإسلاميون بنسبة ١٠٠٪، ومحافظة «دمياط» المتوقع أن تتعدى بها نسبة الموافقة على الدستور بنسبة ٧٠٪، ومحافظة «البحيرة» التي يتمتع فيها الإسلاميون بقاعدة كبيرة ستمنحهم نسبة ستتعدى الـ٧٠٪، وهي من أعلى المحافظات أيضاً كثافة سكانية.

مسلسل الفوضى

ما أن أفاقت جبهة الإنقاذ الوطني التي

مقارنة بالنسبة المئوية بين التصويت لصالح «مرسي» بالانتخابات الرئاسية وتأييد الدستور توضح صعود شعبية الرئيس

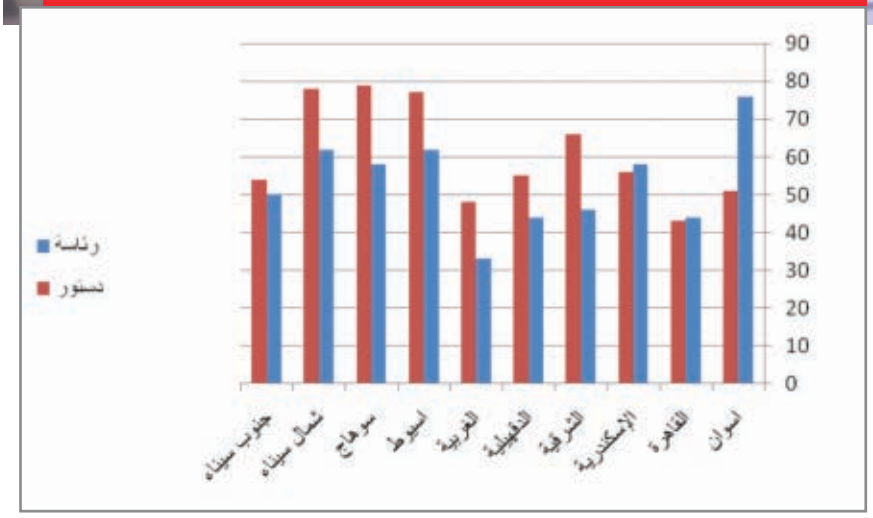

تضم القوى العلمانية واليسارية من لطمة هزيمتها في الاستفتاء على الدستور، حتى بدأت في تنفيذ خطتها الأصلية في نشر الفوضى، وعدم الاعتراف بالعملية الديمقراطية، فدعت لإعادة الاستفتاء في المرحلة الأولى! والتظاهرة الحاشدة يوم الثلاثاء ١٨ ديسمبر لإسقاط الاستفتاء!

وواكب هذا المخطط سلسلة من المؤامرات أو المشاهد المتوالية، منها:

المشهد الأول: قناة «العربية» المعروفة بكراهيتها للتيار الإسلامي، ودفاعها عن المصالح الأمريكية والصهيونية - كما يقول د. أحمد بن راشد بن سعيد - أستاذ الإعلام السياسي بجامعة الملك سعود في الرياض - تكتب في التغطية الخاصة بالاستفتاء على الدستور المصري على شاشاتها عبارة: «تغطية خاصة.. دستور مرسي»، ويلاحظ الغل والغضب، لأن المصريين يشاركون بكثافة وزحام رهيب رغم دعوات المعارضة للمقاطعة!!

المشهد الثاني: مع ظهور مؤشرات التصويت بـ«نعم»، بدأت مدفعية فضائيات فلول النظام السابق في نشر شائعات وضخ سلسلة أكاذيب تتباكى على ما تزعم أنه تزوير إرادة الناخبين، والتشكيك في القضاة المشرفين على الانتخابات، وزعم وقوع عمليات تزوير لصالح الإسلاميين المؤيدين للدستور، وصلت لحد اتهام الرئيس «محمد مرسي» بالتغاضي عما زعمته من هجوم وقع على حزب «الوفد»، ونوايا لهجمات أخرى على صحف ليبرالية أخرى تنشر الأكاذيب عن التيارات الإسلامية.

المشهد الثالث: استغل رئيس حزب «الوفد» السيد البدوي (أحد أعضاء جبهة الإنقاذ) واقعة التظاهر أمام مقر حزبه من قبل مجهولين وإلقائهم الحجارة وألعاب نارية على مقر الحزب، وتحطيم زجاج بعض السيارات، ليهدد ويتوعّد رئيس الجمهورية، والنائب العام الجديد، والتيار الإسلامي، ويهتف من ورائه بعض الغوغاء مطالبين برحيل الرئيس «مرسي» والانتقام، وأن الدستور والاستفتاء باطل؟!

المشهد الرابع: فضائيات الثورة المضادة تبدأ الشحن وتتبارى «سي بي سي»، و«دريم»، «والحياة» في الهجوم على الرئاسة، والتباكي على حال البلد، وغياب الشرعية والأمن والأمان، ويجري الترويج لتصريحات رئيس الوفد «السيد البدوي»، يقول فيها: إن هذا الهجوم «الذي يرى مراقبون أنه مدبّر ضمن خطة للتصعيد وإفشال تمرير الدستور» على

حزب «الوفد» هو «خطة ممنهجة لتزوير إرادة الشعب المصري بعد ميل المؤشرات العامة حول الاستفتاء على الدستور برفضه»!

المشهد الخامس: الشيخ حازم صلاح أبوإسماعيل يقول: «لا علم لي مطلقاً بما يحدث الآن من أعمال شغب أو حصار مقرات، وغير مسؤول عن أي من هذه الأعمال، وما هي إلا تخاريف إعلامية تنسب تلك الأعمال إليّ، وسأقاضي من يتهمني».. ويؤكد: «الواضح أنه كان مخططاً من قبلهم لمثل هذه الاتهامات»! ويقول أنصاره: «لو كان ما يُقال صحيحاً عن أن من اقتحموا مقر حزب الوفد هم من أنصار الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل فلماذا إذاً لم يقتحموا مدينة «الإنتاج الإعلامي» عندما كانوا معتصمين أمامها؟ وما الدليل على أنهم من أنصار أبوإسماعيل؟».

المشهد السادس: الشيخ أحمد المحلاوي – من كبار علماء الأزهر والأوقاف، وأشهر من وقف في وجه استبداد الرئيس السادات – والذي احتجزه معارضو الاستفتاء على الدستور، وهاجمه بلطجية داخل مسجده، وألقوا عليه زجاجات المولوتوف، وأحرقوا سجاجيد الصلاة، واحتجزوه لمدة ١٥ ساعة هو وعدداً من أنصاره وأطفالهم وزوجاتهم، وقد أكد أن: «الاعتداءات عليه وعلى مسجد القائد إبراهيم بمدينة الإسكندرية كان هدفها تعطيل الاستفتاء، ويناشد الإسلاميين بضبط النفس وتفويت الفرصة على المتربصين بالوطن»!

الانقلاب على الدستور

المشهد السابع: مع ظهور النتائج شبه النهائية بترجيح كفة المؤيدين للدستور بنسبة حوالي ٥٧٪، وتوقع أن ترتفع في المرحلة الثانية إلى أكثر من ٦٥٪ «لأن محافظات المرحلة الثانية أكثر دعماً للدستور»، يخرج «البرادعي» – الذي قال: إنهم لن يعترفوا بالنتائج، وسيواصلون النضال لو قال الشعب نعم(!) – ليزعم أن «الوطن يزداد انقساماً وركائز الدولة تتهاوى»، ويكشف كراهيته للمصريين الذين قالوا «نعم» بقوله: «إن الفقر والأمية هما الأرض الخصبة للتجارة بالدين»، وهو ما لا يختلف عما قاله الأديب الأسواني عن أن المصريين الأميين يجب منعهم من التصويت؛ لأنهم يصوتون غالباً للإسلاميين!!

المشهد النهائي: بالرغم من الهجوم والتدليس الإعلامي الشديد من معارضي الدستور، وأعمال البلطجة والإرهاب ضد مقرات حزب «الحرية والعدالة» و«الإخوان» وحرق ٢٨ منها، والتخويف والترهيب الإعلامي – في الداخل وفي الإعلام الغربي أيضاً – بأن حرباً أهلية وشيكة إذا خرج المواطنون للتصويت بـ«نعم» في المرحلة الأولى، فقد لاحظ الجميع أنه حدث تحول عكسي على الأرض ضد المعارضة الفاشلة ولصالح الدستور في الاستفتاء، وصوت ٥٧٪ بـ«نعم» للدستور، و٤٣٪ قالوا «لا» بحرية.

وكل هذا يؤكد أن الشعب المصري هو البطل الحقيقي والفائز الوحيد من هذا الإنجاز الحضاري، وأن الإسلاميين نجحوا في تفويت الفرصة على المحرضين على الفوضى، فالإخوان نجحوا في تفويت الفرصة بعدم الاشتباك مع مقتحمي مقراتهم، أو الرد على حرق مركزهم العام رغم شدة ذلك عليهم، ونجح الإسلاميون بالإسكندرية في عدم الاشتباك مع محاصري الشيخ «المحلاوي» وإخوانه واقتحام المسجد، رغم مرارة ذلك على نفوسهم بعدما دعاهم الشيخ لضبط النفس، ولذلك حاول الداعون للفوضى استفزاز أنصار الشيخ «أبوإسماعيل» أو حركة «حازمون»، لأنها أغضبتهم بالتظاهر أمام مدينة «الإنتاج الإعلامي» ضد التدليس الإعلامي، ومساندة الاستفتاء، ولم يجد أطراف المؤامرة بداً من اللجوء للخطة البديلة «ب» وهي التصعيد وسيناريو تعطيل الاستفتاء.■

نتائج المحافظات المصرية العشر في المرحلة الأولى للاستفتاء

المحافظة	موافق	غير موافق
القاهرة	٤٣٪	٥٧٪
الغربية	٤٨٪	٥٢٪
الدقهلية	٥٥٪	٤٥٪
الشرقية	٦٦٪	٣٤٪
الإسكندرية	٥٦٪	٤٤٪
سوهاج	٧٩٪	٢١٪
أسوان	٧٦٪	٢٤٪
شمال سيناء	٧٨٪	٢٢٪
جنوب سيناء	٦٤٪	٣٦٪
أسيوط	٧٧٪	٢٣
إجمالي النسبة النهائية	٥٦,٥٪	٤٣,٥٪

في سابقة لم تحدث في مصر..

مسجد «القائد إبراهيم» تُمنع إقامة الصلاة فيه

كتب: أحمد الشلقامي

منع مجموعة من البلطجية ودعاة الثورية يوم الجمعة الماضي ١٤ سبتمبر رفع الأذان بمسجد «القائد إبراهيم» بالإسكندرية، بعد أن حاصرته منذ صلاة الجمعة ولمدة خمس عشرة ساعة، واعتدت على المصلين بداخله عن طريق الحجارة و«المولوتوف».

ولم يُرفع أذانا العصر والمغرب لأول مرة في تاريخ المسجد منذ نشأته بسبب الهجوم الوحشي الذي نفذته تلك المليشيات على المسجد ورواده، وحاولت المليشيات الوصول إلى الشيخ «المحلاوي» للانتقام منه بعد أن دعا المصلين في خطبة الجمعة للمشاركة في الاستفتاء على الدستور والتصويت بما فيه صالح مصر والمصريين.

استنكار

وفي رده على تلك الجريمة، قال د.عصام العريان، القيادي بجماعة الإخوان المسلمين بمصر، وأحد قيادات حزب «الحرية والعدالة»: إن حصار مسجد «القائد إبراهيم» ومنع الأذان لصلاة المغرب، ومنع الشيخ المسن والعالم الجليل «أحمد المحلاوي» من الخروج، وتحطيم السيارات بالساحة؛ جريمة ستنقلب على مرتكبيها والمحرضين عليها، فعلها «السادات» قبل ٣٠ سنة فكان ما كان، وأزال الله سلطانه، ستخرج الإسكندرية كلها غداً لتقول بأغلبية كبيرة «نعم» قوية لدستور يمنع تلك الفوضى وهذه الجرائم.

صمت التيارات العلمانية ورموزها عن إدانة الاعتداء لا يقل خطورة عن الجريمة، ويكشف من يحترم منهم دور العبادة كما يحترم المحاكم، ومن يحترم العلماء كما يحترم الإعلاميين، ومن يفرق بينهم.

تواطؤ أمني

وفيما كانت الاعتداءات تتواصل، كانت قوات الأمن تحاصر المكان، إلا أنها لم تقم بواجبها في الدفاع عن المصلين العزل وشيخهم، ولم تمنع الاعتداء على المسجد، ولم تقم بالقبض على البلطجية، رغم أن الاعتداء واضح؛ وهو ما دفع ببعض الشباب والأهالي بالخروج لفك حصار الشيخ، وعلق المتحدث الرسمي باسم حزب «النور» نادر بكار قائلاً في تغريدة له عبر حسابه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: إن حصار مسجد واحتجاز عالم جليل مسن لـ١٤ ساعة جريمة نكراء، مؤكداً خروج الشيخ سالماً، ولكن تفاصيل احتجازه المؤسفة تحكي الكثير، مضيفاً أن الله سبحانه وفّق، وفوت الفرصة على كل من أراد جر البلاد إلى حمام دم.

فيما أكد د. صفوت حجازي أن وزارة الداخلية هي أكثر مكان به مؤامرات، وأكبر دليل ما حدث مع الشيخ «المحلاوي»؛ حيث أغلق وزير الداخلية هاتفه عندما تم حصار الشيخ «المحلاوي» داخل المسجد، وأغلق المسجد ولأول مرة منذ أيام «نابليون» لم يصل العصر والمغرب والعشاء في المسجد، ومستحيل أن يكون ما فعل ذلك ثواراً، إنما هم بلطجية فلول «الحزب الوطني» أين كانوا! وهاجم الشيخ صفوت حجازي «صباحي»، و«البرادعي»، و«موسى» قائلاً: عندما كان «المحلاوي» في السجن كانوا يلعبون في التراب في الوقت الذي كان به معلقاً كالذبيحة في السجن، وأكد د. صفوت حجازي أن المرشح الرئاسي السابق «حمدين صباحي» متهم بالسعي لإسقاط الرئيس «محمد مرسي»، معتبراً ذلك خيانة.■

«غنيم» يحرِّض

في غضون الأحداث المؤسفة، تداول عدد من النشطاء عبر صفحات التواصل الاجتماعي رسالة نشرها عمرو سلامة (أدمن صفحة «كلنا خالد سعيد» أثناء الثورة)، والتي أدان فيها «وائل غنيم» كمحرض على اقتحام ومحاصرة المسجد والشيخ «المحلاوي» حيث قال سلامة:

في كل مرة أتحدث فيها مع العزيز «وائل غنيم» عما يحدث في مصر، الآن أؤكد معه أن الخلاف الذي بيني وبينك يا «وائل» هو خلاف سياسي، وأؤكد أكثر من مرة على ذلك في حديثي معه، وأننا في النهاية مصريون نحب مصر، ولكن كلاً منا له طريق ووسيلة يعبر بها عن حبه لهذا الوطن العزيز.

وإنه يجب ألا يتحول الخلاف بيني وبينك من رأي إلى بلطجة، والدعوة لعنف على مؤسسات الدولة.. وكان ضد الهجوم على مقرات الإخوان.

وأستغرب إذاً دعوته للعنف على «كلنا خالد سعيد».

- دعوني أعبر عن رفضي عما تفعله «كلنا خالد سعيد» من دعوى للعنف على مؤسسات ورموز دينية دائماً ما نعتز بها.

- دعوني أقول: إن «كلنا خالد سعيد» غيرت سياستها التحريرية التي كانت مبنية على الموضوعية وليس الحياد.

- وأتذكر حينما قال لي «وائل»: سأظل أعارض «د. مرسي» إن فاز، وقلت له: عارضه وانتقده.. ونحن الإخوان نتقبل ذلك بصدر رحب.

ولكن أن يتحول إلى عنف، وتكون الصفحة إحدى وسائل ذلك العنف، إني أختصم «أدمن» الصفحة، وأأسف لـ«وائل غنيم» أن يحرض على العنف تجاه رموز دينية بحجم الشيخ المحلاوي.■

فعاليات اليوم العالمي لنصرة الشعب السوري..

سورية.. نحن معكِ

انطلقت الحملة العالمية لنصرة الشعب السوري (انصر) يوم الجمعة الموافق ١٤ ديسمبر الجاري، وذلك بدعوة من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والعديد من النقابات المهنية ومؤسسات المجتمع المدني في العالم العربي والغربي، وتضمنت الحملة العديد من الفعاليات والأنشطة، حيث شهدت توحيداً لخطب الجمعة في العديد من المساجد في العالم العربي والإسلامي بجانب إقامة المهرجانات والمؤتمرات في بعض الدول العربية والإسلامية والغربية.

د. ناصر الصانع: نؤيد كل ما يدعم الجيش السوري الحر في الدفاع عن نفسه وعن المدنيين

خالد العيسى: الحملة انطلقت في عدة دول عربية منها المغرب والجزائر وقطر والسعودية بالإضافة إلى مجموعة من الدول الأوروبية لنصرة الشعب السوري

كتب: أحمد الشلقامي

وقد صرح د. بسام ضويحي - المنسق العام لحملة انصر - بأن الهدف الأساسي من إقامة هذا اليوم هو إظهار مدى التكاتف الشعبي تجاه قضية سورية الإنسانية العادلة، وأضاف: «إن من أهداف الدعوة لليوم العالمي لنصرة الشعب السوري هو الضغط على الحكومات العربية والغربية للوقوف الجاد مع الشعب السوري، والضغط على الدول التي لا تزال تمد النظام السوري بالسلاح والمال لقتل الشعب بما في ذلك الحكومات الروسية والإيرانية».

الكويت تشارك

وضمن فاعاليات الحملة نظمت جمعية «الإصلاح الاجتماعي» بالكويت مهرجاناً إنشادياً تحت عنوان «بيارق النصر»، وذلك للتأكيد على أهمية دعم الشعب السوري حتى ينال حقوقه المشروعة، لافتين إلى أنهم على ثقة تامة بزوال النظام الرسمي الحاكم في سورية.

وقال أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع: إنه على ثقة بأن «الحق سوف ينتصر في سورية وسيزول النظام السوري المجرم، وسينتصر الشعب السوري، مقدماً التحية لهذا الشعب لما قدمه من شهداء وتضحيات.

وشدد الصانع على أنه إذا لم يتحرك المجتمع الدولي وجامعة الدول العربية بشكل جدي وواضح ضد النظام السوري، فسنشاهد مجزرة تتحمل مسؤوليتها وإثمها جميعاً.

وحول دعوات تسليح المعارضة السورية قال الصانع: إنه يؤيد كل ما يدعم الجيش السوري الحر في الدفاع عن نفسه وعن

الشيخ رائد صلاح: رغم السلاح الإيراني والروسي والصيني ستبقى مآذن سورية تردد: الله أكبر منك يا «بشار»

المدنيين، مشيراً في الوقت ذاته إلى أنه لا يؤيد أي حرب مدنية داخل سورية، لكنه يؤيد حماية الشعب السوري من التصفيات التي تقوم بها الشبيحة والجيش وقوى الأمن داخل الأراضي السورية.

وبين أن هذا «المهرجان الإنشادي رسالة للنظام السوري بأننا ضده والعالم كله ضده، وآن الأوان لوقف المجازر وإعطاء الشعب السوري حريته وتمكينه من إدارة شؤون نفسه، وإزالة هذه الطواغيت التي أطبقت على أنفاسه، مشدداً على أن من يقف ضد شعبه لا يمكنه الاستمرار».

فيما قال عضو اللجنة الثقافية في جمعية «الإصلاح الاجتماعي» محمد يوسف الأنصاري: إن الجمعية كعادتها تساند وتنصر المسلمين في كل أنحاء العالم، لافتاً إلى أن الشعب السوري شعب عربي قريب منا، ولذلك فكرنا في تنظيم هذا المهرجان الإنشادي بعد عدد من الحملات التي توجهت لمساعدة السوريين، مبيناً أن هذا شيء بسيط يتم تقديمه لهذا الشعب الصامد البطل الذي تصدى لأسلحة الطاغوت بصدور عارية ومظاهرات سلمية غير أن هذا النظام رفض إلا أن يسفك الدماء، ويهتك الأعراض، ويقتل الأبرياء حتى وصل لقتل الأطفال.

بدوره قال المنسق العام للحملة العالمية لنصرة الشعب السوري في الكويت خالد العيسى: إن هذه الحملة انطلقت في عدة دول عربية منها المغرب والجزائر وقطر والسعودية بالإضافة لمجموعة من الدول الأوروبية، وذلك لدفع منظمات المجتمع المدني لنصرة الشعب السوري.

وتوجه بالشكر للكويت أميراً وحكومة وشعباً، معتبراً أن الكويت كانت سباقة على مستوى العالم في تفهم قضية الشعب السوري، مطالباً بمزيد من الدعم من أجل دعم السوريين.

في المغرب وفلسطين

وضمن فعاليات اليوم العالمي لنصرة الشعب السوري أقام الائتلاف المغربي لنصرة الشعب السوري بالتعاون مع (انصر) والعديد من منظمات المجتمع المدني المغربية حملة المغرب لنصرة الشعب السوري، والتي تضمنت مهرجانين إنشاديين في كل من تطوان والرباط بحضور المنشد الكبير أبوراتب والمنشد الشاب أحمد الشريقي، إضافة إلى ندوة صحفية حول الوضع في سورية بنقابة الصحفيين بالرباط.

وفي ذات السياق نظمت الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني يوم الجمعة مهرجاناً حاشداً تحت شعار «لبيك ياشام» بحضور رئيس الحركة الشيخ رائد صلاح ونائبه الشيخ كمال الخطيب.

وفي كلمته التي ألقاها أمام جموع غفيرة من أبناء فلسطين في القدس المحتلة رفع الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في كلمته تحية باسم القدس وأكناف بيت المقدس إلى دمشق وأكنافها قائلاً: «نرسل تحية باسم المسجد الأقصى المبارك، إلى الجامع الأموي، وإلى كل جوامع سورية، وأقول لكم: يا أهلنا في سورية، لو قُدّر لحجارة القدس أن تتكلم والمسجد الأقصى أن يتكلم، لقالت: نحن مشتاقون لراية الشام التي أزالت عنّا الصليبيين، ونحن مشتاقون لراية الشام التي أزالت عنا التتار، ونحن مشتاقون لراية الشام حتى تزيل عنا الاحتلال الصهيوني قريباً بإذن الله رب العالمين، هذه تحية القدس والمسجد الأقصى إلى سورية وأرضها وأهلها الصامدين».

وأكد بالقول: «رغم السلاح الإيراني والروسي والصيني، ستبقى مآذن سورية تردد الله أكبر منك يا «بشار»، في معترك هذه الأحداث التي نستبشر فيها خيراً قريباً، أن نرى جموع أبناء الثورة السورية يصلون صلاة الفتح قريباً، في مثل هذه الأجواء، أرى من الواجب تأكيد ملاحظة مهمة، لن يأتي اليوم الذي قد نخدع فيه بالنفاق الغربي الأوروبي، أو النفاق الأمريكي، لو أطلقوا ما أطلقوا من وعود براقة ومن كلام معسول، لن يخدعونا بهذا الوعد أو ذاك الكلام، ومن هنا أدعو الله أن يحفظ الثورة السورية اليوم وغداً ومستقبلاً، حتى تبقى بإذن الله كما هي اليوم، وقبل سنتين وفي المستقبل إن شاء الله، حتى تبقى ثورة كل سوري وفلسطيني ومظلوم بكل العالم».

الأردن يندد

وضمن فعاليات اليوم العالمي لنصرة الشعب السوري في الأردن، أقامت الحملة العالمية لنصرة الشعب السوري مظاهرة أمام السفارة الروسية، ثم قام المحتشدون بالتوجه في مسيرة إلى السفارة الإيرانية للتنديد بوقوف النظامين الإيراني والروسي إلى جانب النظام السوري في قتل الشعب السوري.

الجدير بالذكر أن الحملة العالمية لنصرة الشعب السوري انطلقت في مطلع شهر أبريل ٢٠١٢م بتكليف من المجلس الوطني السوري، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وبتنسيق مع الأزهر الشريف، والعديد من النقابات المهنية وفعاليات المجتمع المدني في الدول المستهدفة بهدف تعريف الشعوب بالقضية السورية، وكذلك لاستنهاض الجهود الشعبية والسياسية في نصرة الشعب السوري وقضاياه العادلة.■

كيف أفشل الشعب التونسي مؤامرة الإضراب العام؟

حققت تونس يوم ١٣ ديسمبر نصراً مؤزراً على «الفلول» وأعداء الثورة بمختلف أيديولوجياتهم، ولا سيما الذين لا يعترفون بالثورة، إلى درجة يسبون فيها الشعب ويشعرون بـ«القرف» من أنفسهم (بتعبير بعضهم)، ووصلت بهم الهستيريا إلى درجة إنكار وجود الشعب ذاته بتعبير إحدى وصيفات زوجة المخلوع التي قالت: «ما زلت أضيع وقتي في الكتابة عن شعب غير موجود أصلاً»!

أصدرت نقابة الصحفيين في تونس بياناً تدعو فيه إلى الانخراط في الإضراب ضاربة عرض الحائط بأسس العمل الصحفي المهني

قام المواطنون ورجال «رابطة حماية الثورة» بدور كبير في توضيح أخطار الإضراب العام على الوضع الاقتصادي وأخطار انهياره

تونس: عبدالباقي خليفة

حيث أفشل الشعب مؤامرة الإضراب العام، الذي كاد أن يكبد تونس خسائر تزيد على ٧٠٠ مليون دينار (٣٥٠ مليون يورو، وليس ٣٥٠ ملياراً كما ورد في نص سابق)، إضافة للصورة السيئة عن تونس التي كانت ستترك آثارها السياسية والاقتصادية والأمنية السلبية على البلاد، ومن بينها أن التونسيين غير مؤهلين للعيش في نظام ديمقراطي، وأن الاستبداد والدكتاتورية مبرران في البلاد العربية، وأن البلاد غير مؤهلة لاستقبال الاستثمارات الدولية؛ مما يزيد من حدة الاحتقان الاجتماعي، وزيادة حدة البطالة، والفقر، والحرمان.. وكان هذا من أهداف المتآمرين، من خلال الإضراب العام الذي كان الحلقة الأخطر في سلسلة التآمر على الشعب، منذ ١٤ يناير ٢٠١١م، والذي هدف إلى حل «رابطة حماية الثورة» بعد كيدهم للسلفيين، ومتاجرتهم بالأوضاع الاجتماعية لفئات واسعة من الشعب، وما يقال عن محاولة إحداث حالة فلتان أمني فاشلة يوم ٢٣ أكتوبر الماضي، بيد أن الشعب كان وفياً لبلاده، وخضع المتآمرون في الأخير لمنطق الثورة.

تحالف الفاسدين

اصطفت الأحزاب اليسارية، و«فلول» النظام المنهار، ممثلة بالخصوص في حزب «نداء تونس» الذي يترأسه الباجي قايد السبسي (من أصول صقلية)، وبعض النقابات مثل نقابة الصحفيين التي أصدرت بياناً تدعو فيه إلى الانخراط في هذا الإضراب العام والعمل على إنجاحه، من خلال تكثيف التغطية الإعلامية لفعالياته وتخصيص النشرات الإخبارية والفضاءات الحوارية لمتابعة تطوراته، ضاربة عرض الحائط بأسس العمل الصحفي، وهو البعد عن الحزبية والتأثير على العاملين في المجال الإعلامي ومحاولة توجيههم، فالصحفي من حقه الإضراب، ومن حقه تغطية الأحداث، ولكنه غير مطالب مهنياً وقانونياً بإنجاح أهداف ذلك الحدث؛ لأنه يفترض ألا يكون طرفاً.

وهناك أطراف نقابية، هددت كل من يعمل يوم الخميس ١٣ ديسمبر بالويل والثبور وعظائم الأمور، وتزامن ذلك مع الإعلان عن مقتل ضابط في الأمن التونسي على يد مجهولين على الحدود التونسية الجزائرية في مواجهات مع مسلحين لا تزال المعلومات الواردة بخصوص هويتهم شحيحة، وكذلك تهويل إعلامي لحادثة العثور على صندوق في حافلة بولاية القيروان، قدم على أنه قنبلة بينما كان صندوقاً لطالب ثانوي كان جزءاً من برنامجه الدراسي.

إلى جانب ذلك، كان هناك ممن يسمون أنفسهم محللين اقتصاديين، من اعتبر الإضراب مفيداً للاقتصاد التونسي - هكذا - ومن اعتبر مبلغ الـ٧٠٠ مليون دينار زهيدة، مقارنة بحجم الإيذاء الذي ستتلقاه الحكومة بزعمهم، في حين رفض الشعب التونسي في

معظمه الإضراب، وأعرب الكثير من العاملين في مختلف القطاعات عن تمسكهم بحقهم بالعمل يوم الخميس ١٣ ديسمبر.

كيف فشل الإضراب؟

أولاً: قام رجال «رابطة حماية الثورة» بزيارة التجار في أسواقهم والعمال في مصانعهم، وأعلنوا وقوفهم إلى جانبهم، وتعهدوا بحمايتهم إذا ما حاولت أي مليشيات الاعتداء عليهم أو إجبارهم على الإضراب بالقوة، وسلموا لهم أرقام هواتف للاتصال عند الضرورة.

ثانياً: قام المواطنون ورجال «رابطة حماية الثورة» يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر بمنع مليشيات الاتحاد من تعليق لافتات تدعو للمشاركة في الإضراب، وردوا على عنفهم بكل قوة.

ثالثاً: قام المواطنون ورجال «رابطة حماية الثورة» يوم الأربعاء ١٢ ديسمبر بتوزيع منشورات تدعو لعدم الإضراب حصلت «المجتمع» على نسخ منها، أوضحت ما سينجر عنه الإضراب في حال حدوثه «الإضراب العام خسارة بالمليارات.. يعمق الأزمة المالية.. يضر بالاقتصاد الوطني..».

رابعاً: أصدرت الجمعيات الشرعية، كالجمعية التونسية للأئمة، والجمعية التونسية للعلوم الشرعية، وجمعية المصطفى للعلوم الشرعية، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فرع تونس، وجمعية الخطباء والعلوم الشرعية، ووحدة فقهاء تونس بجامعة الزيتونة، يوم الأربعاء بياناً للحكم الشرعي في الإضراب، ومما جاء فيه: قرار الإضراب تم بتأثير تيارات سياسية داخل الاتحاد، وظفت هياكله لبلوغ مآربها الأيديولوجية ولو على حساب الوطن والأمة، وإن أدى ذلك إلى تدمير البلاد والعباد، وإثارة الفتنة وضرب الصالح العام وتقويض أسس الاقتصاد الوطني.. وانطلاقاً من واجبنا الشرعي نعلن عدم جواز الإضراب.

وأكد البيان أن الإضراب وسيلة لا تتعارض مع القواعد العامة للشريعة الإسلامية، طالما انضبطت بالمصلحة العامة، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة:٢).

وتابع البيان: أما إذا كان الإضراب المزمع القيام به، والذي جاء كرد فعل من قيادة الاتحاد على حادثة لم يقع البت فيها قضائياً، ولا ذنب للشعب التونسي فيها، فإنه يعتبر من الفساد في الأرض، ولا يجوز شرعاً الدعوة إليه، أو الرضا به أو المشاركة فيه.. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾ (الأعراف:٥٦).

انتصار تونس

أدركت قيادات الاتحاد أنها تخوض معركة خاسرة، بعد أن أكدت جميع استطلاعات الرأي أن أغلبية الشعب ضد الإضراب، وأن قوة شعبية هائلة لهم بالمرصاد، ولن تترك مليشيات الاتحاد تجبر هذه المرة كما حصل في مناسبات سابقة العمال والإداريين وغيرهم على الانخراط في الإضراب بالقوة، علاوة على رفض مثقفين وشخصيات اعتبارية كأحمد بن صالح، وأحمد المستيري، وغيرهما مبدأ الإضراب العام وقاموا بواسطات في هذا الخصوص.

لقد كانت الحكومة في موقف قوة، عند

أدركت قيادات الاتحاد أنها تخوض معركة خاسرة بعد أن أكدت جميع استطلاعات الرأي أن أغلبية الشعب ضد الإضراب

المفاوضات مع الاتحاد، يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر، فقد رفضت المطلب الرئيس للاتحاد وهو إلغاء «رابطة حماية الثورة»، وتساءل مستشار رئيس الوزراء لطفي زيتون إبان المحادثات: لماذا يقف الاتحاد مع الحوار مع حزب السبسي، ويرفض الحوار مع «رابطة حماية الثورة»؟ ولماذا يرفض قانون تحصين الثورة أو العزل السياسي لمن تولى مناصب حزبية في صلب النظام المنهار؟

ومع قوة الرد الشعبي، وزخم المظاهرات الرافضة للإضراب، ووجود مطالبين بالمحاسبة من داخل الاتحاد، وشبح التعدد النقابي، تم إلغاء الإضراب العام يوم ١٣ ديسمبر ٢٠١٢م، وهو أهم حدث في تونس هذا العام، ومما جاء في الاتفاق الموقع بين الاتحاد والحكومة، تؤكد الحكومة حق النشاط السياسي والمدني والنقابي، وعلى مسؤوليتها دون سواها في حماية هذه الأنشطة وتنديدها بكل مظاهر العنف مهما كانت دوافعها، ودعت الحكومة لتشكيل لجنة مشتركة للبحث وتقصي الحقائق حول ما حصل من عنف أمام مقر الاتحاد يوم ٤ ديسمبر ٢٠١١م، خاصة ما نسب من دور لبعض لجان حماية الثورة، وتشكل هذه اللجنة في غضون ١٠ أيام من تاريخ إمضاء الاتفاق على أن تنهي أشغالها في أجل لا يتجاوز الشهر، كما دعا البيان إلى التعجيل بالإجراءات القضائية لتتبع كل من تثبت إدانته وفق الإنابة العدلية التي شرعت فيها النيابة العمومية.

وقد كان الاتفاق المعلن في البيان المشترك، الذي وقعه من جانب الحكومة وزير الداخلية علي العريض، ووزير الفلاحة محمد بن سالم، ووزير الشؤون الاجتماعية خليل الزاوية، ووزير الصحة عبداللطيف المكي، ومستشار رئيس الوزراء، لطفي زيتون، ومن جانب الاتحاد نور الدين طبوبي، وكمال سعد، ومحمد المسلمي، وبلقاسم العياري، وحفيظ حفيظ، مجرد أمور بديهية لحفظ ماء وجه قيادات الاتحاد العام التونسي للشغل، وقد أكدت هذه الحادثة أهمية الحضور بمعايير موازين القوى في الساحة السياسية لتغيير المسارات أو توجيهها بقوة الشارع والمسجد، وأعادت التأكيد على مقاييس الحماية والقوة عموماً في التوجيه القرآني.■

زيارة للهند.. أمة تعبد كل شيء.. إلا قليلاً يعبد الواحد الديان!

احتفال كبير لجامعة النجاح الإسلامية بمرور نصف قرن على إنشائها

بنارس (الهند): شعبان عبدالرحمن

عندما تهبط في مطار نيودلهي، ثم تنطلق إلى حيث وجهتك، فإن خليطاً من المشاعر المتناقضة بل والمتصارعة أحياناً ينتابك.. غربة في أجواء وبيئة تشبه بلادنا وغرابة وسط قوم يشبهوننا.. أرض وطقس ومزروعات تشبه إلى حد كبير أرض وطقس ومزروعات مصر، حتى طريقة العمل في الحقول متشابهة، لكن الفارق هو ثلاثة أشهر من الأمطار المتواصلة تغسل كل شيء في تلك البلاد «المتروسة» بما يقرب من المليار نسمة.

كما أن الأشجار الضخمة المنتشرة في كل مكان، وتمثل غابات كثيفة تمدها بالهواء النقي الذي لا يزاحمه عوادم السيارات التي تعمل

بالغاز.. أينما حللت فإن كثافة البشر هي سيدة الموقف بلا منازع، وقد تراجعت الدولة في الشارع أمام أمواج البشر المنتشر طيلة الوقت في الشارع، وتركت لهم تدبير أمورهم بأنفسهم إذ لا تقوى عليهم قوة.. أفواج من «الركشة» والدراجات بأنواعها تزاحم السيارات والمارة كل يزاحم بعضه لكن دون مشكلات، والبقر في كل ذلك الزحام الخانق هو سيد الموقف، فلكل شيء قانونه الذي عليه الالتزام به إلا البقر، فلا قانون يحكم حركته بل يتسابق الجميع على راحته.. فهو «الإله المعبود» - حاشا لله - الذي يتسابق الجميع على خدمته وراحته.. تسير البقرة في الشارع كما يحلو، وتقضي حاجتها بولاً وغير ذلك حيث تشاء، وتنام حيث تشاء، وتقتحم محلات بيع الخضراوات والفواكه فتأكل ما تشاء دون أن يتعرض لها أحد حتى ولو أجهزت على كل ما في المحل، والمشكلة إن كان صاحب المحل مسلماً يعبد الله، فإنه يحاول طردها، وهنا تحدث المشكلة والاحتكاك بين الهندوس المقدسين لإلههم والمدافعين عن كرامته، ومسلمين يرونها حيواناً لا أكثر بل يذبحونها في الأماكن النائية بعيداً عن الأعين.

ليس البقر هو المعبود الوحيد عند أولئك الهندوس وإن كان المعبود الرئيس، ولكن تعددت الآلهة والعابد الأبله واحد!

فعلى قوارع الشوارع لا تخلو زاوية من بناء صغير على شكل معبد هندوسي، وبداخله مجسم لكوبرا الثعبان أو حية أو حتى فأر.. وكل تلك آلهة لديهم.. حتى الشجر يتخذون من العتيق منه آلهة يحيطون جذوره ببناء من الأسمنت وسياج، ويمنع الاقتراب منه بقطع غصن أو بأي مساس!

إحساس بالصدمة يصيب المرء مغلفة بالحسرة على قوم هذا شأنهم، اتخذوا من شتى المخلوقات ونسوا الواحد الديان خالق كل شيء، وفي الوقت نفسه إحساس بنعمة الله على هديه وكرمه بنعمة الإسلام.. والسلوى في أولئك المسلمين (٢٥٠ مليون نسمة) الذين يمثلون نقطة في بحر متلاطم من الهندوس يقرب من السبعمائة مليون.. لكن المساجد تذهب عنك أي حزن، وفيها تشعر أنك عدت إلى بلدك، وبالانخراط بين الناس تشعر أنك بين إخوانك.

جامعة الفلاح

المناسبة كانت حضور احتفال «جامعة الفلاح» بمرور نصف قرن على إنشائها بدعوة من الجامعة وبحضور الأستاذ إبراهيم الصالح الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف، والأستاذ خالد البدر مدير وقف العم أبو بدر، والأستاذ

إبراهيم الصالح وكيل وزارة الأوقاف الكويتية: نواجه أربعة تحديات معاصرة في مجال التعليم.. الثورة التكنولوجية.. صناعة المعرفة.. المتغيرات الثقافية.. التكتلات الاقتصادية

إبراهيم الصانع من وزارة الأوقاف.

وقد امتدت الجولة في أروقة الجامعة لأكثر من ساعتين شاهدنا خلالها مختلف الكليات المخصصة للبنين والبنات كل على حدة، والتقينا مع أساتذتها والقائمين عليها بصحبة أمير الجماعة الإسلامية في الهند وقادة الجماعة، وقد لفت انتباهي اكتظاظ الجامعة بالطلاب والطالبات حتى تلاميذ المدارس، وتقع الجامعة ضمن مجمع ضخم ومتكامل للجماعة الإسلامية في مدينة «بنارس» يضم أقسام الجماعة وأنشطتها، ويبدو ذلك المجمع كمدينة مصغرة، وتنفصل كليات البنات وأنشطتها عن ذلك المجمع بمبان متعددة تقع على بعد كيلومتر تقريباً، ورغم بساطة الإمكانات وقلتها إلا أن العملية التعليمية تجري في الجامعة بانتظام وبحماس طوال العام، وتفرز مخرجات جيدة في المستوى.. هكذا أكد لي عدد من المختصين في التعليم من الذين حضروا الاحتفال، وتتأهب الجامعة لإجراء توسعات جديدة على كلياتها وأقسامها مواكبة التطورات الحديثة خاصة في عالم الفضاء الإلكتروني والإنترنت، وذلك وفق كافة المسؤولية عن الجامعة.

إبراهيم الصالح

خالد البدر

خالد البدر مدير وقف العم «أبو بدر»: دعم العلم والتعليم كان من الأنشطة الرئيسة ضمن جهود العم «أبو بدر» يرحمه الله وسيظل إن شاء الله تعالى

تحديات

في كلمته أمام الاحتفال أكد الأستاذ إبراهيم الصالح أن هناك أربعة تحديات تواجه الأمة، وينبغي أن نحدد الوسائل والأساليب لمواجهتها في المستقبل، مشيراً إلى أن الثورة التكنولوجية هي أول تلك التحديات، وقال: إن خبراء الدراسات المستقبلية يقررون بأن حجم المعرفة العلمية سيتضاعف كل سبع سنوات الأمر الذي يتطلب تنظيماً سريعاً ومستمراً لتدفق المعلومات والتعرف على طرق استخدامها لمن أراد استخدام هذا التراكم المعرفي.

أما التحدي الثاني، فهو تحدي المعلوماتية وصناعة المعرفة، وإن مهمة الجامعات في هذا الصدد ليس فقط تطوير المعرفة وتدريب المختصين، بل نقل الحضارة وبناء صرح المعرفة.

وقال: إن «المتغيرات الثقافية» تمثل تحدياً ثالثاً، ولذلك فإنه ينبغي أن تركز برامج إعداد المعلم على تنمية ثقافته العامة وقدرته على التفكير الناقد والقدرة على التشكيل الاجتماعي.

أضاف أن التكتلات الاقتصادية تمثل تحدياً رابعاً، مشيراً إلى أن التقدم الاقتصادي يتأثر بنوع التعليم وجودته، كما تتأثر إنتاجية الفرد بمقدار التعليم الذي حصل عليه ونوعيته ومقدار ما توافر له من الخبرات الأساسية.

وحيا الصالح في ختام كلمته مسيرة جامعة الفلاح على مدى نصف قرن في خدمة العلم والتعليم بين المسلمين في الهند، وهو دور يحتاج إلى دعم وتقوية ومساندة دائمة.

وتحدث خالد البدر مدير وقف الشيخ عبدالله علي المطوع (أبو بدر) يرحمه الله، فأكد أن دعم العلم والتعليم وبناء معاهد العلم والتعليم كان من الأنشطة الرئيسة في جهود الشيخ المطوع طوال حياته، وهي الأنشطة التي غطت معظم بقاع العالم، وتناولت معظم فروع العمل الخيري الإنساني، مؤكداً أن وقف الشيخ المطوع يسير على نفس الطريق الذي رسمه صاحبه وسار عليه، وسيظل هذا الوقف داعماً للخير والعمل الخيري وللعلم والتعليم، وقد كان لذلك الوقف دور مهم في دعم جامعة الفلاح، وسيتواصل إن شاء الله.

المرأة المسلمة

وجاء دوري في الحديث، فأشرت إلى مشاهداتي لأروقة الجامعة وفرعيها للطلاب والطالبات، كما أشرت إلى أن نصف حضور هذا الحفل الكبير هو من الطالبات، يشير إلى الاهتمام بتعليم الفتاة المسلمة أسوة بالرجل، ويعني أن القائمين على العملية التعليمية يدركون جيداً أسس ومقومات النهضة الحقيقية، والتي تتمثل في النهوض والاهتمام بالمرأة والرجل معاً، ولم تنهض أمة عبر التاريخ إلا بعد النهوض بالمرأة والرجل معاً عبر منظومة تعليمية متكاملة.

وبعد تلك الزيارة لمدينة بنارس حيث جامعة النجاح توجهنا مرة أخرى عبر الطائرة إلى العاصمة نيودلهي، وبعد ساعتين من الطيران توجهنا من مطار نيودلهي إلى مقر المستشفى الإسلامي التابع للجماعة الإسلامية، وهو مستشفى متوسط؛ لكنه يقدم كل الخدمات الصحية على مستوى جيد، وعلى مقربة من المستشفى توجد الجامعة الإسلامية التي شيدتها الدولة للمسلمين هناك، وهي من أقدم الجامعات في الهند.. ومن خلال مشاهداتنا وسماعنا للمسؤولين هناك أدركت أن المسلمين في الهند يخوضون ملحمة أخرى حضارية لبناء أنفسهم تعليمياً، ورعاية أنفسهم صحياً، وتدبير شؤونهم حياتياً، ولا شك أن تسامح الدولة بكيانها وغالبيتها الهندوسية معهم سهل كثيراً من تواصل تلك الملحمة، كما أن تفهم المسلمين لطبيعة الدولة، وفهم لمواد القانون جعلهم ينطلقون على بصيرة في مسيرة بناء أنفسهم، والعيش في سلام خاصة أن كل مظاهر العنف والتعصب وغمط حقوق المسلمين التي كنا نسمع عنها على امتداد العقود الماضية قد توارت في معظم المناطق.■

شجرة تُعبد من دون الله مثل البقر والثعابين!

المغرب يودع الشيخ عبدالسلام ياسين مرشد جماعة العدل والإحسان..

قامة فكرية وزعامة روحية وكاريزمة قيادية

الرباط: إبراهيم الخشباني

بعد حياة فكرية وسياسية ونضالية حافلة؛ رحل أحد أكثر رجالات الحركة الإسلامية إثارة للجدل في المملكة المغربية وخارجها، فقد توفي بعد فجر يوم الخميس ١٣ ديسمبر ٢٠١٢م الشيخ عبدالسلام ياسين مرشد جماعة العدل والإحسان (٨٧ عاماً)، بعد إصابته بنزلة برد شديدة ألمت به قبل وفاته، ومباشرة بعد إعلان خبر الوفاة توافد العديد من الوفود الممثلة للحركات الإسلامية ولبعض الأحزاب السياسية من داخل المملكة وخارجها، إضافة إلى أتباعه على منزل الفقيد لتقديم العزاء.

وقام وفد عن حركة التوحيد والإصلاح، ضم رئيس الحركة محمد الحمداوي، ونائبيه مولاي عمر بن حماد، وإمحمد الهيلالي، وكذلك الرئيس الأسبق للحركة د. أحمد الريسوني، ومنسق مجلس شورى الحركة عبدالرحيم الشيخي، كما قام وفد عن حزب العدالة والتنمية يتقدمه أمينه العام ورئيس الحكومة عبدالإله بنكيران إلى جانب عبدالله بها، ومصطفى الرميد؛ بتقديم التعازي إلى عائلة الفقيد وقيادات الجماعة سواء في مجلس الإرشاد أو الدائرة السياسية؛ وذلك في منزل الشيخ، كما زارت بيت الشيخ لتقديم العزاء قيادات من مختلف الأحزاب السياسية المغربية، حيث حضر عن حزب الاستقلال الأستاذ محمد الخليفة، والزعيم محمد بنسعيد آيت يدر عن الحزب الاشتراكي الموحد وغيرهما من قيادات الحركات والأحزاب.

مقال «قول وفعل» الذي كتبه ياسين سنة ١٩٨٢م للرد على الرسالة الملكية التي نشرها الملك الراحل «الحسن الثاني» بمناسبة حلول القرن الخامس عشر كان سبباً في اعتقاله

حياة وكفاح

ينحدر الشيخ ياسين من أسرة عريقة من بلدة «آولوز» بمنطقة «سوس» جنوبي المغرب؛ وكان وحيد أمه، ولد سنة ١٩٢٨م.

تلقى تعليمه الأولي في مدرسة ابتدائية بمدينة مراكش أسسها المجاهد محمد المختار السوسي، كما درس بمعهد ابن يوسف للتعليم العتيق، قبل أن يلتحق بمدرسة تكوين المعلمين بالرباط عن عمر

جماعة العدل والإحسان من أكبر الفاعلين في الحراك الشعبي الذي عرفته المملكة المغربية فيما يعرف بـ«الربيع العربي»

خصص الشيخ عبدالسلام ياسين فصولاً وفقرات لما يعرف بـ«ميلاد الثورة» في كتابه «المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا»

يناهز التاسعة عشر.

عبر فصول الدراسة؛ تفوق ياسين بين أقرانه وحصل على دبلوم التخطيط التربوي بامتياز من بيروت سنة ١٩٦١م ضمن أول فوج من الطلبة المغاربة، لينخرط في سلك الوظيفة العمومية من خلال اشتغاله في سلك التعليم، قبل أن يرتقي في المناصب ويصبح موظفاً في وزارة التربية الوطنية، وأستاذاً ومفتشاً ومديراً حتى شهر مارس سنة ١٩٦٧م لما ألم به المرض فانقطع عن العمل.

نجاح عبدالسلام ياسين في مساره المهني لم يمنعه من الانخراط في تجربة أخرى كانت لها الأثر البالغ في حياته وفي خريطة الحركة الإسلامية بالمغرب، ولعل سفره إلى مدينة «وجدة» هو الباب الذي دخل منه تلك التجربة التي لم تكن سوى دخول زاوية الطريقة «البودشيشية» سنة ١٩٦٥م، وفيها تتلمذ على يد شيخها العباس، لكن أمام الاعتراضات التي واجهت مشروع الإصلاح الذي كان يحمله ياسين، ومع المقاومة التي كانت تبديها الزاوية تجاه أفكاره، فضل الانسحاب رغم مكانته وسمعته ووزنه داخل الزاوية التي يقودها اليوم شيخها حمزة.

هجرة ياسين الروحية لم تكن إلا بداية لخروج مشروع رجل سيستمر في استقطاب الاهتمام لما ألف رسالته المشهورة «الإسلام أو الطوفان»، والتي تذكر مقاطع من مكتبته الزاخرة، أنه كان قصده منها أحد أمرين؛ إما أن يرحب الملك الراحل الحسن الثاني بها، أو أن ينهض رجال العلم والدعوة ويقولوا الحق، لكن كان للملك رأي آخر، فقد أدخل ياسين إلى السجن الذي قضى فيه ثلاث سنوات وستة أشهر دون محاكمة، قبل أن يرسل إلى مستشفى الأمراض العقلية.

نضوج «التنظيم»

بعد خروج الشيخ ياسين من السجن، بدأت معالم فكرة التنظيم تتضح لديه، فبدأ حواراً مع النخبة بإصداره العدد الأول من مجلة «الجماعة» التي كانت تعبيراً عن خط جمعيته الأولى «أسرة الجماعة» منذ فبراير ١٩٧٩م، وانخرط في حوارات مع عدد من العلماء وزعماء الجماعات الإسلامية؛ من أجل توحيد جهودها في إطار تنظيمي موحد، لكن دون أن يتسنى له ذلك بعد أن تباينت المواقف والخيارات والاجتهادات، غير أن مجلته التي وجهت إلى الأطراف «المتغربة» سرعان ما تعرضت لمضايقات، حيث صودر منها الأعداد الخامس والعاشر والسادس عشر إلى أن أوقفت عن الطباعة.

أدت مجلة «الجماعة» دوراً مهماً في استقطاب المهتمين، وبين سنوات ٨١ و٨٣ أسس جماعة إسلامية، لكن السلطات لم تعترف بها رغم تغييره لتسميتها من «أسرة الجماعة» إلى «جمعية الجماعة» فـ«الجماعة الخيرية»، وفي منتصف سنة ١٩٨٢م كتب مقالاً مطولاً في مجلة «الجماعة» تحت عنوان «قول وفعل» يرد فيه على ما ورد في الرسالة الملكية التي نشرها الملك الراحل «الحسن الثاني» بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري، وقد كان هذا المقال السبب في الاعتقال الثاني لعبدالسلام ياسين في عام ١٩٨٣م.

وفي سبتمبر ١٩٨٧م، تم إعلان أن جمعية «الجماعة الخيرية» تحمل اسم «جماعة العدل والإحسان»، وأن مرشدها هو عبدالسلام ياسين، وظلت هذه الجماعة إلى حدود اليوم تجمع أعضاءها وتؤطر الناس على أفكار تربوية وسياسية دون أن تأخذ الصفة القانونية، وظلت في مواجهة مستمرة مع السلطات.

الإقامة الجبرية

في أواخر سنة ١٩٨٩م، فرضت الإقامة الجبرية على بيت عبدالسلام ياسين، وابتداء من هذا التاريخ منع من الخروج كما منع الزوار وحتى أقرباؤه من زيارته.

وفي يناير ٢٠٠٠م كتب الأستاذ عبدالسلام ياسين «مذكرة إلى من يهمه الأمر»، وهي رسالة مفتوحة إلى الملك الجديد للمغرب محمد السادس، يجدد فيها «النصيحة» التي سبق أن وجهها لوالده «الحسن الثاني» يرحمه الله في رسالة «الإسلام أو الطوفان»، ولقد كان تعامل الملك «محمد السادس» مع رسالة الشيخ ياسين المملوءة بالانتقادات الحادة إليه وإلى نظامه مختلفاً عن تعامل والده «الحسن الثاني»، فـ«محمد السادس» وإن لم يرد على الرسالة، إلا أنه تركها تنشر وتُتَداول بحرية.

وعلى إثر جواب وزير الداخلية أمام مجلس النواب على سؤال طرحه البرلماني عن العدالة والتنمية مصطفى الرميد في شأن موضوع الحصار في ١٠ مايو من نفس

السنة ٢٠٠٠م، والذي قال فيه: إنه ليس محاصراً، وإنه حر يفعل ما يشاء، وفعلاً خرج ياسين ٢٠٠٠م من بيته وسط حضور إعلامي وجماهيري مكثف، وأدى صلاة الجمعة بمسجد بنسعيد بحي السلام بسلا، ثم توجه رفقة أعضاء مجلس إرشاد الجماعة إلى مدينة القنيطرة لزيارة السجناء ١٢ من طلبة الجماعة، وفي اليوم التالي، وشرع بعدها في جولات وزيارات إلى العديد من مدن المملكة.

منهاج الجماعة

منذ ميلاد الجماعة التي دخلت في اصطدام مع السلطات، بدأت تظهر ملامح مشروع عبدالسلام ياسين بشكل كامل والذي تمحور حول موضوع «الخلافة على منهاج النبوة»، والتأصيل لميلاد «الثورة» التي خصص لها فصولاً وفقرات في كتابه «المنهاج النبوي تربية وتنظيماً وزحفاً»، وقد أخذ المفهوم قوته في سنة ٢٠٠٦م التي دافع أعضاء الجماعة والمتعاطفون معها عن كونها ساعة الصفر وميلاد حياة سياسية جديدة بقالب مغاير.

وكانت جماعة العدل والإحسان من أكبر الفاعلين في الحراك الشعبي الذي عرفه المغرب أسوة بمختلف البلاد العربية في سنة ٢٠١١م من خلال «حركة ٢٠ فبراير»، وكان انسحابها منها أيضاً من أكبر الضربات التي تلقتها الحركة الشبابية.

مستقبل الجماعة

حتى قبل رحيل الشيخ ظل يطرح سؤالاً؛ من يخلف الأب الروحي للجماعة بعد وفاته، وبرحيل زعيم أكبر تنظيم سياسي بالمغرب من حيثُ عددُ الأتباع، أخذَت تلوحُ في الأفق أسئلة كثيرة حولَ مآل الجماعة بعد وفاةَ مؤسسها، الذي اضطلعَ بدور لم يكن ليختزلَ في مهمة أمين عام لحزب أو حركة، فهل من شأن وفاة الأب الروحي للجماعة أن تخلقَ ارتباكاً في صفوف أتباعها؟

صحيح أن خليفة ياسين – مهما كان – فإنه لن يملك تلك «الكاريزما» التي كان

اختيار خليفة ياسين لن يربك الجماعة كثيراً لأنها منظمة بشكل جيد

يحظى بها ياسين قيد حياته، كما لا يوجد أي عضو في الجماعة اليوم ألف من الأدبيات مثل عشرات الأعمال التي صدرت عن الشيخ ياسين، فالشيخ عبدالسلام ياسين من الزعامات «الكارزماتية» التي ظلت في مسارها حاضرةً، كإنتاج فكري وصورة لشخصية زعيم وقائد وموجه؛ وهو ما جعله زعامة كارزماتية تجمع ما بين الفكرة المؤطرة للجماعة وبين الممارسة التي أنتجها في شكل التنظيم الذي قدمته الجماعة، إلا أن ذلك لن يربك الجماعة كثيراً؛ لأنها جماعة منظمة بشكل جيد، وهي مرتبطة من حيثُ الفكر بالموروث الفكري للشيخ عبدالسلام ياسين.

وهناك من المتتبعين من يرى أن كتابات العديد من القياديين في الشهور الأخيرة ومنها رسالة عبدالله الشيباني صهر عبدالسلام ياسين إلى عبدالاله بنكيران ومقال الشيباني نفسه حول موضوع «من سيكون وارث سر الشيخ ياسين»، أظهرت أنَّ الجماعة كانت تعيش نقاشاً حول مرحلة ما بعد الشيخ، ووفاة الزعيم لم تكن مفاجئة إذن؛ فالجماعة كانت تستعد لها.

والشيخ ياسين رسم الطريق للجماعة عبر كتاباته، التي لم تكن تخاطب أبناء الجماعة فحسب، ولكن وجود هذا الارتباط بفكر الشيخ لا يعني أن الخلافات لن تظهر، فالمشكلة إذن ليس في ظهور خلافات، ولكن في طريقة تدبيرها؛ خصوصاً عند جماعة لم تعرف غير قائد واحد يأمر ويُطاع، وربما هذا هو سبب روح الانضباط والجندية التي اتسم بها أتباع الجماعة.

ورجح العديد من المتتبعين لعمل الحركات الإسلامية في المغرب أن تعيش الجماعة بعد وفاة الشيخ عبدالسلام ياسين صراعاً بين جيل القدامى الذين يريدون المحافظة على الجماعة بشكلها التقليدي، الذي أسسه ياسين، وجيل شباب الجماعة الذي تعلم في الجامعات المغربية وتخرج منها، فالجماعة وفق الباحث محمد منار السليمي، ظلت تعيش خلال الأربع سنوات الأخيرة تدافعاً قوياً بين التربوي والسياسي، والتدافع لم يكن ليخرج إلى الواجهة نظراً لحضور الشيخ ياسين بثقله الكاريزمي، لكن بعد وفاته يتوقع أن تدخل الجماعة بقطبيها في نقاش حول المشاركة.

ثلاثة أجيال

والتغيير الذي يرتقبُ أن تعرفه الجماعة حسب السليمي، راجعٌ إلى وجودِ ثلاثة أجيال داخل جماعة العدل والإحسان، جيلٌ أول رافق عبدالسلام ياسين في محطات التأسيس الأولى، وجيلٌ ثان يمثله بالخصوص الناطقُ الرسمي للجماعةً فتح الله أرسلان، الذي

بدا منفتحاً على كل النقاشات العمومية التي حضرت فيها الجماعة انطلاقاً من سنة ٢٠٠٠م، وهي نقاشات حول الانتقال السياسي في المغرب، ثم هناكَ جيلٌ ثالثٌ يمثله شبابُ الجماعة الذي درس في الجامعات المغربية وناقش فيها أطروحات جامعية حول الانتخابات وحول الجهوية، والديمقراطية والشورى وغيرها من مواضيع الساعة.. وهو جيل انفتح على القضايا التي تناقشها الحركات الإسلامية المعتدلة في العالم العربي التي وصل بعضها إلى السلطة بعد «الربيع العربي»، ومن الصعب حسب السليمي، أن يستمر جيل الشباب في الاشتغال بالطريقة التقليدية للجماعة التي أسسها ياسين، مما يعني أن الجماعة باتت معرضة لضغط السياسي على التربوي، ووراء دفاع القطبين توجد مصالحُ متناقضةٌ.

فجماعة العدل والإحسان تتطور تدريجياً كباقي التنظيمات، وقد تأثرت بسنوات الصراع مع الدولة، فالجماعة رغم استمرار حضور شكلها التقليدي إلى حدود وفاة الشيخ ياسين فإنها ظلت تبعث برسائل وإشارات إلى الدولة منذ سنة ٢٠٠٣م (بعد أحداث ماي)، تشير إلى الدور الذي يمكن أن تمارسه على مستوى التوازن داخل مكونات النظام السياسي، كما أن الجماعة في عدم دعوتها إلى العنف وميلها إلى الإقناع بالحجّة والدليل، ظلت تناقش القضايا السياسية المطروحة في المغرب من انتخابات وتعديلات دستورية وقدمت تصوراتها في هذا المجال.

وهذا النقاش داخل الجماعة قد يعني تقارباً بين أهم فصيلين في الحركة الإسلامية بالمغرب؛ إذ إن الخلاف العميق بينهما إنما هو في الاختيار بين خيارين؛ خيار المشاركة لمحاولة الإصلاح من داخل النظام الذي تبنته حركة التوحيد والإصلاح التي وصل جناحها السياسي، حزب العدالة والتنمية إلى رئاسة الحكومة بعد الانتخابات التي تلت «الربيع العربي» وحراكه المغربي الذي كان لجماعة العدل والإحسان دور كبير فيه، وخيار التغيير الشامل للنظام وإقامة دولة الخلافة الذي ظلت جماعة العدل والإحسان تدعو له؛ بل إن بعض أعضائها صرحوا علناً بأن النظام الجمهوري هو أقرب لاختياراتهم من النظام الملكي القائم في المغرب منذ قرون؛ كما ذهبت إلى ذلك كريمة المرشد السيدة ناديا ياسين في حوارها الشهير مع صحيفة «الأسبوعية الجديدة» من خلال حديثها عن «جهورية إسلامية».

فخطاب جماعة العدل والإحسان ظل دائماً يحمل انتقادات لاذعة إلى المؤسسة الملكية، وهي المؤسسة التي تعتبر حسب حركة التوحيد والإصلاح «أهم عناصر الاستقرار بالبلاد»، وفق ما جاء في مقال سبق أن كتبه أحمد الشقيري الديني عضو الأمانة العامة في حزب العدالة والتنمية.■

مكتبة الشيخ المفكر عبد السلام ياسين

- «الإسلام بين الدعوة والدولة»، عام ١٩٧١م.
- «الإسلام غداً»، عام ١٩٧٢م.
- «الإسلام أو الطوفان»، عام ١٩٧٤م.
- «المنهاج النبوي تربية وتنظيماً وزحفاً»، عام ١٩٨٢م.
- «مقدمات في المنهاج»، عام ١٩٨٩م.
- «نظرات في الفقه والتاريخ»، عام ١٩٩٠م.
- «محنة العقل المسلم بين سيادة الوحي وسيطرة الهوى»، عام ١٩٩٤م.
- «مجموعة من الرسائل» (رسائل الإحسان).
- «الشورى والديمقراطية»، عام ١٩٩٦م.
- «حوار مع صديق أمازيغي»، عام ١٩٩٧م.
- «العدل» (الإسلاميون والحكم)، عام ٢٠٠٠م.
- «العدل والإحسان».
- «رسالة إلى الطالب والطالبة».
- «وصيتي إلى الطلبة».
- «الإحسان» (جزءان).
- «تنوير المومنات».
- «حوار الماضي والمستقبل».
- «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين».
- «مقدمات لمستقبل الإسلام».
- «في الاقتصاد».
- «الخلافة والملك».
- «رجال القومة والإصلاح».
- «قطوف» (ديوان شعر)، عام ٢٠٠٠م.
- «شذرات» (ديوان شعر).■

عزت الرشق لـ«المجتمع»:

المقاومة خط أصيل لـ«حماس» لن تتنازل عنه

حاوره: محمد ربيع

أكد عزت الرشق، عضو المكتب السياسي لـ«حركة المقاومة الإسلامية» (حماس)، أن اللغة التي بينهم وبين الاحتلال الصهيوني هي لغة التحدي والصمود والكفاح؛ من أجل دحره عن كافة التراب الفلسطيني، وقال الرشق في حوار خاص مع «المجتمع»: إن «حماس» استطاعت أن تُكرس منهج المقاومة كمنهج حقيقي وأوحد لتحرير الأرض الفلسطينية، مؤكداً أن التسوية السلمية مع الاحتلال أُعطيت أكثر مما تستحق، ولكنها في النهاية لم تأتِ إلا بـ«صفر كبير» كما قال.

يشار إلى أن الرشق زار قطاع غزة لأول مرة على مدار أربعة أيام لحضور مهرجان انطلاقة حركة «حماس» الخامس والعشرين، ضمن وفد برئاسة خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لـ«حركة المقاومة الإسلامية» (حماس)، ونائبه موسى أبو مرزوق، وعدد من أعضاء المكتب السياسي في الخارج، وأشار القيادي الفلسطيني، إلى أن «حماس» أصبحت رقماً صعباً لا يُمكن تجاوزه أو إقصاؤه أو تهميشه.

وفيما يلي نص الحوار:

● كيف تقيِّم حركة «حماس» بعد ٢٥ عاماً من انطلاقتها؟

– «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) حركة متجذرة في أصول الشعب الفلسطيني، حيث حافظت على ثوابته ولم تتنازل عنها، والتزمت التزاماً كاملاً بتحرير الأسرى والمقدسات وتمسكها بكل فلسطين من بحرها إلى نهرها.

واستطاعت حركة «حماس» أن تُكرس منهج المقاومة كمنهج حقيقي وأوحد لتحرير الأرض الفلسطينية، مؤكدين أن اللغة التي بيننا وبين العدو الصهيوني هي لغة التحدي والصمود والكفاح من أجل دحره عن كافة التراب الفلسطيني.

ولابد من التأكيد على أن «حماس» لم ترفع الشعارات فحسب، بل عمّدت هذه الشعارات بدماء قادتها وأبنائها ومجاهديها الذين ارتقوا بالآلاف دفاعاً عن وطنهم وشعبهم وأمتهم.

● البعض يتحدث عن أن «حماس» قد تذهب لوسيلة غير المقاومة ضد الاحتلال؟

– إننا في «حماس» معنيون باستخدام كافة الوسائل المشروعة من أجل الدفاع عن شعبنا، والكفاح المسلح على رأس هذه الوسائل؛ لأنه حق مشروع لشعبنا من أجل دحر الاحتلال وكنسه عن كل الأرض الفلسطينية من البحر إلى النهر.

وأؤكد أن كافة الوسائل هي مشروعة ومهمة في مواجهة الاحتلال، بما فيها الضغط السياسي والدبلوماسي

والاقتصادي، وحشد الضغط الدولي.. كُلها يجب أن تُمارس ضد الاحتلال، ولكننا نعتقد في «حماس» أن الاحتلال لا يفهم سوى باللغة التي احتل فيها أرضنا، فلهذا نجعل الجهاد على ذروة هذه الوسائل المشروعة، والذي لن نتخلى عنه أبداً.

وأرى أن الشعب الفلسطيني جرب الحلول التفاوضية والسلمية، وأُعطيت التسوية أكثر مما تستحق من فرص، ووصلوا لطريق مسدود، حتى أن الذين يُشرفون على هذه المُفاوضات قالوا: إننا وصلنا لـ«صفر كبير» بعد أن كانوا يقولون: إن «المفاوضات حياة».

● ماذا تمثل «حماس» الآن بالنسبة للعالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي؟

– نعتقد أن «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) أصبحت رقماً صعباً لا يُمكن تجاوزه أو إقصاؤه أو تهميشه، ومن يحاول ذلك فهو يفعله مع نفسه.

وأعتقد أنه أصبح واضحاً لكل العالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي أيضاً أن «حماس» هي الرقم الأصعب والأهم على الساحة الفلسطينية، ورقم مهم جداً في المعادلة الإقليمية والدولية.

ولابد أن أؤكد أن «حماس» وقوتها تتعزز في ظل المتغيرات الدائرة على الساحة العربية والإقليمية، وتُعزز من إمكانياتها وعلاقاتها.

● رئيس السلطة «محمود عباس» دعا إلى اعتماد المقاومة الشعبية لمواجهة الاحتلال.. ما رأيكم؟

– نحن في «حماس» نستخدم كل وسائل المقاومة، وعلى رأسها المقاومة المسلحة؛ من أجل دحر الاحتلال، مع تأكيدنا على حقنا في المقاومة الشعبية، لكنها لا تكفي بالمطلق.

ولكن نقول: إننا مستعدون لتفعيل المقاومة الشعبية مع كافة قوى وأبناء شعبنا الفلسطيني، لكن أبداً لن يكون هذا على حساب المقاومة المسلحة التي نعتبرها خطاً أصيلاً لا تنازل عنه أبداً في المواجهة مع الاحتلال.

● ما موقف «حماس» من المصالحة الآن؟ ومدى رغبتها في إنهاء الانقسام؟

– «حماس» مع المصالحة، وهذا ما ننادي به طويلاً، مؤكدين أن المصالحة لا تعني اندماج برنامجنا مع برنامج حركة «فتح» ولا العكس، ولا تعني أن يترك أي طرف برنامجه ويأتي على برنامج الآخر.

والمصالحة بالنسبة لنا هي خيار إستراتيجي مهم، وتعني إنهاء حالة الانقسام في الشارع الفلسطيني، وطي هذه الصفحة السلبية في تاريخ شعبنا.

● هل لكم شروط على المصالحة؟ خصوصاً بعد الانتصار في غزة؟

– ليس لدينا أي شروط بالمطلق على تحقيق وتطبيق المصالحة واقعاً، ونؤكد أننا جاهزون لتطبيق ما اتفقنا عليه سابقاً، وما الانتصار الأخير إلا انتصار على الاحتلال وليس على أبناء شعبنا.

وأرى أن أجواء الانتصار بعد العدوان الأخير وحدت الشعب والفصائل والضفة وغزة أيضاً، وأوجدت حالة مناسبة لتحريك وإنجاز ملف المصالحة.

وأؤكد أن المصالحة بالنسبة لنا هدف، وحالة الانقسام استثنائية وصفحة سوداء في تاريخ الشعب الفلسطيني لابد أن نطويها وإلى الأبد، لذلك «حماس» ملتزمة بكل ما اتفق عليه سابقاً، لكننا نحتاج إلى تطبيقه بعقول وقلوب مفتوحة.

● رئيس السلطة «محمود عباس» قال: إن المصالحة تعني له الانتخابات فوراً.. ما رأيكم؟

كافة الوسائل مشروعة لمواجهة الاحتلال والجهاد ذروة هذه الوسائل لأن العدو لا يفهم إلا اللغة التي احتل بها أرضنا

المصالحة بالنسبة لنا خيار إستراتيجي مهم.. وتعني إنهاء حالة الانقسام في الشارع الفلسطيني وطي هذه الصفحة السلبية في تاريخ شعبنا

«حماس» لا تقبل دعماً مشروطاً من أي أحد كان

– نقول للسيد «أبي مازن»: لنذهب إلى المصالحة دون الخوض في تفاصيلها، ونحن مع استحقاق الانتخابات، لكنه جزء من ملف متكامل مترابط، فلا يجوز وضع العربة أمام الحصان.

ولابد من التأكيد على أن ترتيبات المصالحة متفق عليها لكنها بحاجة لتفعيل، أما بخصوص الانتخابات فلا مانع لدينا بها، ولكن أن تأتي في ترتيبها الطبيعي وليس كخطوة أولى للمصالحة، التي تحتاج إلى خطوات تسبقها لتهيئة الأجواء، ومنظمة التحرير، والمصالحة المجتمعية، وتشكيل الحكومة.

● هل هناك اختلاف في «حماس» حول المصالحة؟

– هذه كلها ادعاءات باطلة، و«حماس» قرارها موحد وواضح حول المصالحة، وما صعود كل قيادة الحركة في مهرجان انطلاقتها الـ٢٥ بغزة، إلا أبلغ رد وإشارة مهمة على وحدة الحركة وقرارها.

● هل هناك دول جديدة قدمت لكم دعماً بعد الانتصار بغزة؟

– دعم حركة «حماس» يأتي من الشعوب العربية والإسلامية في العالم، وهناك دول تدعم «حماس» ولكن لا نود الخوض في أي تفاصيل بهذا الصدد.

لكننا نؤكد أمراً مهماً؛ أن حركة «المقاومة الإسلامية» (حماس) لا تقبل دعماً مشروطاً من أي أحد كان.

● ماذا تقول عن زيارتكم الأولى لغزة؟

– زيارة غزة لا يمكن وصفها أبداً، هي زيارة تاريخية بكل المعاني، حيث لأول مرة ترجع قيادات فلسطينية إلى أرض الوطن مرفوعة الرأس في ظل انتصار فلسطيني.

وإننا نعتبر أن هذا الانتصار وهذه العودة تُعبِّد الطريق لتفعيل حق العودة لكل فلسطيني هُجِّر من وطنه، فاليوم نحن في غزة وغداً إن شاء الله في القدس.■

عرب الداخل المحتل.. وهواجس الترحيل بعد الاعتراف بدولة فلسطين

الداخل المحتل: مصطفى صبري

بعد الاعتراف بدولة فلسطين كعضو مراقب في الأمم المتحدة، في ذكرى قرار التقسيم (١٨١) الذي صدر في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٤٧م، والذي يعطي الفلسطينيين نصف مساحة فلسطين التاريخية، شعر فلسطينيو الداخل المحتل بالخوف من قيام دولة الاحتلال بترحيلهم إلى مناطق الضفة الغربية باعتبار أنها دولتهم المرتقبة.

مجلة «المجتمع» هاتفت عدداً من المواطنين في الداخل المحتل من المثلث الشمالي في أم الفحم، والوسط في مدينة الطيبة، والمثلث الجنوبي في بلدة كفر قاسم؛ كون منطقة المثلث ملاصقة لمناطق الـ١٩٦٧م، وقد جرى

«سيلفان شالوم»: من حق «إسرائيل» أن تقوم بخطوات أحادية الجانب وأولاها ضم مستوطنة «معالي أدوميم» إلى القدس الكبرى

فلسطينيو الداخل يشكلون قنبلة موقوتة بالنسبة للكيان الغاصب على حد زعمه

الحديث عن تبادل للأراضي في مفاوضات سابقة مع السلطة الفلسطينية في مباحثات سابقة.

استغلال الاعتراف

الحاج محمد محاجنة من أم الفحم قال لـ«المجتمع»: نحن لا نكره أن يكون للفلسطينيين دولة وكيان مستقل، ولكن الخوف من قيام الكيان الصهيوني وقادته العنصريين بترحيلنا في منطقة المثلث إلى خارج مناطق الـ١٩٤٨م للضفة الغربية، حيث إن أراضينا تلاصق أراضي الـ١٩٦٧م.

ويضيف محاجنة الذي عمل في سلك التدريس: يجب دراسة أي خطوة سياسية من جميع الجوانب، ونحن - كما قلت - لسنا ضد الاستقلال، ودولة الكيان الخبيثة ستستغل هذا الاعتراف للتغول ضد الفلسطينيين في مناطق الـ١٩٤٨م، وتطبيق يهودية الدولة، باعتبار أن للفلسطينيين دولة خاصة بهم، ونحن نرفض هذا الأمر.

وفي موقع آخر في منطقة الوسط في المثلث في مدينتي الطيرة والطيبة الواقعتين على امتداد الخط الأخضر، خط الهدنة سابقاً، أكد المواطن شريف عبدالحي تمسكه وأهل مدينته بالبقاء وللأبد في أرضهم مهما كانت الظروف السياسية، والرفض المسبق لأي تبادل للأراضي.

وأضاف عبدالحي: من يعتقد أننا هدف سهل من أجل مبادرات سياسية، واتفاقيات متبادلة فهو واهم، ولن نكرر النكبة، ولا رحيل بعد اليوم عن هذه الأرض، فبعد رحلة العمر سيكون الموت في باطنها، ولن نقبل بأي تسويات.

وفي بلدة كفر قاسم التي تعرضت لمذبحة قاسية من قبل الجيش الصهيوني في ١٩٥٦/١٠/١٠م والقريبة جداً من أراضي

الـ١٩٦٧م مع قرى كفر برا وجلجولية يترقب الجميع هناك تداعيات الاعتراف بفلسطين كعضو مراقب.

يقول الصحفي مجد صرصور من البلدة: نحن كفلسطينيين في الداخل المحتل نعارض أي خطوة تهدد وجودنا، ومن حقنا أن نتوجس من أي خطوة لا نعرف إلى أين ستوصلنا، فـ«إسرائيل» تعتبرنا قنبلة ديمجرافية كوننا نشكل ٢٠٪ من نسبة مجموع سكان الدولة العبرية، وقد يقوم الاحتلال بطرح تسويات سياسية تتضمن ترحيلنا من الداخل المحتل إلى مناطق الضفة الغربية مقابل امتيازات سياسية للجانب الفلسطيني، وهذا لن نقبله مهما كان المعروض.

صلف الصهاينة: بدوره، عقب ما

الاحتلال يخنق القدس بعنف

القدس المحتلة: مراد عقل

في أعقاب قبول فلسطين عضواً مراقباً في الأمم المتحدة زادت قوات الاحتلال الصهيوني من خنق مدينة القدس المحتلة في خطوة انتقامية، حيث واصلت بانتهاك حرمة المقدسات الدينية في المدينة المقدسة، وفي سائر المناطق الفلسطينية المحتلة، والاعتداء على المصلين وقيامها بانتهاك حرية العبادة ومنع المصلين من الوصول إلى الأماكن المقدسة وأداء الصلاة فيها.

يسمى بوزير الأمن الداخلي الصهيوني «يتسحاك أهارونوفيتش» على قرار الأمم المتحدة: إن تبادل الأراضي والسكان يعد أساس حل الصراع في المنطقة، قاصداً ترحيل الفلسطينيين عام ١٩٤٨م.

ونقلت الإذاعة الصهيونية عن «أهارونوفيتش» قوله: «إن قرار الحكومة «الإسرائيلية» بناء ثلاثة آلاف وحدة سكنية جديدة في القدس والضفة الغربية يعود إلى إجماع إسرائيلي».

يشار إلى أنه بعد ٢٤ ساعة فقط من اعتراف العالم بالدولة الفلسطينية كعضو مراقب في الأمم المتحدة مساء يوم الخميس الموافق ٢٠١٢/١١/٢٩م، جاء الرد الصهيوني يوم الجمعة بإقرار بناء ٣٠٠٠ وحدة استيطانية في القدس الشرقية ومستوطنات الضفة الغربية.

وبحسب ما نشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» في موقعها على الشبكة، فإن هذا القرار وفقاً لمصدر سياسي كبير في القدس سيساهم في تقوية المصالح الإستراتيجية «الإسرائيلية».

وكان نائب رئيس الحكومة االصهيونية «سيلفان شالوم»، قد اعتبر الخطوة الفلسطينية خرقاً لاتفاقية «أوسلو»، وخطوة أحادية الجانب، مشيراً إلى أنه من حق «إسرائيل» أن تقوم ومنذ اليوم بخطوات أحادية الجانب، وستكون أولى هذه الخطوات ضم مستوطنة «معالي أدوميم» إلى القدس الكبرى.■

إضافة إلى زيادة وتيرة هدم المنازل العربية والمصادقة على مخططات استيطانية جديدة، كان آخرها وأخطرها إعطاء الضوء الأخضر لبناء ٣٥٠٠ وحدة استيطانية في القدس والضفة الغربية ضاربة بعرض الحائط كل الانتقادات والمناشدات بوقف هذه المشاريع الاستيطانية.

طمس الآثار

وفي المقابل يحذر الشيخ د. عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا من زيادة وتوسيع رقعة الحفريات الصهيونية في

«موشيه فيجلين» المرشح الليكودي قام باقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك برفقة ٢٥ مستوطناً

القصور الأموية المحاذية للسور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، وقال لـ«المجتمع»: إن تعميق الحفريات في القصور الأموية يشير إلى أن السلطات المحتلة تحاول الوصول إلى أسفل أرضية الأقصى.

وأشار الشيخ صبري إلى أن هناك مناطق محيطة بالمسجد الأقصى تحاول سلطات الاحتلال تحويلها إلى حدائق توراتية لإضفاء الصفة اليهودية على المنطقة، وكذلك إقامة كنيس كبير قريب من المسجد الأقصى من الجهة الغربية، مؤكداً أن هذا يدل على أن الاحتلال الصهيوني لم يكتشف أي آثار يهودية قديمة، وبالتالي يريد أن يضفي الصبغة اليهودية من خلال العدوان والتزييف وطمس الآثار الإسلامية، وأضاف أن الحفريات الصهيونية تشمل جهتين الغربية والجنوبية، وهذا يؤكد أن الحفريات قد وصلت إلى أسفل بنيان المسجد الأمامي وهذا يعرضه للخطر.

واعتبر رئيس الهيئة الإسلامية العليا أن استمرار الاحتلال الصهيوني بتهويد الأسماء للمعالم الأثرية الإسلامية في القدس بأنه إجراء ظالم يقوم على الزيف والتزوير مشيراً إلى أن الهيئة الإسلامية العليا شكلت لجنة تعرف باسم معالم التراث المقدسي بهدف إبراز المعالم التاريخية والحفاظ عليها.

وقال: إن الهيئة أصدرت خارطتين الأولى تتعلق بالبلدة القديمة وإبراز الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، والأخرى لمدينة القدس وأحيائها، داعياً المتخصصين أن يبرزوا تراث البلدة القديمة، لأن كل حجر في البلدة يحكي قصة.

وعلق الشيخ صبري على عمليات الهدم الأخيرة في المدينة المقدسة وقال: إنها

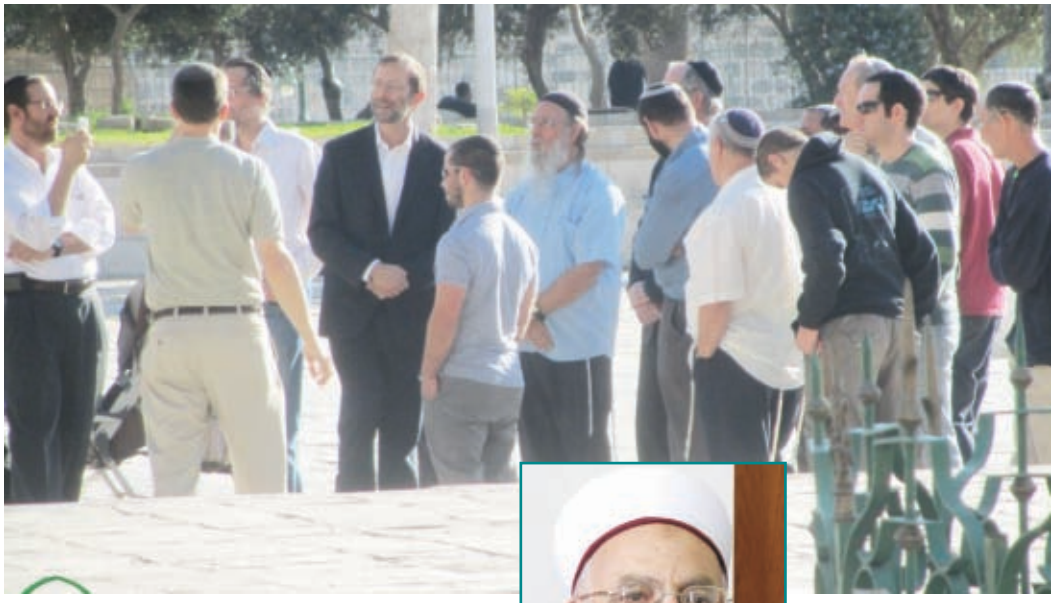

د. عكرمة صبري: سلطات الاحتلال تقوم بتحويل مناطق محيطة بالمسجد الأقصى إلى حدائق توراتية لإضفاء الصفة اليهودية عليها

أصبحت يومياً، وهذا أمر مؤلم والأشد إيلاماً أن يجبر صاحب البيت أن يهدم بيته بنفسه، وهذا فيه نوع من الإذلال والقهر وفي الوقت نفسه تقام المستوطنات بالآلاف من الشقق السكنية والمرافق الأخرى، وهذا ظلم واضح في أن المواطن المقدسي يحرم من البناء في حين اليهود الذين يجلبون من الخارج يجدون بيوتاً جاهزة لهم باستقبالهم.

انتهاك وغضب

وكانت آخر الاستفزازات الصهيونية بحق المسجد الأقصى قيام المدعو «موشيه فيجلين» المرشح الليكودي باقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك صباح يوم الإثنين ٢٠١٢/١٢/٣م برفقة نحو ٢٥ مستوطناً، وتجولوا في أنحاء من المسجد الأقصى المبارك، فيما حاول بعضهم تأدية بعض الشعائر الدينية اليهودية والتلمودية، وسط حراسة مشددة من قبل قوات الاحتلال، في الوقت نفسه قامت مجموعة من جنود وجنديات الاحتلال بلباسهم العسكري باقتحام المسجد الأقصى، وتنظيم حلقات استكشافية في أنحاء متفرقة من المسجد الأقصى المبارك، وقد شهد المسجد الأقصى في هذا اليوم حالة من التوتر الحذر والغضب لتكرار مثل هذه الاقتحامات والتدنيسات، وتواجد في المسجد الأقصى عدد من طلاب وطالبات مصاطب العلم في الأقصى، وكانت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» حذّرت في بيان سابق من تنامي وتعاظم التيارات في المؤسسة الصهيونية الاحتلالية التي تدعو إلى تسريع بناء الهيكل المزعوم وتقسيم المسجد الأقصى المبارك، وتصعيد الاقتحامات و«الصلوات اليهودية» فيه، والتي تمثلت بتصدر عدد من أعضاء الكنيست والشخصيات السياسية الصهيونية في انتخابات قائمة حزب «الليكود» لانتخابات الكنيست القادمة، والتي أعلنت نتائجها مؤخراً، من أبرزهم «موشيه فيجلين» و«زئيف ألكاين» و«داني دانون» و«تيسبي حوطبيلي»، وغيرهم من المرشحين العشرين الأوائل.■

منبر الداعيات

مجلة المرأة.. وجميع الأسرة والصبايا والشباب

يُصدرها القسم النسائي

جَمعيّة الاتّحاد الإسلامي

ـ لبنان ـ

مجلة
الفكر
والدعوة

تجدون فيها:

- توعية إسلامية بالأحداث
- مقالات فكرية وثقافية
- خبرات دعوية
- استشارات زوجية
- صفحات ممتعة لأبنائكم وبناتكم

إسلامية المنهج

أصيلة الفكرة

عالمية الاهتمام

عصرية الخطاب

المجلة على الشابكة (الإنترنت):

١ ـ www.mdaeyat.com
(موقع مستقل تفاعلي)

٢ ـ facebook.com/mdaeyat

٣ ـ twitter.com/mdaeyat

٤ ـ www.itihad.org
(وهو موقع الجمعية)

وسيلة إعلامية

لرسالة دعوية

متميزة

للنساء والصبايا والشباب وللزوجات والأزواج والدعاة وللأبناء

تُرسَل حوالة الاشتراك السنوي أو **التبرع** على

ARAB FINANCE HOUSE BEIRUT_LEBANON
ISLAMIC UNION ASSOCIATION
IBAN: LB48012501000381
A/C USD 100000001033
SWIFTCODE _ AFHOLBBE

للتواصل: هاتف (٦٥١٩٩٠) ٩٦١١+ جوال (٠٣٢٥٨٧) ٩٦١٧٠+ تلفاكس (٦٥٢٨٨٠) ٩٦١١+

البريد العادي: لبنان ـ بيروت ـ ص.ب: ٧٩٤٧/ ١١ البريد الإلكتروني: minbar@itihad.org

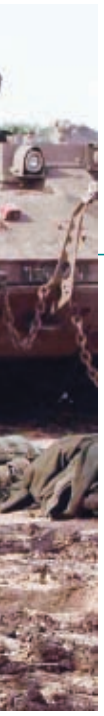

غزة وسط «الربيع العربي»

بقلم: الشيخ
د. جاسم محمد مهلهل الياسين (*)

لم يكن يعلم أبناء غزة ما يخبئه لهم القدر يوم الأربعاء ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٣هـ/١٤ نوفمبر ٢٠١٢م، حين داهمتهم حلقة جديدة من حلقات العدوان الصهيوني الوحشي المتكرر عليهم، بقصف جوي عنيف ومركز من طائرات تلقي حمم الموت والدمار، وقد جاء هذا العدوان بعيد اغتيال «أحمد الجعبري»، القائد العام لـ«كتائب عزالدين القسام» (حماس).

ولم يكن مفاجئاً أن يغتال الكيان الصهيوني «الجعبري»، ولا أن يشن العدوان الجوي الشامل على عزة إثر عملية اغتياله، لأن هذا هو نهجه على امتداد عقود من الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني، بل اللافت للنظر هو عدم اكتفاء الكيان الصهيوني باغتيال «الجعبري»، باعتباره صيداً ثميناً لا يمكنها تفويته، وإنما علمها بأن إقدامها على عمل كهذا سيضعها في مواجهة مفتوحة مع «حماس» وكل فصائل المقاومة في الشعب الفلسطيني؛ لما للقائد «الجعبري» من مكان تنظيمي كبير في جهاز «حماس» العسكري، ويشكّل اغتياله ضربة موجعة لـ«حماس» لا تحتمل السكوت عليها أو غض الطرف عنها، ولأن مقتل «الجعبري» سيؤثر على وضع «حماس» القتالي والميداني، نظراً لما يؤديه من أدوار عسكرية في صفوفها، وبقياس حجم الضرر والتحدي، جاء رد «حماس» ومعها فصائل المقاومة الأخرى السريع والعنيف على الكيان الصهيوني.

عملية «عمود الغيمة» التي أمر بها رئيس الحكومة الصهيونية «نتنياهو» وطاقمه، خطط لها وأدارها بعناية، ولم يكن اختيار تسميتها مجرد صدفة أو ارتجال، فالعمليات الصهيونية السابقة والحالية واللاحقة لها دلالاتها المؤثرة، وهي نابعة من تصورات اليهود العقائدية التوراتية التي ينطلقون منها في شؤون حياتهم المختلفة وخاصة العسكرية، فالمعركة دينية طابعها توراتي بالدرجة الأولى، ومعنى «عمود الغيمة» – وفق الرؤية التوراتية – أن الرب (ربهم) يُنزل لهم نوراً يهديهم ويضيء لهم الطريق، وقد ردت «حماس» باللغة ذاتها فأطلقت على عملية ردها اسم «حجارة السجيل».

العملية الصهيونية الحالية هي حلقة من سلسلة عمليات لها أول ولكن لا آخر لها، لارتباطها بالإستراتيجية الصهيونية البعيدة المدى، وهي لن تتوقف إلا عندما تتحرر فلسطين وتزول هذه الدولة المصطنعة، ويرى المتأمل لهذه العملية أنها ترمي لأهداف قريبة تكتيكية وأخرى إستراتيجية بعيدة المدى، من أهمها ما يستحوذ على عقول كل «الإسرائيليين» أفراداً وقادة مدنيين وعسكريين وهو الأمن، ويدل استقراء العمليات العسكرية السابقة على قطاع غزة أنها كلها سعت لهذا المطمح، بدءاً من عملية «سلامة الجليل» التي شنت على غزة عام ١٩٨٢م، وقال «بيجن» في حينها: إنها ستؤمّن السلام للجليل لأربعين سنة قادمة! وتدحرجت الأمور وقتها إلى هزيمة جيش الاحتلال الذي لا يقهر في غزة وخروجه النهائي منها في ظلام ليلة ٢٥ مايو ٢٠٠٠م، ثم عملية «الرصاص المصبوب» في نهاية عام ٢٠٠٨ ومطلع ٢٠٠٩م، التي أراد «أولمرت» و«تسيبي ليفني» أن يكسرا فيها إرادة غزة ومحو «حماس» من الوجود، ففشلا وثبتت «حماس» وازدادت قوة وشكيمة، وأخيراً العدوان الأخير على غزة الذي لن يجني منه الكيان الصهيوني إلا الاندحار والفشل.

معركة «نتنياهو» الأخيرة لم تشن لأهدافها الآنية وحسب، بل هي جزء من إستراتيجية صهيونية بعيدة المدى، فهي علاوة على أنها سعي حثيث نحو الهدف الإستراتيجي الأول، وهو توفير الأمن للكيان الصهيوني، فإنها جزء من الإستراتيجية العسكرية البعيدة المدى التي يشن فيها الكيان حرباً استباقية على «حماس» وكل قوى الشعب الفلسطيني الحية والمقاومة، بحيث تتركها في حالة انكفاء واختباء دائمة، ولا تدع لها الفرصة لترميم ما تتعرض له من ضربات عسكرية متتالية، وتجعلها في حالة ملاحقة دائمة لها، بحيث لا تتمكن من البناء، ويبقيها في حالة عجز مستمر عن تشكيل أي تهديد كبير للكيان الصهيوني، يسهم في تعديل أو تغيير موازين القوى الراجحة على المدى البعيد لصالح الكيان.

رد مسبق

ومع هذه الأمور الحيوية، نرى أن هذا الهجوم سعى إلى الرد المسبق على استعداد السلطة الفلسطينية برئاسة الرئيس «محمود عباس» للتوجه إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة لطلب التصويت على اعتماد فلسطين دولة غير عضو في المنظمة الدولية ضمن حدود ١٩٦٧م (وقد نالت فلسطين تلك العضوية)، وثانيها اختبار الكيان الصهيوني وأمريكا لدول «الربيع العربي» وأنظمتها الجديدة عموماً، ولمصر خصوصاً، ومعرفة مدى استعداد هذه الدول لتحقيق شعارات الثورات العربية فيها، والتأكد من جدية مناصرتها للقضية الفلسطينية والانتصار لغزة المحاصرة، بعد أن انتفضت على الأنظمة الاستبدادية فيها.

بدأ الكيان الصهيوني عدوانه الجديد على غزة، وهو يدرك أن معادلة الصراع قد

(*) مدير عام مركز الكلمة للدراسات الإستراتيجية

تغيرت، عقب انتصار الثورات على الأنظمة الاستبدادية في العديد من البلدان العربية، فيما عرف بـ«الربيع العربي»، وكانت غزة حينها تقف وحدها مكشوفة الظهر تجابه العدوان الصهيوني الغاشم في الحروب السابقة، ويتآمر عليها بعض بني جلدتها، وهي تجد نفسها اليوم في موقف الأقوى، محمية الظهر محاطة برعاية ومؤازرة دول «الربيع العربي» عبّر عنه رئيس مجلس الشعب المصري د. سعد الكتاتني بين أبناء غزة يوم الإثنين ٢٠١٢/١١/١٩م بقوله: إن مصر لم تعد كنزاً إستراتيجياً لكم (يقصد «إسرائيل»)، بل أصبحت مصر الثورة كنزاً إستراتيجياً للشعب الفلسطيني.

وفود عربية

ثم توالت الوفود العربية المؤازرة لها والمتحدية للاحتلال الصهيوني، ليتم بعد بيان رئيس الوزراء المصري د. هشام قنديل يوم الجمعة ٢ المحرم ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢/١١/١٦م، بأنه يتكلم باسم الشعب المصري، ليتبعها بعد ذلك وفد وزاري عربي يضم مجموعة من وزراء الخارجية العرب برئاسة الأمين العام للجامعة العربية، وبمعية وزير الخارجية التركي الذي ترمز زيارته لغزة للخلافة العثمانية ورايتها المنافحة عن فلسطين، ثم تتالت على زيارة غزة وفود عربية أخرى، وكلها تؤكد لها: لست وحدك اليوم، بل الأمة معك ومن ورائك، وتطبق عملياً مبدأ النصرة الذي حث عليه النبي الكريم ﷺ في الحديث الشريف: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلِمه ولا يخذله»، وإن أول الغيث قطر، ثم ينهمل المطر!

وعندما تقوم مصر بكل ما تمت مشاهدته من نصرة للشعب الفلسطيني في غزة في ضوء قيود كونها لم تلتقط أنفاسها بعد، لأنها مثقلة بقيود البنك الدولي والاتفاقات الثنائية مع «إسرائيل» ومنظومة المساعدات الأمريكية، وما يقال عن مصر يندرج على كل دول «الربيع العربي» من تونس إلى المغرب إلى ليبيا، مضافاً لها تركيا وكل المتعاطفين مع غزة!! لأن ثمار «الربيع العربي» لم تقطف بعد، وتوجد لكل من هذه الدول ظروفها الضاغطة عليها في لعبة الموازنات الإقليمية والدولية.

قراءة إستراتيجية

وشهادة يقولها العدو قبل الصديق أن «حماس» ما زالت تُظهر من الحكمة والقراءة الإستراتيجية الواعية لما يجري، ما يدعو للانبهار، حيث إنها - بحق - لم تُضِع ساعة من وقتها منذ عدوان «الرصاص المصبوب» قبل أربع سنوات تقريباً، في الثرثرة والمماحكات والدسائس، بل واصلت تحصين مواقعها وتسليح وتدريب كوادرها والاستفادة من أخطائها، واستيعاب دروس حرب ٢٠٠٨م، بعد أن توهم «أولمرت»، و«باراك»، و«ليفني»، أنها ستكون الحرب الأخيرة التي ستجلب لـ«إسرائيل» ولجنوبها تحديداً الهدوء لأربعين عاماً مقبلة.

ومع أن غزة قدمت تحت راية الحرية والجهاد ١٦٢ شهيداً، وأكثر من ١٢٠٠ جريح، لكنها أفزعت العدو وأطلقت على مدنه أكثر من ١٥٠٠ صاروخ من كافة الأنواع، وأدخلت الرعب في قلوب كل رعاديد بني صهيون أكثر من مليونين من اليهود في كل مدن ومناطق فلسطين المحتلة على الاختباء في الملاجئ، وحشرتهم في دهاليز خوفهم طوال أيام الحرب الثمانية، وخسر الاقتصاد اليهودي أكثر من ٢٥٠ مليون دولار في هذه المدة القصيرة، فكيف لو امتدت بهم الأزمة أكثر من ذلك؟!

أما غزة ومعها كل أحرار فلسطين، فلم تذرف إلا دموع الفرحة بما تجنيه من ثمار الصبر والنجاح والنصر على العدو الصهيوني، بعد أن أجبرت هذا العدو على طلب وقف إطلاق الصواريخ، والقبول بشروط رجال المقاومة الباسلة، ووقع الاتفاق برعاية «مصر الربيع العربي».

توازن نوعي

ووقعت الهدنة دون ربطها بأي سقف زمني كما طلب «نتنياهو» ووزير خارجيته، ثم ربط الهدنة بفتح المعابر المؤدية لغزة لإدخال المواد إليها، وتسهيل حركة التعامل التجاري معها.

والأهم ما ذكره فوزي برهوم لوسائل الإعلام في صباح اليوم التالي لتوقيع الهدنة يوم ٢٠١٢/١١/٢٢م عندما قال: لقد فرضت المقاومة معادلة التوازن النوعي مع العدو، ويقصد بذلك الصواريخ التي قصفت كل مدن الكيان الصهيوني كـ«تل أبيب» (M٧٥) النوعية انتهت عملية «عمود الغيمة» المجنونة بالفشل، وجلب «نتنياهو» وحكومته لنفسه الهزيمة العسكرية التي قد تجره للهزيمة السايسية في الانتخابات «الإسرائيلية» المقبلة، وهي على الأبواب.

وقد عبر الشارع الصهيوني تذمراً وسخطاً واضحين من النتائج التي جلبتها لهم عملية «عمود الغيمة» دون أن تجلب لهم الأمن والأمان، لذلك بات الصهاينة على قناعة من أن التفوق العسكري النوعي والحماية الغربية والأمريكية، لا تفيدهم شيئاً في ساحة المنازلة الأبدية مع أبناء فلسطين الأحرار، الذين لم ولن يتنازلوا أو يفرطوا بوطنهم فلسطين، ولن يتخلوا عن عودتهم إليه ولو تطاولت السنين والأعوام، مع حرصهم على الاستمرار في قطف المزيد من ثمار «الربيع العربي»، وما هو قادم من الأيام سيحمل كل المفاجآت!■

المبعوث الأمريكي السادس يغادر بلا تطبيع ولا سلام

الخرطوم: محمد حسن طنون

في خطوة مفاجئة، أعلن «البيت الأبيض» أن المبعوث الرئاسي الخاص إلى السودان، وجنوب السودان، «برنستون ليمان» سيترك منصبه ويعود إلى بلاده، منهياً مهمته كسادس مبعوث رئاسي للسودان خلال السنوات العشر الماضية.

هؤلاء الموفدون يأتون إلى السودان، وفي أول تصريح لهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، بل يعملون في الخفاء عكس ما يقولون، ولم تشهد العلاقات التي جاؤوا لترميمها والعمل على تطبيعها أي تقدم، فلا مساعي السلام تكللت بالنجاح، ولا العلاقات أصبحت طبيعية، ولا رفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب، فهذا المبعوث الرئاسي الأمريكي في نهاية مهمته ردد نفس القول المحفوظ عن سابقيه حيث صرح: «إن بلاده لن تطبع علاقاتها مع السودان؛ لأنه لم يوفِّ بالتزاماته».

المتحدث باسم الحزب الحاكم: أمريكا تبني إستراتيجيتها في علاقتها مع السودان على التكتيك وليس المصالح الإستراتيجية

الجنرال «سكوت قريشن»: أجهزة الاستخبارات لم تقدم دليلاً واضحاً على دعم السودان للإرهاب.. والمقاطعة المفروضة على السودان تأتي بنتائج عكسية لجهود السلام

إثارة الفتنة

الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» وهو يعلن نهاية مهمة «ليمان» قال ممتدحاً إياه: «لقد أدى «بريستون» عملاً رائعاً في المساعدة على تحقيق استقلال جنوب السودان، والعمل من أجل الرؤية الدولية للسودان وجنوب السودان؛ حتى يعيشا جنباً إلى جنب في سلام».. وقال في بيان له: «إن شعبي السودان وجنوب السودان اللذين عانا بشدة يتمتعان بفرصة مستقبل أفضل بفضل الجهود التي بذلها «ليمان» في حض الطرفين على جعل مصلحة شعبيهما أولوية».

ولم تذكر إدارة «أوباما» الأسباب التي أدت إلى مغادرة «ليمان» منصبه، كما لم توضح ما إذا كانت ستعين خلفاً له، وإن كانت بعض التحليلات ذكرت أن رحيل الرجل أمر طبيعي في مرحلة انتقالية بين ولايتين رئاسيتين، كما تشير بعض الإشارات إلى أن الحالة الصحية للرجل لا تمكنه من أداء مهامه بكفاءة، فقد بلغ من الكبر عتياً وعمره الآن ٧٧ عاماً.

وقد عين المبعوث المستقيل في مارس ٢٠١١م، وله خبرة بأوضاع السودان؛ لأنه قد ترأس في الماضي الفريق الأمريكي الذي تابع مفاوضات «نيفاشا» قبل توقيع اتفاقية السلام عام ٢٠٠٥م.

تاريخ المبعوثين الأمريكيين في السودان تاريخ طويل، وبدعة ابتدعتها أمريكا للتدخل في شؤون الدول المستضعفة؛ لتحقيق أهدافها في بسط نفوذها، لا لمساعدة الدول لوضع حلول ناجعة لمشكلاتها المستعصية، بل فيهم من يعمل عمداً لتعقيد الأوضاع بالبلاد.

ووصل عدد المبعوثين الأمريكيين إلى السودان إلى ستة، كان أولهم السيناتور «هاري جونسون» الذي جاء مبعوثاً من قبل الرئيس «كلينتون»؛ ليعمل على تقريب وجهات النظر بين البلدين، بعد قطيعة استمرت طويلاً، وتوجت تلك القطيعة بضرب مصنع «الشفاء» في مدينة الخرطوم بحري في أغسطس عام

السيناتور «جون دانفورث» مبعوث «بوش» للسودان كاد للسودان كيداً وصنع فتنة في جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق مما أدى إلى الحرب الدائرة الآن في المنطقتين

١٩٩٨م، ومن الملاحظ أن تعيين هذا المبعوث قد جاء بعد يوم واحد من بدء تصدير النفط السوداني في نفس الشهر الذي ضرب فيه مصنع «الشفاء»، وقد فشل في إحداث تقارب بين البلدين؛ لأن السودان في ذلك الحين كان متشدداً في نظرته تجاه أمريكا، ويظن بها ظن السوء، وأنها دولة تريد شراً بالسودان وأهله المسلمين.

عندما تقلد «بوش» الابن مقاليد بلاده رئيساً، بعث في عهده ثلاثة مبعوثين، أولهم السيناتور «جون دانفورث» عام ٢٠٠١م، والذي كاد للسودان كيداً، وعمل على إنفاذ الخطة التي قادت إلى مباحثات السلام، والتي أصدرها مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية بواشنطن، الذي اقترح سياسة لإنهاء الحرب الأهلية في السودان، واقترح الأسس التي قامت عليها التوصية التي توصل إليها طرفا الحرب في اتفاقية السلام الشامل عام ٢٠٠٥م، وعمل «دان فورث» على إلحاق جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق في مباحثات السلام؛ مما أدى إلى الحرب الدائرة الآن في المنطقتين، مع أنهما خارج حدود أول يناير ١٩٥٦م.

وخلف «دان فورث» في مهمة المبعوث الأمريكي الرئاسي «أندرو ناتسيوس»، المدير السابق لوكالة التنمية الأمريكية، الذي شغل المنصب منذ عام ٢٠٠٥م حتى آخر العام ٢٠٠٧م، حيث حاول هذا المبعوث إنهاء النزاع في إقليم دارفور، ولكنه بعد جولات عديدة باءت جهوده بالفشل، كما فشل في إقناع الخرطوم بقبول القوات الدولية في دارفور، واستعيض عنها بقوات «اليونيميد».

جاء بعده السفير «ريتشارد وليامسون» الذي امتدت فترته لعام واحد فقط؛ لأن عهد الجمهوريين قد ولّى بفوز المرشح الديمقراطي «باراك أوباما» الذي عين في مستهل ولايته في مارس ٢٠٠٩م الجنرال «سكوت قريشن» مبعوثاً خاصاً له.

تصريحات إيجابية

لقد كان لـ«قريشن» تصريحات إيجابية تجاه السودان، أقر فيها أنه لا وجود لإبادة جماعية، كما تدعي الجماعات اليهودية، والعنف متبادل بين الحكومة والمتمردين، وأن سياسة المقاطعة الأمريكية للخرطوم لا تسهم في إحلال السلام في دارفور والجنوب وبقية أنحاء القطر، وطالب برفع العقوبات الاقتصادية عن السودان؛ حيث إن أجهزة الاستخبارات لم تقدم دليلاً واضحاً لدعم السودان للإرهاب، وإن المقاطعة المفروضة على السودان تأتي بنتائج عكسية لجهود السلام.

كما كانت له تصريحات إيجابية حول مفوضية الانتخابات، فقد قال: إنه واثق كل الثقة من أن الانتخابات ستجرى في نزاهة وشفافية قدر الإمكان، وقد قوبل «قريشن» بانتقادات حادة في «الكونجرس»؛ حيث اللوبي اليهودي المعادي للسودان يعمل لإثارة الفتن في هذا القطر العربي الإسلامي الأفريقي، لحاجة في نفس اليهود والكيان الصهيوني في فلسطين.. ولكن ربما هذه التصريحات والنعومة التي كان يبديها لم تكن إلا طريقاً إلى إجراء الانتخابات والاستفتاء على تقرير مصير الجنوب بسلاسة حتى يتحقق هدف أمريكا بانفصال الجنوب عن الشمال، وإقامة دولة عميلة تابعة لهم، بعد أن رفض الشمال التبعية والخضوع للنفوذ الأمريكي.

إنها الهيمنة

في أول تصريح لـ«المؤتمر الوطني» (الحزب الحاكم) بعد إعلان استقالة «ليمان» من منصبه، أكد المتحدث باسم الحزب بدر الدين إبراهيم أن السودان حريص على إقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة الأمريكية، مشيراً إلى الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ولكنه أضاف بأن السودان لن يبكي على اللبن المسكوب في علاقته مع أمريكا إذا أصرت على مواقفها.. وقال: إن أمريكا تبني إستراتيجيتها في العلاقة مع السودان على التكتيك وليس المصالح الإستراتيجية، وقال: إن السودان قبل أمريكا وسيطاً باعتبار وزنها وقدراتها المعروفة وتأثيرها في العالم، ولكنها تريد استخدام علاقاتها مع السودان وسيلة للتدخل في شؤونه.

سلسلة المبعوثين الأمريكيين هي لتنفيذ سياسات واشنطن الثابتة تجاه السودان، ولن تتغير أبداً بتغير مبعوثيها؛ لأنها دولة تريد الهيمنة على العالم بكل وسيلة مشروعة وغير مشروعة، فلماذا أصلاً نلهث وراء رضا أمريكا وتطبيع العلاقات معها وهي لن ترضى عنا إلا إذا تخلينا عن عقيدتنا واتبعنا ملتهم.. هل يعقل أن ترضى عنا أمريكا وهي قائدة الصليبية الحديثة عن السودان المسلم الذي رضي بانفصال الجنوب حفاظاً على الشريعة في الشمال.

إن إستراتيجية أمريكا واضحة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وهي اقتلاع نظام «الإنقاذ» من جذوره؛ إما بانقلاب عسكري، أو عن طريق الانتخابات، أو عن طريق المفاوضات، أو إشعال الحروب الأهلية لاستنزاف طاقات البلاد.■

«المجتمع» تكشف مخططاً لتفجير حرب أهلية في أفغانستان

إسلام آباد: مديالينك

كشفت مصادر باكستانية جد مطلعة أن الأمريكيين يحضرون لتفجير حرب أهلية في أفغانستان بعد انسحابهم منها نهاية عام ٢٠١٤م، في حالة شعروا أن «طالبان» قد تعود إلى السلطة مجدداً.

وتتحدث المصادر عن أن الأمريكيين قرروا في حالة أخفقوا في تسوية سياسية في أفغانستان قبل حلول عام ٢٠١٤م إلى تفجير الوضع الداخلي، واستخدام جميع الوسائل لمنع «طالبان» من السيطرة على الحكم أو الإطاحة بحكومة «حامد كرزاي».

دلالات الخطة الأمريكية

تؤكد المصادر التي أطلعتنا على المخطط بالقول: إنه يتضمن مجموعة خطوات سيتم تنفيذها مع انسحاب قواتهم من أفغانستان نهاية عام ٢٠١٤م، حيث تم تحويل المهمة الأمنية إلى مؤسسة «بلاك واتر»؛ حيث يتوقع أن تتسلم الملف الأمني وتحدد مهمتها في استخدام جميع الوسائل المشروعة وغير

مؤسسة «أكاديمي» الأمنية التي ستعتمد عليها الولايات المتحدة بعد خروجها من أفغانستان هي ذاتها «بلاك واتر» سيئة السمعة

المشروعة لمنع «طالبان» من الاقتراب من كابول، أو تهديد حكومة «حامد كرزاي»، وكانت القيادة الأمريكية قد وقعت معاهدة في مايو ٢٠١٢م مع مؤسسة أطلق عليها اسم مؤسسة «أكاديمي» الأمنية، وهي اسم جديد لمؤسسة «بلاك واتر» سيئة السمعة، والتي ارتكبت سلسلة من الفضائح والانتهاكات الخطيرة في السنوات الماضية في العراق وأفغانستان، وتم إطلاق اسم «أكاديمي» على المؤسسة الأمنية التي رصد لها غطاء مالي أولي قيمته ٢٢ مليون دولار على أن يتم تحويل كميات مهمة من الأسلحة المختلفة إليها من قبل القوات الأمريكية إلى جانب الوسائل اللوجستية التي يملكها الجيش الأمريكي اليوم.

ووفق المعاهدة، فإن المؤسسة ستشرع في القيام بمهامها في مارس ٢٠١٣م على أن تتحول إلى بديل رئيس عن الجيش الأمريكي في يوليو ٢٠١٤م رسمياً تحت اسم «أكاديمي»، وقامت المؤسسة بشراء أكثر من ١٠ هكتارات من الأراضي بجوار المطار الدولي في العاصمة كابول، وشرعت في بناء وحدات سكنية ومقرات خاصة يتواجد فيها أفرادها وأفراد من القوات الأمريكية الخاصة أيضاً، ويتواجد في مقر المؤسسة اليوم عدد كبير من الدبابات الأمريكية التي سيتم استخدامها في معركتهم القادمة ضد «طالبان».

أهداف أكاديمي

أما عن أهدافها ووسائلها، فستشرع مؤسسة «أكاديمي» في مارس ٢٠١٣م في تدريب متطوعين أفغان يتحدثون اللغة البشتونية وينتمون إلى قبائل بشتونية شهيرة أعطت ولاءها للحكومة، وتعاونت

في السابق مع القوات الأمريكية، وظلت في عداء مع حركة «طالبان»، حيث سيتم تدريب أفرادها ضمن وحدات عسكرية خاصة، وسيتم إعدادهم للمشاركة في عمليات تشبه الصحوات العراقية، وسيقومون بمطاردة فلول «طالبان» والبحث عنهم ومنعهم من الوصول إلى السلطة أو الإطاحة بحكومة «كرزاي»، ستكون قيادتها من القوات الأمريكية الخاصة التي شاركت في القتال في أفغانستان، وعلى علم بمواقع «طالبان» وانتشارها وطرقها العسكرية.

وسيكون تكوين هذه المليشيات لتكون تحت إمرة مؤسسة «أكاديمي»، وبالإشراف المباشر من القوات الأمريكية الخاصة هو نتيجة القرار الذي أعلنته وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) في أكتوبر ٢٠١٢م، بتكوين وحدات أمنية خاصة غير وحدات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية المنتشرة في العالم، وقررت «البنتاجون» نشر هذه الوحدات الأمنية في المناطق المشتعلة في العالم، والتي تهدد المصالح الأمريكية، وستكون أفغانستان هي أول محطة لهذه الوحدات الأمنية وأول تجربة لها في مارس ٢٠١٣م.

كما ستهدف هذه المؤسسة الأمنية بعد شروعها في العمل إلى نشر دعاية كبيرة بين

سيعمل جنود ومقاتلو «أكاديمي» على التشبه بالأفغان بهدف إشعارهم أنهم من السكان المحليين المناهضين لـ«طالبان»

الخطة الأمريكية تقوم على إدخال أفغانستان في حروب أهلية وسفك دماء

الأفغان؛ لتحذرهم من خطر عودة «طالبان» إلى الحكم، وستشن دعاية منظمة ضد «طالبان» حتى تمنع السكان المحليين من التعاون معها أو إعطاء تأييدهم لها، وستقوم بالعمل على توحيد المليشيات المناهضة لـ«طالبان» والقبائل التي رفضت مشروع «طالبان»، حيث ستقوم بتسليحها وبتمويلها وبمساعدتها لقيادة مواجهات مع «طالبان» في مناطق مختلفة من أفغانستان، وستسعى إلى تنظيم القرويين وتسليحهم للتصدي لـ«طالبان».

سيعمل جنود ومقاتلو «أكاديمي» الأمريكية على أن يتشبهوا بالسكان البشتون ويحترموا تقاليدهم من خلال التحدث بطلاقة باللغة البشتونية، وإطلاق اللحى لهم، وارتداء ألبسة تقليدية للبشتون؛ إذ إن هدفهم أن يشعر الأفغان أنهم سكان محليون مناهضون لـ«طالبان» ولمشروعها السياسي.

باكستان قلقة

يقول التقرير: إن الخطر لا يكمن فقط في تفجير الأوضاع في أفغانستان ودفعها إلى الدخول في حرب أهلية من خلال جعل الأفغان يتقاتلون مع بعضهم بعضاً من أجل الحفاظ على حكومة موالية لهم أو حماية مصالحهم في المنطقة أو منع تعرض مصالحهم للهجمات المسلحة، بل يخشى الباكستانيون من أن أي تواجد لمؤسسة أمنية مثل «بلاك واتر» التي تحولت إلى «أكاديمي» في أنها قد تسعى إلى القيام بما قامت به أثناء ما كان يشرف عليها العميل الأمريكي «رايموز دايفيس» الذي اعتقل في مدينة لاهور، وتمكن من تنفيذ عمليات إرهابية خطيرة في باكستان؛ بتجنيده أكثر من ألف باكستاني، وتدريبه للعشرات من المرتزقة، واستخدامهم في تفجيرات إرهابية في مختلف المدن الباكستانية أودت بحياة المئات من الأشخاص.. ويقول التقرير: إن المؤسسة التي تم الترخيص لها في أفغانستان في مايو ٢٠١٢م ستشرع في عملها في مارس ٢٠١٣م، ستستمر المعاهدة حتى يوليو ٢٠١٥م على أن يتم تجديد العمل لها إن تطلب الأمر قد تنقل عملياتها إلى داخل باكستان، وأنها تستطيع تجنيد عملاء لها يمكنهم دخول باكستان بسهولة، وتنفيذ هجمات إرهابية، وإعادة خلط الأوراق في باكستان.

وكانت مؤسسة «أكاديمي» عقدت معاهدة أيضاً مع منظمة «سي إين تي بي أو»، وهي إدارة متخصصة في محاربة المخدرات، حيث اتفق الطرفان على محاربة تجار المخدرات والمنتجين لها في أفغانستان، ومنع تصديرها إلى الخارج، واتفق الطرفان على إقامة مراكز أمنية على الحدود مع كل من باكستان وإيران للتجسس وإحباط عمليات تهريب المخدرات ومطاردة المهربين لها، ويمكن أن تتحول إدارة محاربة المخدرات التي وقّعت اتفاقية مع مؤسسة الأمن الأمريكية على جمع معلومات استخبارية عن باكستان وإيران تحت قناع محاربة المخدرات.

ويقول الباكستانيون: في حال شرعت هذه المؤسسة في تنفيذ أهدافها، وتمكنت من حمل الأفغان على الانضمام إليها خاصة بالأموال التي تملكها والوسائل التي لديها، فإن أخطار دخول أفغانستان في حرب جديدة ليس ببعيد؛ إذ إن الهدف الرئيس الذي وضعته «البنتاجون» مع مؤسسة «أكاديمي» هو عدم السماح لـ«طالبان» بالعودة إلى السلطة، ومنعها بمختلف الوسائل، واستخدام الأفغان هذه المرة بدلاً من القوات الدولية في مطاردة «طالبان» وقتالها، ويعني هذا الأمر أن الحرب القادمة ستكون بين الأفغان مع بعضهم بعضاً، وستظهر هذه النتيجة أن هناك حرباً أهلية انفجرت في أفغانستان عقب سحب القوات الأمريكية لجنودها.

وسيعني هذا الأمر - بطبيعة الحال - أن أفغانستان ستبقى تعيش في الحروب الأهلية وسفك الدماء، واستمرار التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة برمتها، وعلى رأسها باكستان.

لن تنجح الخطة

يعلق الخبراء في المنطقة تعليقاً على هذه التقارير بقولهم: إن الخطوات الأمريكية التي يتم التخطيط لها اليوم سوف تفشل، كما فشل أكثر من ١٦٠ ألف جندي أمريكي وأجنبي في إلحاق الهزيمة بالأفغان طيلة السنوات الماضية؛ أي أكثر من عقد من الزمن وهم يقاتلون «طالبان»، لكنهم لم يحققوا الأهداف التي وضعوها أمامهم، حيث ظلت «طالبان» تتقوى وتكبر وتتحول إلى خطر كبير على جنودهم، وبعد أن حققت «طالبان» كل هذه المكتسبات وباتت قوة رادعة في المنطقة تنتشر في ربوع أفغانستان، فإن اللجوء إلى مؤسسة أمنية أو تسليح الأفغان أو تأسيس مليشيات أو توحيد القرويين وغيرها من الوسائل؛ فإنها ستنهار عند خروج آخر جندي أجنبي، ولن يستطيعوا صد «طالبان» عن دخول كابول وإعادة السيطرة عليها.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إخوان سورية يطالبون موسكو وطهران بالتوقف عن دعم «بشار»

قال الناطق الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين في سورية، زهير سالم من أهمية التصريحات المنسوبة لمساعد وزير الخارجية الروسي «يوري بوجدانوف» بأن «بشار الأسد» يخسر المزيد من الأرض ومن السيطرة، ورأى أن المتابعين أغفلوا ختام تصريح «بوجدانوف» الذي أكد فيه أن رحيل «الأسد» قد يكلف مئات الألوف من الضحايا، ودعوته لشركائه الدوليين إلى العودة إلى مقرات جنيف والإبراهيمي وعنان.

وقال سالم: «يبدو أنه لم يكن لأحد من الذين تعلقوا بتصريح «بوجدانوف» وجعلوا من مقدمته موضوع الإعلام، مصلحة أن يتوقفوا عند التهديد الوارد في الجزء الثاني منه، فما قاله «بوجدانوف» هو تهديد مكرر ومؤكد، سبق إليه الرئيس الروسي «بوتين» ووزير الخارجية «سيرجي لافروف»، كما سبق إليه الإيرانيون بأنهم سيقاتلون في سورية حتى النهاية.

وأضاف بأن تهديد «بوجدانوف» الصريح بكلفة من مئات الألوف من الضحايا هي

زهير سالم

الرسالة الأخطر التي يجب أن تتوقف عندها القوى السياسية والثورية في سورية.

ودعا سالم الروس والإيرانيين إلى التوقف الفوري عن المراهنة على خيارهم الخاسر، وقال: «نطالبهم أن يتوقفوا عن دعم «بشار الأسد» بأدوات القتل، وبالتوقف عن دعمه بالخبرة والمال والرجال، وبالتوقف عن التغطية عليه سياسيًا ودبلوماسيًا».

ودعا سالم إلى تسليح الثوار السوريين لإتمام مهمتهم.■

..وينتقدون إدراج جبهة النصرة على قائمة الإرهاب

قال فاروق طيفور نائب المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية: إن الولايات المتحدة اتخذت قراراً خاطئاً بإدراج جبهة النصرة المعارضة على قائمتها الخاصة بالمنظمات الإرهابية.

وقال طيفور: إن القرار خاطئ تماماً ومتسرع، مشيراً إلى أنه من السابق لأوانه تصنيف الناس داخل سورية بهذه الطريقة، نظراً لحالة الفوضى والمناخ الضبابي السائد في البلاد.

وأدرجت الولايات المتحدة تنظيم جبهة النصرة، الذى يمتلك قوة قتالية مهمة في صفوف المعارضة المسلحة، على قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية، بزعم أنها تحاول اختطاف الثورة لحساب تنظيم القاعدة في العراق.■

حكم غيابي خامس بإعدام «الهاشمي»!

طارق الهاشمي

أصدرت محكمة الجنايات المركزية في بغداد حكماً غيابياً خامساً بالإعدام على نائب الرئيس العراقي، طارق الهاشمي، بتهمة حيازة واستخدام أسلحة كاتمة للصوت.

كانت المحكمة أصدرت ضد الهاشمي أربعة أحكام إعدام غيابية آخرها بتهمة تفجير سيارة مفخخة ضد زوار شيعة جنوب بغداد!

وصدر في التاسع من سبتمبر الماضي أول حكمين بالإعدام، كما أصدر القضاء العراقي أحكاماً بالإعدام على ١٢ من عناصر الحماية بعد إدانتهم بالوقوف وراء أعمال عنف، وكان الهاشمي أحد أبرز السياسيين السنة في العراق ومن معارضي رئيس الوزراء نوري المالكي.

وبعد اتهامه في ديسمبر ٢٠١١م بقيادة عدد من فرق الموت وصدور مذكرة اعتقال بحقه، فر الهاشمي إلى إقليم كردستان شمال العراق ثم انتقل إلى تركيا.■

فشل محادثات معاهدة الإنترنت بسبب الرقابة

فشلت محاولة كل من روسيا والصين وبعض الحكومات العربية في وضع سياسة عالمية لمراقبة شبكة الإنترنت، بعدما أعلنت الولايات المتحدة ودول غربية أخرى كثيرة أنها لن توقع على الوثيقة بهذه الصياغة، وبالتالي لن تصبح ملزمة لهم.

ورغم أنه تم قبول قواعد اتصالات دولية جديدة خلال المؤتمر العالمي للاتصالات التابع للأمم المتحدة الذي انعقد في دبي، فإن الولايات المتحدة ودولاً أخرى كثيرة أعلنت على الفور أنها لن توقع على الوثيقة بهذه الصياغة، وبالتالي لن تصبح ملزمة لهم.

وسعت دول عربية وروسيا والصين خلال المؤتمر، لأول مرة منذ العام ١٩٨٨م، إلى تغيير قواعد الاتصالات ووضع شروط عامة على الإنترنت.■

بنجلاديش: احتجاجات قوية على قانون الانتخاب الجديد

كشفت الصحافة العالمية عن إغلاق محتجين للطرق العامة في معظم أنحاء البلاد يوم الأحد ٢٠١٢/١٢/٥م، مطالبين بتعيين هيئة مستقلة للإشراف على الانتخابات العامة المزمع إجراؤها العام المقبل.

وأعلنت الشرطة في بنجلاديش أن ما لا يقل عن ٥٠ شخصاً أصيبوا في اشتباكات بين قوات ما يسمى بفرض القانون وناشطين، وذلك خلال إضراب عام دعت إليه أحزاب المعارضة.

ودعا تحالف المعارضة الذي يضم ١٨ حزباً بقيادة «حزب بنجلاديش القومي» إلى الإضراب لمدة ١٢ ساعة، احتجاجاً على مقتل شخصين جراء اشتباكات اندلعت الأحد قبل الماضي عندما قامت المعارضة بإغلاق طرق في أنحاء البلاد للمطالبة بتشكيل حكومة تسيير أعمال لضمان نزاهة الانتخابات المقررة في ٢٠١٤م.

وأضرم المضربون النار في السيارات، ووضعوا حواجز على الطرق السريعة، وأحرقوا إطارات سيارات وحطموا متاجر في دكا، في حين نشر ١٠ آلاف من رجال شرطة مكافحة الشغب في العاصمة لمحاولة إعادة النظام.

وأطلقت الشرطة الغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي لتفريق المحتجين الذين اشتبكوا مع رجال الشرطة وفجروا قنابل محلية الصنع.

وذكر مسؤول الشرطة مسعود الرحمن أن الاشتباكات وقعت في مدن من بينها العاصمة؛ ما أسفر عن إصابة ٥٠ شخصاً واعتقال أكثر من مائة شخص خلال النصف الأول من فترة الإضراب.

الجدير بالذكر أن السلطات البنجالية تشن منذ أكثر من عام حملة ضارية على الجماعة الإسلامية التي ألقي بقادتها خلف القضبان!■

السودان يضبط «نسراً» يعمل لحساب «إسرائيل»

ضبطت سلطات الأمن السودانية في منطقة كرينك غرب دارفور نسراً مزوداً بأجهزة تجسس متقدمة صهيونية الصنع.

يحمل النسر على جناحيه أجهزة صغيرة الحجم تعمل بالطاقة الشمسية، ومكتوب عليه باللغة العبرية «الهيئة الإسرائيلية لحماية الطبيعة» – الجامعة العبرية.

وتقوم تلك المعدات بنقل معلومات وصور فورية عبر نظام الملاحة «جي بي إس»، كما يتم التحكم بها عن طريق الأقمار الصناعية.

وتبين أن الأجهزة مصنوعة في الجامعة العبرية بالقدس وعليها شعار الجامعة.

جاء الكشف بعد أسابيع من قصف صهيوني لمصنع اليرموك العسكري في العاصمة الخرطوم، بذريعة استخدامه في تصنيع أسلحة وتهريبها إلى قطاع غزة.■

مركز «ستراتفور» يرصد وجوداً صهيونياً عسكرياً في إريتريا

رصد تقرير استخباري أمريكي وجوداً عسكرياً صهيونياً في إريتريا الواقعة جنوب السودان، واعتبره صغيراً ولكنه ذو مغزى.

ونقل مركز «ستراتفور» للدراسات الإستراتيجية والأمنية عن مصادر دبلوماسية وإعلامية القول: إن الكيان الصهيوني يمارس عمله في إريتريا، وله هناك وحدات بحرية صغيرة ومركز للتنصت في جبال أمبا سويرا.

وأضاف المركز – وهو من المؤسسات الخاصة المعنية بالاستخبارات – أن الهدف من الوجود الصهيوني هناك هو مراقبة التحركات المعادية له في البحر الأحمر، ورصد النشاطات الإيرانية.

من جانبها، أفادت صحيفة «معاريف» بأن الهدف من الوجود الصهيوني في إريتريا ربما يكون لمتابعة السفن المبحرة إلى السودان لتنقل معدات حربية إلى غزة.■

هامش الأخبار

● سيطرت كتيبة «المعتصم بالله» التابعة للجيش السوري الحر على جميع مناطق حدود محافظة درعا على الحدود السورية الأردنية، باستثناء معبر نصيب المحاذي للحدود.

● أظهر الاستفتاء على مشروع الدستور المصري في مرحلته الأولى، تصويت نحو ٥٦,٩٪ من الناخبين لصالح المشروع، فيما رفضه نحو ٤٣,١٪ من الناخبين، ووفق النتائج المعلنة، أظهرت نتائج الفرز تصويت أكثر من ٤,٥ مليون بـ«نعم»، مقابل تصويت نحو ٣,٥ مليون بـ«لا». وتجرى المرحلة الثانية من الاستفتاء يوم ٢٢ ديسمبر الجاري.

● لقي ٦ أشخاص حتفهم، وأصيب عشرات آخرون، ٢٢ منهم في حالة خطيرة، في هجوم استهدف مطاراً مدنياً في منطقة بيشاور الواقعة شمال غرب باكستان، وأفاد شهود عيان أن ٤ صواريخ قُصفت على مدخل المطار الذي تستخدمه السلطات المدنية والقوات الجوية الباكستانية، وذكرت وسائل إعلام أن حركة طالبان الباكستانية أعلنت مسؤوليتها عن العملية.

● من المتوقع أن يرشح الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ والمرشح الديمقراطي للرئاسة في عام ٢٠٠٤م، جون كيري، وزيراً للخارجية خلفاً للوزيرة الحالية «هيلاري كلينتون».

● تفتتح جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، فرعاً لها في منطقة بوكيت كلوانج، بولاية ترنجانو الماليزية، في سبتمبر من عام ٢٠١٣م المقبل، وقال رئيس حكومة الولاية: إن الجامعة وافقت على إنشاء فرع لها للدراسة في مجال الطب والهندسة في ولاية ترنجانو، وإن إنشاء الفرع سيوفر فرص الدراسة ليست للمواطنين الماليزيين فحسب؛ بل للطلاب في منطقة جنوب شرق آسيا كلها.■

تقرير أمريكي يكشف الخطر الأكبر الذي يهدد روسيا

اعتبر تحليل للاستخبارات الأمريكية عن تطور العالم في فترة ما قبل عام ٢٠٣٠م أن الخطر الأكبر الذي يهدد روسيا هو التنامي السريع لأعداد المسلمين فيها بالتزامن مع انخفاض أعداد الروس، مشيراً إلى أنه من المتوقع أن ترتفع نسبة المسلمين في روسيا من ١٤ ٪ إلى ١٩ ٪ قبل حلول عام ٢٠٣٠م.

ويعود تاريخ الإسلام في روسيا إلى ما قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة تقريباً، فقد دخل الإسلام منطقة حوض نهر الفولجا قبل قرن من إعلان الأرثوذكسية ديناً لروسيا، ويعتبر الإسلام في روسيا هذه الأيام الدين الثاني بعد الأرثوذكسية.

ويعيش في روسيا في الوقت الحاضر ما بين ١١ إلى ٢٤ مليون مسلم، يتركزون تقليدياً في وسط وجنوب حوض الفولجا ومنطقة الأورال وشمال القوقاز وسيبيريا، ويوجد عدد من المسلمين في موسكو وبطرسبورج ومدن أخرى، يتوزعون على ٤٠ قومية أكبرها التتر، الذين يبلغون ٥ ملايين مسلم (تشكل نسبتهم حوالى ٤٪ من السكان)، وهذا يعني أن التتر يحتلون المرتبة الثانية بعد الروس من حيث عدد السكان يأتي بعدهم البشكير (حوالي مليون شخص)، والشيشان؛ نحو

مليون أيضاً.

ويصل عدد المسلمين في إقليم موسكو وفقاً لمعلومات الإدارة الدينية لمسلمي الشطر الأوروبي من روسيا مالا يقل عن ٣ ملايين شخص، وفي العاصمة نفسها حوالي (١,٥ - ٢) مليون.

ويتراجع عدد السكان في روسيا منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين؛ الأمر الذي جعلها تتطلع إلى اجتذاب المهاجرين، ومن المرجح أن يكون معظم المهاجرين المحتملين من أبناء القوقاز وآسيا الوسطى، التي هي المناطق ذات غالبية مسلمة.

وتشير بعض التوقعات إلى أن المهاجرين وأبناءهم يمكن أن يشكلوا أكثر من نصف سكان روسيا في منتصف القرن الـ٢١ إذا استمرت الحال على هذا المنوال.■

ميقاتي: لا قيمة لمذكرة توقيف الحريري بسورية

اعتبر رئيس الحكومة اللبنانية «نجيب ميقاتي» أن مذكرات التوقيف السورية في حق رئيس الحكومة السابق سعد الحريري والنائب عقاب صقر سياسية بامتياز ولا قيمة لها وهي لاغية من الناحية القانونية.

وكان المحامي العام الأول في دمشق أصدر هذه المذكرات التي وجهت تهمة «مدّ الإرهابيين» في سورية بالمال والسلاح إلى الحريري وصقر ولؤي المقداد السوري الجنسية والمنسق الإعلامي للجيش السوري الحر.

وجاء هذا الموقف - الذي يعد أول موقف لبناني رسمي علني - خلال اجتماع «ميقاتي» بوزير العدل.

وكان «ميقاتي» قد تعرض لانتقادات بسبب عدم اتخاذ حكومته موقفاً من مذكرات التوقيف السورية، بعدما اعتبرها مصدر في الإنتربول سياسية.■

«عبدالله جُول»: تركمان سورية جزء من الأمة التركية

عبدالله جول

أكد الرئيس التركي «عبدالله جُول»، أن تركمان سورية «جزء لا يتجزأ من الأمة التركية، ويشكلون أقوى جسر بشري بين تركيا وسورية الشقيقة».

جاء ذلك في رسالة للرئيس قرأها أرشاد هورمزلو، كبير مستشاري «جُول» في الاجتماع الأول لمنبر تركمان سورية، المنظم من قبل وزارة الخارجية التركية، في إسطنبول. وأوضح «جُول» أن وقوف تركيا إلى جانب الشعب السوري «الشقيق والصديق»، ينبع من المسؤولية التاريخية لتركيا. وذكر أن تركمان سورية «ناضلوا مئات السنين لإنقاذ العالم الإسلامي، أثناء الحروب الصليبية، ومن ثم كلفوا بحماية قوافل الحجيج، إضافة إلى الخط الحديدي الحجازي، في إشارة لعهد الدولة العثمانية، مؤكداً أنهم مجتمع مضح ويشكل سداً منيعاً في الدفاع عن الأراضي التي يعيشون فيها، وينبغي على العالم الإسلامي والشعب السوري أن يفخروا بهم كما تفعل الأمة التركية».

من جانبه، أكد رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» أن بلاده تولي أهمية كبيرة لوحدة الأراضي السورية، ووحدة الصف السوري بمختلف أطيافه ومشاربه.■

تقرير: تقديرات أممية إيجابية للاقتصاد الماليزي

أكد تقرير عقاري أن متوسط أسعار الوحدات السكنية في العاصمة الماليزية كوالالمبور قد ارتفع بنسبة ٥٪ سنوياً خلال العقد الماضي، وأن البلاد تقدم فرصاً استثمارية جيدة، ووفقاً للأرقام الصادرة عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية في شهر يوليو ٢٠١٢م، فإن ماليزيا تعد الوجهة الخامسة المفضلة في آسيا للاستثمارات الأجنبية، كما تحتل المرتبة الثالثة بعد هونج كونج وسنغافورة في النظام الاقتصادي المفتوح.

وأصدرت «آي. بي. جلوبال»، وهي شركة متخصصة في الاستثمارات العقارية، أحدث تقاريرها حول السوق العقارية الماليزية مؤكدة أن ماليزيا باتت وجهة مفضلة من قبل مستثمري الشرق الأوسط خلال العقدين الماضيين.■

زيدان: زيارة الجوار الليبي ضمن الملف الأمني

علي زيدان

قال علي زيدان رئيس الحكومة الليبية المؤقتة، إثر عودته من جولة شملت الجزائر والنيجر وتشاد والسودان: إن زيارته لعدد من الدول الأفريقية وخاصة دول الجوار الليبي «تأتي ضمن اهتمام حكومته بالملف الأمني والذي وضعته ضمن أولوياتها».

وأضاف زيدان أنه التقى رؤساء هذه الدول وعدداً من المسؤولين فيها، بحث معهم عدداً من القضايا المشتركة حول ضبط الحدود ومنع تدفق الهجرة غير الشرعية، وأنه تلقى وعوداً قاطعة من رؤساء هذه الدول بمنع أي تحرك يهدد أمن بلده.

وعن رموز النظام الليبي السابق الذين يقيمون في الجزائر والنيجر، قال زيدان: إن حكومته تقدمت بطلبات لتسليمهم، وإن مسألة تسلمهم ستمر بسلسلة من الإجراءات القانونية والقضائية، وإن هاتين الدولتين تعهدتا بمنع من يقيم لديها من أي تحرك من شأنه أن يهدد أمن ليبيا.

وقال: «إن الهدف من هذه الجولة هو إيصال رسالة لدول الجوار مفادها أن ليبيا الجديدة هي ليبيا حسن الجوار وأن ليبيا لن تعود مصدر إزعاج لجيرانها»، وعبر عن ارتياحه لاستجابة هذه الدول وترحابها بهذه الزيارة.

وأضاف بأن الجزائر والسودان والنيجر قد بدأت بالفعل في أعمال مشتركة على الحدود، وأن حكومته ستعلن قريباً عن تحديد منافذ وممرات معينة بين ليبيا والدول المجاورة.■

قوات الأمن البورمية تواصل عمليات القتل للمسلمين

واصلت قوات الأمن الحدودية في بورما عمليات القتل والاعتقالات التعسفية للمسلمين الروهينجيا بولاية آراكان، خاصة في بلدة منجدو، وبوسيدنج ومراسيدنج.

فقد تم اعتقال عدد كبير من المسلمين دون أي مبررات، ويتعرض المعتقلون إلى كافة أنواع التعذيب بعد إرسالهم إلى مراكز الشرطة، ولا يطلقون سراحهم إلا بعد دفع الإتاوات والرشى المطلوبة.

ويأتي ذلك رغم الانتقادات الدولية التي توجه إلى حكومة بورما، والتقارير الأممية التي تتحدث عن الانتهاكات الفظيعة في حق المسلمين الروهينجيا.

ومن ناحية أخرى، أمرت قوات الأمن المسلمين بقرية منجدو بوقف تعليم أبنائهم للإسلام والقرآن الكريم، كما أمرتهم بعمل حراسات ليلية للقرية بدلاً من قوات الأمن.■

حاخام يهودي يتحول إلى داعية إسلامي

اعتنق الحاخام يوسف كوهين الإسلام وتحول من داعية في الأوساط اليهودية إلى داعية إسلامي. كوهين أمريكي الأصل وقد انتقل إلى فلسطين المحتلة، وكان عضواً بحركة «شاس» اليهودية المتشددة، وقد تعرف على الإسلام عن طريق اتصاله بأحد رجال الدين الإسلامي كويتي الجنسية، عن طريق الإنترنت، ودام التعارف بينهما نحو سنتين شرح له خلالها أمور الإسلام، ثم أرشده إلى أحد رجال الدين في القدس، وعكف على قراءة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، بعدها قرر أن يعلن إسلامه هو وجميع أسرته.■

هامش الأخبار

● قتل عنصران من إدارة البحث الجنائي باشتباكات وقعت بين أهالي مدينة بني وليد وقوة إدارة الأمن الوطني الليبي بعد قيام قوات الأمن بمداهمة المنطقة بحثاً عن بعض المطلوبين.

● دعا الرئيس الأفغاني «حامد كرزاي»، قوات التحالف الدولي في أفغانستان، إلى مغادرة القرى الأفغانية بأسرع وقت ممكن، مؤكداً أن «القوات الأفغانية ستتسلم المسؤوليات الأمنية في كامل البلاد بحلول ٢٠١٣م»، وأوضح أنه يريد أن «تغادر القوات الدولية القرى الأفغانية وتعود إلى قواعدها، وتنسحب ببطء من هناك»، وشدد «كرزاي» على أن القوات الدولية ستنهي مهامها القتالية وتنسحب في نهاية عام ٢٠١٤م.

● أظهر تقرير أصدرته حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بالضفة الغربية المحتلة، أن الاحتلال الصهيوني اعتقل ١٠٤ فلسطينيين من الضفة، بينهم خمس سيدات، وسبعة من الأسرى المحررين من سجون الاحتلال، ومن بين المعتقلين أكثر من ٣٥ من الفتية الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ إلى ١٨ عاماً.

● أغلقت وزارة الداخلية العراقية مكاتب قناة «البغدادية» الفضائية الخاصة في العراق، بناء على أوامر قضائية، ولفتت الوزارة إلى أن الإجراء يأتي على خلفية مخالفة القناة ضوابط البث والإرسال وعدم توقيعها لائحة السلوك الإعلامي وعدم دفعها تكاليف ورسوم البث الخارجي، حسب قولها.

● تضاربت الأنباء حول مصير زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، أحمد جبريل، المؤيد لـ«بشار الأسد»، فبينما ذكرت مصادر أنه غادر منطقة اليرموك بالعاصمة السورية بعد ١٢ يوماً من الاشتباكات، متوجهاً إلى مدينة طرطوس على البحر المتوسط، وهي معقل للأقلية العلوية التي ينتمي إليها «الأسد»، وقالت الجبهة: إنه في مكان آمن في دمشق.■

مواطن بلا هويَّة!(١-٢)

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

الأرض، الشمس، الهواء، الجدران، الناس، الذكريات، الأحلام.. كلها تنتمي إلى هذا المكان.

صبي درج هنا لا يعرف جغرافيات أخرى وتهجَّى أولى حروف لثغته الأولى على هذه الأرض وتعرَّف على الحياة والدنيا والدين بواسطة جيرانه ومساكنيه.

صدحت حنجرته الطريَّة بنشيد وطني كان يظنه يعبر عنه، واحتفل مثل لِدَاته بما كان يسميه «اليوم الوطني».

في المتوسطة كان يسمع الهمس: «أجنبي»، ويتلفَّت يبحث عن المقصود فلا يرى إلا ظله!

أبوه «حسن» يغادر المكان بعد أربعين عاماً ليعود إلى تشاد.

الترحيل كان في انتظاره بسبب مشاجرة عابرة مع «مواطن» دون حكم أو قضاء؛ ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩﴾(الرحمن).

«كل الناس سواسية أمام القانون، ولهم حق بالتمتع بحماية متكافئة دون أي تفرقة، كما أن لهم الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان، وضد أي تحريض على تمييز كهذا».

أصبح الأب يدفع سنوياً فاتورة ثقيلة:

رسم الإقامة السنوي ٦٥٠ ريالاً.

كرت العمل ٢٥٠٠ ريال.

التأمين الصحي ٨٠٠ ريال.

رسوم التعقيب ٢٠٠ ريال.

٤١٥٠ تدفع عن الشخص الواحد دون المرافقين من أبناء وبنات ووالدين!

كانوا ثمانية لا يحلمون بحقوق البشر الأساسية: المواطنة، التعليم، الصحة، حرية العمل، التملك، حرية التنقل.

الرسم فقط مقابل حق الإقامة، والعمل تحت سلطة «الكفيل».

شاكر المراهق (١٨ سنة)؛ يجب نقل كفالته حسب النظام، وإذا لم يتوافر كفيل، يجب استخدام طرق ملتوية ودفع مبلغ ٥ آلاف ريال للتجديد على مهنة طالب، آخر كان يدفع ١٩ ألف ريال سنوياً للرسوم والأتعاب.

الإقامة هي الشريان الذي يمدّه برمق الحياة، وإذا انتهت فهو عرضة للقبض عليه في أي نقطة تفتيش وترحيله فوراً، وليس بإمكانه إنجاز عمل، ولا التعاطي مع مؤسسة حكومية أو خاصة، ولا استخراج شريحة اتصال باسمه، سيخرج أطفاله من المدرسة لحين تجديد الإقامة ولو كانوا في اختبارات نهائية، وستُقفل جميع حساباته البنكية، وتُجمَّد الأرصدة إن وجدت!

ستتوقف الجمعيات الخيرية عن تقديم المساعدة العينية.

أسرة تتكون من عشرة أفراد أغلبهم بنات، يدفعون سنوياً أكثر من ١٥ ألف ريال رسوم إقامات، مما اضطرهن للعمل ولو خادمات أو مد اليد للسؤال وامتهان الكرامة.

نظام الكفيل يجعل المقيم المولود تحت رحمة إنسان آخر، وليس باستطاعته القيام بأي تعاملات إلا بإذنه كالتعامل مع الهيئات والمؤسسات العامة، وحتى الأحوال الشخصية؛ كفتح حساب في البنك، وأداء فريضة الحج، واستخراج رخصة قيادة، وسفره، وتنقلاته، وزواجه، وحجز جوازه.

نقل الكفالة قد يُكلِّف ٦ آلاف ريال، والقرارات الصادرة من وزارة العمل جعلت أصحاب المؤسسات محاصرين بـ«السعودة» تارة، وبـ«نطاقات» تارة، فصاروا يطلبون نقل الكفالات، وأين هو ذلك الكفيل؟ إنه الآخر داخل في النطاق الأحمر؛ الذي لم يحقق السعودة، فلا يجدد له السجل، ويمنع تجديد إقامات جميع مكفوليه.

«س» اضطر إلى نقل كفالته في سنة واحدة ثلاث مرات، ودفع ما يزيد على ٣٠ ألف ريال.

كفيل بلا ضمير وقّع مكفوله على أربع وعشرين ورقة باستلام رواتبها، وحين اعترض.. قال: «وَقِّع وإلا ترحيل»!

في أي ساعة يتصل عليه ليلاً أو نهاراً ويطلب ٥٠٠ أو ٤٠٠ ريال، لحاجة طارئة لك أن تتوقع ما هي؟

أعطاه ورقة تنازل أخيراً بـ٥ آلاف ريال؛ هرباً من النفي القسري.. أعرف كفلاء كثيرين غاية في العدل واللطف، ولكن هذا ليس دائماً، ففي غياب الرقابة تستشري الأنانية والأثرة.

الترحيل!

هو اقتلاع شجرة غضَّة استنشقت عبير الحياة أول مرة في هذا الحقل، هو شيء يشبه عقوبة الإعدام!

١- كل من عمل عند غير كفيله.

٢-أو «كَدَّ» بسيارته الخاصة.

٣- أو ضُبط وإقامته منتهية حتى لو كانت في التجديد، ما لم يحمل خطاباً من الجوازات.

٤- أو وقع في مشاجرة حتى لو كانت عادية بين المراهقين.

٥- أو وجدوا عليه سابقة جنائية عند أدائه للبصمة حتى ولو كانت السابقة قبل عشرات السنين.

٦- وأي قضية لمقيم تصل إلى مركز الشرطة ويُسجَّل فيها محضر.

شباب في سن الزهور لم تشتد سواعدهم ذهبوا في رحلة الشتات والضياع إلى وطن لا يعرفون منه إلا اسمه يتخطَّفهم المجهول، وآباء وأمهات واهنو العظام، مشتعلو الرؤوس شيباً؛ يذرفون الدموع، ويكتمون اللوعة والحنين؛ لا حيلة لهم ولا سبيل.

«ع» عمره ٤٨ عاماً، من مواليد جدة، وكل إخوانه متجنِّسون، صودرت هويته بسبب مشادة كلامية مع رجل المرور، ووُضع في الترحيل، ولم تُجدِ الوساطات ولا الرشى نفعاً، فتجرَّع السم، وطلَّق زوجته حتى لا ترحل معه هي وأولادها.. ثم أبعد!■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

مثقفون للبيع

شراء المثقفين في العالم الثالث اليوم أصبح سلعه رائجة تستخدم في ضياع الأمم، حيث يمكنك أن تشتري مثقفاً هذه الأيام كما تشتري شقة تمليك أو عمارة، يمكن أن تؤجر قلماً بالجملة والمفرق، كما تؤجر عربة تركبها توصيلة واحدة أو شهراً أو سنة! لا تستغرب هذا يا صديقي، فممكن أن تشتري صحيفة بأقلامها ومحرريها كما تشتري فندقاً بموظفيه ومضيفيه وعماله، ويمكن أن تشتري إذاعة أو قناة تلفزيونية، وتستعمل كل ذلك وتوجهه كما تشاء!

فنخاسة الفكر أصبحت لها سوق رائجة هذه الأيام، وأصبح لهذه السوق سماسرة ودلالون، يعرضون عليك البضاعة جيدها ورديئها، وينادون عليها كما ينادى على السلع الاستهلاكية! لا تستغرب هذا يا صديقي، فقد عشنا هذه الأيام ورأينا هذه الأسواق التي كانت تشترى فيها هذه الأقلام بالجملة والقطاعي، يوم كانت الأسواق للصحفيين والمثقفين بعناوين مختلفة، وتتم فيها الصفقات فيعطى هذا سيارة فارهة، وهذا تبنى له فيلا فخمة، وذلك تفتح له الحسابات في البنوك.

وما زلنا نعيش ونسمع عمن يكتبون ويدافعون عن قضايا لا ناقة لهم فيها ولا جمل، بحمية وحرقة وانفعال انتظاراً للأجر الأسخى والجزاء الأوفى.

هذا العهر الثقافي أصبح في الشرق مصيبة المصائب، وأضحى سعاراً ووباء قذراً يمزق الشرف الثقافي، ويخرب الضمير العلمي، ويلوث الطهارة الفكرية، ويهدد مصداقية الكلمة، وهذه الخيانة العلمية، وهذا الزور الفكري تسبب إلى حد مذهل في ضياع هوية الأمة، وفقدان الثقة في معلميها وروادها، وقادة نهضتها وكان وبالاً وخراباً، قسم الطريق أمام التوجه الصحيح، وبات سيفاً مصلتاً على رقاب المجاهدين بالكلمة الصادقة، والمصلحين بالمنطق النظيف، والداعين بالحكمة والموعظة الحسنة، بل كان إرهاباً ثقافياً مدججاً بأسلحة كثيرة وقوى رهيبة في مواجهة الكلمة المخلصة والفكر الأمين، والقول الناصح.

هذه الظاهرة المتدنية، وهذا الفكر المتسول قديم حديث، ولكنه يقل ويكثر تبعاً لنهضة الأمم وانحطاطها، وقد نبه القرآن الكريم إلى خطورة هذا الصنف المزور المتسول بالفكر، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾(البقرة).

لما بلغت الحال بالعلماء والمفكرين إلى أن يصبحوا سلعة مهينة، وباطلاً مزوراً ورخيصاً؛ يكون قد تودع من هذه الأمة، ولابد من كشف هذا الدجل وتعرية هذا الكذب الذي تطاول حتى على المقدسات، وويل لأمة قد تصدرها هذا الفكر ورادها هذا الخراب.

والخطاب القرآني واضح في أن هذا سيرتد على الأمة وعلى الخائضين فيه، وواضح كذلك بأن هذا التخريب ثمنه قليل وتافه، وسينقلب ويلاً على أصحابه في الدنيا والآخرة.. وتنحدر هذه الظاهرة إلينا لأنها سُنة من سنن الهوان والتدني، يقول الإمام الغزالي يرحمه الله: أعلم أن الخلافة بعد رسول الله ﷺ تولاها الخلفاء الراشدون المهديون، وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في أحكامه، وكانوا مستقلين بالفتوى في الأقضية، فكانوا لا يستعينون بالفقهاء إلا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة، ثم جاء من الحكام على منوالهم الكثير، فلما أفضت الخلافة بعد زمان إلى أقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتوى والأحكام، اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم، وكان قد بقي من العلماء من هو مستمر على الطراز الأول من الورع وملازمة صفو الدين وعلى سمت علماء السلف.

فكانوا إذا طلبوا هربوا أو أعرضوا - خوف مصاحبة الظلمة - فاضطر الخلفاء إلى الإلحاح في طلبهم لتولي القضاء والحكومة، فكانوا رحمة للأمة وكلمة صدق، فرأى السفلة من الناس عز العلماء وإقبال الأئمة والولاة بالمال والصلات والهبات، فدرسوا العلم ومارسوا الفتيا وأقبلوا على خدمة الولاة ليأخذوا العطايا والهبات، فمنهم من حرم ومنهم من أعطى، والمعطى لم يخلُ من ذل الطلب ومهانة الابتذال، فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين، وبعد أن كانوا أعزة بالإعراض عن السلطان أذلة بالإقبال عليهم إلا من وفقه الله تعالى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

هذا وكان خطرهم على الأمة عظيماً لما يلي:

١- لأنهم ساوموا وبقدر كبير على كلمة الحق، ومالؤوا بسبب الإصرار على مهادنة الباطل.

٢- لأنهم تبنوا وبمغالطة مكشوفة، وقتلوا وبجناية مدبرة روح المقاومة والكفاح في الناس.

٣- لأنهم نفخوا في أبواق النفاق، ولعبوا كدمى على المسرح، وضللوا كسحرة في الساحة.

٤- لأنهم شنقوا الناس بكلماتهم، وقتلوا الأحرار بأقلامهم، وجلدوا ظهور المناضلين بصحفهم.

٥- لأنهم أضاعوا الكلمة الحرة، ووأدوا الرأي الآخر، وسحقوا الهوية الثقافية للأمة.

فهل من مراجعة للنفس وصحوة للضمير؟ نسأل الله ذلك.■

المفهوم الإسلامي للحرية.. أسباب الازدهار وعوامل الانكسار (أخيرة)

النموذج القيمي الإسلامي

بقلم: أ. د. محمد عمارة (*)

إن الجيل القرآني الفريد، الذي أقام الدين وأسس الدولة، وفتح الفتوح، ووضع قيم الإسلام في الحرية بالممارسة والتطبيق قد تحول إلى أقلية في الدولة الإسلامية بعد الفتوحات التي أدخلت في المجتمع الإسلامي شعوباً وقبائل وعادات وتقاليد ومواريث لم تتح لها سرعة الفتوحات التربية وإعادة الصياغة للإنسان، فأصبحت الغلبة في الدولة الإسلامية لعادات وتقاليد ومواريث وقيم عاشت طويلاً وترسخت في ظل استبداد الفرس والرومان.

جاءت عوامل الفتنة من المجتمعات التي أدخلتها الفتوحات السريعة في دولة الإسلام

استعاروا للإسلام ما هو منه براء ونجحوا في إقناع العامة بأن في ذلك تعظيماً لشعائره

ويكفي لتقريب الصورة أن نعرف أن تعداد شبه الجزيرة العربية - يومئذ - كان حول المليون، بينما ضمت الدولة الإسلامية - على نحو سريع - قرابة الأربعين مليوناً من السكان! فاختل التوازن بين الجيل الذي صاغه الإسلام وبين الملايين التي أدخلتها الفتوحات السريعة إلى «معدة» المجتمع الإسلامي.

ولقد كان عمر بن الخطاب واعياً بأخطار هذا «الوفد السلبي»، الذي يمتلك إغراءات الترف وغوايات الرفاهية التي تتمتع بها فضاءات هذه البلاد المفتوحة، على النقيض من البساطة والخشونة التي عاش في ظلالها الجيل القرآني «قوة ضاربة» للإسلام وحافظة لقيمه ومثله العليا، حتى لقد ذهب إلى حد محاولة «الحَجْر» على ملأ قريش وأشرافها الخروج إلى مجتمعات البلاد المفتوحة، ففرض ما يمكن أن يعد «تحديد الإقامة» لهم بالحجاز كي لا تجتذبهم إغراءات المجتمعات الغنية، فتقوم من حولهم مراكز قوى «تنتصر لمنظومة القيم الموروثة التي لم تخضع لتهذيب الإسلام».

تحول كبير

ويرصد التاريخ - بعبقرية - هذه الحقيقة التي مثلت تحولاً عن نقاء النموذج القيمي الإسلامي، لحساب المواريث التي ترسخت في ظلال الترف والاستبداد، فيقول: «وكان عمر قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل، فلما ولي عثمان (٤٧ق - ٣٥هـ/ ٥٧٧ - ٦٥٦م) لم يأخذهم به، فخرجوا إلى البلاد، فلما نزلوها، ورأوا الدنيا، ورآهم الناس، وتقربوا إليهم، وقالوا: يملكون فيكون لنا في ملكهم حظوة، فكان ذلك أول وهن على الإسلام، وأول فتنة كانت في العامة.. ولذلك كان عثمان أحب إلى قريش من عمر»[1].

عوامل الفتنة: وكثمرة من ثمرات هذا التحول الاجتماعي، شهدنا كيف جاءت عوامل الفتنة ووقائعها ورموزها من المجتمعات التي أدخلتها الفتوحات السريعة في دولة الإسلام، دون أن تتاح لهم الفرصة للتهذيب بمنهاج الإسلام في إعادة صياغة الإنسان بقيم الإسلام.

- لقد جاء اغتيال عمر من فارس، بمؤامرة نفذها أبو لؤلؤة المجوسي.

- وجاءت الثورة على عثمان بن عفان من مصر والعراق.

- وجاء الملك العضود من الشام.

وهكذا، رويداً رويداً، تراجعت الحرية والشورى عن «الدولة والسلطة»، بينما ظل العلماء الذين ورثوا ميراث النبوة في أحضان الأمة، يصنعون الحضارة وتتوالى ثوراتهم ضد الاستبداد والاستعباد.

متناقضات العصبية

فلما ظهرت متناقضات العصبية العرقية - التي كان الإسلام قد هذبها في عهد النبوة، ووصفها ووصمها «بالجاهلية.. والمنتنة» - لما ظهرت هذه العصبية العرقية بين شعوبية الفرس وعصبية العرب، وعلت العصبية العربية في ظل الدولة الأموية، ثم علا شأن الشعوبية الفارسية في العقود الأولى من الحكم العباسي، خيل للخليفة العباسي المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ/ ٨٣٣ - ٨٤٣م) أن عزل الفريقين - العرب والفرس - عن جيش الدولة يمكن أن يكون سبيلاً لحفظ وحدتها، وتحجيم النفوذ السياسي لهذه العصبيات العربية، فاستجلب المماليك من أواسط آسيا، وكوَّن منهم جيش الدولة، وجعل لهم معسكر في «سامراء» - بالقرب من بغداد - لكن هذه المؤسسة العسكرية، الغريبة عن روح الحضارة العربية والقيم الإسلامية، سرعان

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر

ما تضخمت وتحولت من أداة في يد الخلافة إلى حيث أصبحت الخلافة لعبة في يدها حتى لقد أصبحت «سامراء» هي العاصمة بدلاً من «بغداد»! وهكذا زحفت العسكرة على المجتمع، وغالبت عوامل «القوة» والجمود والتقليد قيم الإبداع والاجتهاد والتجديد.. فبدأ التراجع الحضاري يأخذ طريقه إلى الفضاء الإسلامي بالتدريج وعن هذا التحول السلبي - والرئيس - يقول الإمام محمد عبده:

«كان الإسلام ديناً عربياً، ثم لحقه العلم فصار علماً عربياً، بعد أن كان يونانياً، حتى سيطر الترك والديلم وغيرهم ممن لم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه الإسلام، والقلب الذي هذبه الدين، بل جاؤوا إلى الإسلام بخشونة الجهل، يحملون ألوية الظلم، فلبثوا ثوبه على أبدانهم، ولم ينفذ منه شيء إلى وجدانهم، فمالوا على العلم وصديقه الإسلام ميلتهم.. أما العلم فلم يحفلوا بأهله، وقبضوا عنه يد المعونة، وحملوا كثيراً من أعوانهم على أن يندرجوا في سلك العلماء، وأن يتسربلوا بسرابيلهم، ليعدوا من قبيلهم، ثم ليضعوا للعامة في الدين ما يبغض إليهم العلم، ويبعد بنفوسهم عن طلبه، ودخلوا عليهم - وهم أغرار - من باب التقوى وحماية الدين، وزعموا الدين ناقصاً ليكملوه.. فاستعاروا للإسلام ما هو منه براء، ونجحوا في إقناع العامة بأن في ذلك تعظيم شعائره، وتفخيم أوامره، والغوغاء عون الغاشم، وهم يد الظالم، فخلقوا لنا هذه الاحتفالات، وسنوا لنا عبادة الأولياء والعلماء والمتشبهين بهم، مما فرق الجماعة وأوقع الناس في الضلالة وقرروا أن المتأخر ليس له أن يقول بغير ما يقول المتقدم، وجعلوا ذلك عقيدة حتى توقف الفكر وتجمدت العقول ثم بثوا أعوانهم في أطراف الممالك الإسلامية، ينشرون من القصص والأخبار والآراء ما يقنع العامة بأن لا نظر لهم في الشؤون العامة، وأن كل ما هو من أمور الجماعة والدولة هو مما فرض فيه النظر على الحكام دون من عداهم، ومن دخل في شيء من ذلك من غيرهم فهم متعرض لما لا يعنيه، وأن ما يظهر من فساد الأعمال واختلال الأحوال ليس من صنع الحكام، وإنما هو تحقيق لما ورد في الأخبار من أحوال آخر الزمان، وأنه لا حيلة في إصلاح حال ولا أمل، وأن الأسلم تفويض ذلك إلى الله تعالى، وما على المسلم إلا أن يقتصر على خاصة نفسه، ووجدوا في ظواهر الألفاظ لبعض الأحاديث ما يعينهم على ذلك، وفي بعض الأحاديث الموضوعة والضعيفة ما شد أزرهم في بث هذه الأوهام».

وقد انتشر بين المسلمين جيش من هؤلاء المضللين، وتعاون ولاة الشر على مساعدتهم في جميع الأطراف، واتخذوا من عقيدة الغدر مثبطاً للعزائم وغلاً للأيدي عن العمل، والعامل الأقوى في حمل النفوس على قبول الخرافات إنما هو السذاجة، وضعف البصيرة في الدين وموافقة الهوى، وهي أمور إذا اجتمعت أهلكت فاستتر الحق تحت ظلام الباطل، ورسخ في نفوس الناس من العقائد ما يتضارب وأصول دينهم ويباينها على خط مستقيم.

ترويج خاطئ

هذه السياسة هي التي روجت لما أدخل على الدين مما لا يعرفه، وسلبت من المسلم أملاً كان يخترق به أطباق السماوات، وأخذلت به إلى يأس يجاور به العجماوات، هناك استعجم الإسلام وانقلب عجمياً[٢].

هكذا حلل الإمام محمد عبده - بعبقرية حضارية - دور عسكرة الدولة التي سرت سلبياتها إلى المجتمع، ودور العجمة التي ميزت هذه العسكرة في إحلال الجمود والتقليد والخرافة محل المعالم الحضارية التي ميزت منظومة القيم الحضارية التي جاء بها الإسلام، والتي صاغت الجيل القرآني الفريد في صدر الإسلام.

فلما جاء الإمام الشهيد حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ/ ١٩٠٦ - ١٩٤٩م) - وهو تلميذ نجيب للإمام محمد عبده - وأخذ في تشخيص عوامل التحلل والتراجع الحضاري في التاريخ الإسلامي، وتبنى ذات التحليل، وكتب يقول: «إن من أهم عوامل التحلل في الدولة الإسلامية، انتقال السلطة والرياسة إلى غير العرب، من الفرس تارة والديلم تارة أخرى والمماليك والأتراك، وغيرهم، ممن لم يتذوقوا طعم الإسلام الصحيح، ولم تشرق قلوبهم بأنوار القرآن، لصعوبة إدراكهم لمعانيه»[٣].

فلما كانت الأخطار الخارجية - الصليبية - (٤٨٩ - ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦ - ١٢٩١م)، والتترية (٦٥٦ - ٦٥٩هـ / ١٢٥٨ - ١٢٦١م) التي هددت الوجود الإسلامي - مدت هذه الأخطار في عمر «عسكرة الدولة»، فأصبحت الغلبة «لقوة العضلات» بدلاً من «ملكات العقل والعقلانية»، وغدت الأرض إقطاعاً للمماليك مقابل حمايتها من الصليبيين والتتار، وأصبحت الدولة قوة وقهراً واستبداداً وتراجعت من فضائها قيم الحرية والشورى ومشاركة الأمة في صناعة القرار، وأخذ فقهاء السلاطين ينظرون ويبررون لحكم التغلب، ويدعون لطاعة أهل الفسق والفجور طالما تغلبوا بالقوة على البلاد والعباد!

تلك إشارات لمقام الحرية في الإسلام، ولأسباب صعودها وازدهارها، ولبعض أسباب تراجعها عن فضاء «الدولة والسلطة والسلطان».

وهي إشارات ترسم معالم الطريق نحو استعادة هذه الحرية من جديد، إذ لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها:

- إعادة صياغة الإنسان بقيم الحرية التي جاء بها الإسلام.

- والبدء بالصناعة الثقيلة: التربية قبل السياسة، والأمة قبل الدولة؛ لتأتي «الدولة الحرة» ثمرة ناضجة وطبيعية «للأمة الحرة»، وليتحقق شعار «كما تكونوا يولى عليكم»، بدلاً من الشعار القائم الآن: «كما يولى عليكم تكونوا».■

روّجوا لما أُدخل على الدين زوراً وبهتاناً وسلبوا من المسلم حرية الاجتهاد وانقلب الإسلام بسببهم أعجمياً

مطلوب إعادة صياغة الإنسان بقيم الحرية التي جاء بها الإسلام والبدء بالتربية قبل السياسة والأمة قبل الدولة

الهوامش

(١) ابن أبي الحديد «شرح منهج البلاغة»، جـ١١، ص ١٢، ١٣، طبعة الحلبي القاهرة.

(٢) محمد عبده «الأعمال الكاملة»، جـ٣، ص ٣١٧ - ٣١٩، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م.

(٣) حسن البنا «مجموعة الرسائل»، ص ١٣١، ١٣٢، طبعة دار الشهاب القاهرة، بدون تاريخ.

الاستفادة من التراجم في معالجة جوانب النقص في السلوك

كيف نقرأ تاريخنا ونفهمه؟ (٥)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

تناولنا في العدد الماضي تأثير التراجم في السلوك الإنساني، وذكرنا أنها تحدث تغييراً كبيراً في إيمان الشخص وسلوكه وأخلاقه، وتردعه - في كثير من الأحيان - عن سيئ الأعمال والأقوال، هذا إن قرأها بقلب مقبل وعقل واعٍ، ورغبة في الاستفادة والتغيير.. وقد تناولنا اثنتان من هذه الآثار، وفي هذا العدد نتحدث عن اثنتين أخريين من تأثير التراجم في السلوك الإنساني.

عند قراءة ترجمة الإمام النووي لابد للقارئ أن يتأثر بشدة.. فمن كان يخطر بباله أن بشراً يستطيع ألا يخلد للنوم سنتين كاملتين!

ثالثاً: الاستعانة بهذه التراجم في معالجة جوانب النقص في السلوك والخلق:

وهذا من أهم الأمور التي تورثها قراءة التراجم، التي كانت كثير منها قد بلغت إلى مستويات مدهشة من العلم والعمل، وإليكم هذه الأمثلة الموضحة لما أريد:

١- في باب الهمة:

لابد من قراءة الخبر المذهل الوارد في ترجمة الإمام النووي يرحمه الله تعالى؛ حيث قال النووي وهو يحكي عن أوائل طلبه للعلم: وبقيتُ سنتين لم أضع جنبي على الأرض.

حكى البدر بن جماعة أنه سأله يرحمه الله تعالى عن نومه فقال الإمام النووي: إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه.

وقال البدر: وكنت إذا أتيته أزوره يضع بعض الكتب على بعض ليوسع لي مكاناً أجلس فيه.

فما كان الزائر يجد مكاناً يجلس فيه من كثرة الكتب التي يطالعها.

فهذا الخبر جليل جداً، ولابد لقارئ هذا الخبر بنية الاستفادة أن يتأثر به جداً، فمن كان يخطر بباله أو يدور في خَلَده أن بشراً يستطيع ألا يتمدد للنوم سنتين كاملتين ويصبر على هذا، ولا يُخِلُّ به أبداً ولا في يوم واحد، إن هذا لشيء عجيب.

هذا وقد قال فيه تلميذه الإمام أبو الحسن العطار: «ذكر لي شيخنا يرحمه الله تعالى أنه كان لا يُضيع له وقتاً لا في ليل ولا في نهار إلا في اشتغال حتى في الطرق، وأنه دام على هذا ست سنين، ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق.

قلت: مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه، والعمل بدقائق الورع، والمراقبة، وتصفية النفس من الشوائب ومحقها من أغراضها».

٢- العزيمة:

يعاني أكثر الناس من ضعف عزائمهم، وقلة صبرهم، وخَوَر طبائعهم عن الاستمرار في العمل الصالح بلا فتور أو انقطاع مدة طويلة فإليكم هذا الخبر:

عن محمد بن القاسم بن بشر: سمعت محمد بن يزيد الفسوي العطار، سمعت يعقوب بن سفيان يقول: كنت في رحلتي في طلب الحديث، فدخلت إلى بعض المدن، فصادفت بها شيخاً، احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار عنه، وقلت نفقتي، وبعدت عن بلدي، فكنت أدمن الكتابة ليلاً، وأقرأ عليه نهاراً، فلما كان ذات ليلة، كنت جالساً أنسخ، وقد تصرم الليل، فنزل الماء في عيني، فلم أبصر السراج ولا البيت، فبكيت على انقطاعي، وعلى ما يفوتني من العلم، فاشتد بكائي حتى اتكأت على جنبي، فنمت، فرأيت النبي ﷺ في النوم، فناداني: «يا يعقوب بن سفيان، لِم أنت بكيت؟»، فقلت: يا رسول الله، ذهب بصري، فتحسرت على ما فاتني من كتب سُنتك، وعلى الانقطاع عن بلدي، فقال: «ادنُ مني»، فدنوت منه، فأمَرّ يده على عيني، كأنه يقرأ عليهما، قال: ثم استيقظت فأبصرت، وأخذت نسخي وقعدت في السراج أكتب.

وأما الإمام أبو القاسم بن عساكر فقد قال عنه أبو المواهب بن صَصْرى: لم أرَ مثله، ولا مَن اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة، من لزوم الصلوات في الصف الأول إلا من عذر، والاعتكاف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة، وعدم التطلع إلى تحصيل الأملاك وبناء الدور، قد أسقط

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

قراءة سيرة عبدالله بن المبارك تشجع الدعاة على المضي في عملهم بتوازن بين التزود من العلم ومواكبة أحداث الحياة المعيشية

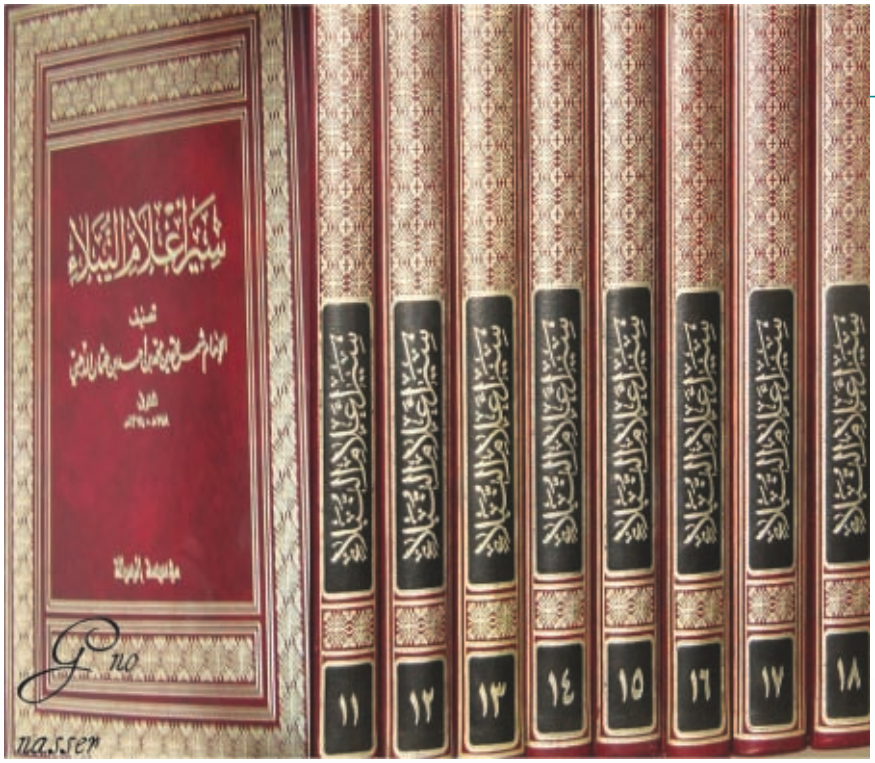

ذلك عن نفسه، وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة وأباها بعد أن عُرضت عليه، وأخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وهذا الشيخ كمال العباسيّ الكجراتيّ الهنديّ، كان من عوائده أنه كان يستيقظ في الليل إذا بقي ثلثه فيغتسل ويتهجد، ويقرأ سبعة أجزاء من القرآن في الصلاة، ثم يدعو بالأدعية المأثورة، ثم يذكر الله سبحانه، ثم يصلي الفجر، ثم يشتغل بتلاوة القرآن إلى صلاة الإشراق، ثم يصلي ويجلس للدرس والإفادة فيُدَرِّس إلى زوال الشمس، ثم يتغدّى ومعه جماعة من المحصلين عليه، ثم يقيل ساعة، ثم يصلي الظهر، ثم يجلس للإفتاء فيشتغل به إلى العصر، ثم يصلي، ثم يشتغل به، ثم يصلي ويُقبل على أصحابه، فيتحدث معهم إلى العشاء، ثم يدخل في حجرته ويشتغل بمطالعة كتبه التي يدرسها إلى الثلث الأول من الليل، ثم يدخل في المنزل، وكان من الخامسة عشرة من سنه إلى أربع وخمسين صرف عمره على هذا الطريق.

وقال أبو العباس ثعلب: ما فقدت إبراهيم الحربيّ من مجلس لغة ولا نحو من خمسين سنة.

وقال عيسى بن موسى الهاشمي يرحمه الله تعالى: مكثت ثلاثين سنة أشتهي أن أشارك العامة في أكل هريس السوق فلا أقدر على ذلك لأجل البكور إلى سماع الحديث.

فهل سمعتم برجل يدفع شهوة الطعام عن نفسه ثلاثين سنة، إنّا اليوم لو أخرناها ثلاثين يوماً لظننا أنا قد صنعنا شيئاً عظيماً، فياحسرةً علينا وعلى تقصيرنا.

قال ابنُ طاهر: لما عزم سعدٌ على المجاورة، عزّم على نَيِّف وعشرين عزيمة أن يُلزمها نفسَه من المجاهدات والعبادات، فبقي به أربعين سنة لم يُخِلَّ بعزيمة منها.

وقد عرف منه أهل عصره في مكة ذلك فكان إذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف، ويقبلون يده أكثر مما يقبلون الحجر الأسود!!

فلله دَرُّ هؤلاء الرجال العظماء، ولله دَرُّ هذه العزيمة الذهبية، والإرادة الرائعة، فإذا قرأ المقصر منا والفاتر والضعيف مثل هذه الأخبار بنية صادقة في إصلاح نفسه وتهذيب سلوكه فلا أرى إلا أنه سيؤثر فيه أيما تأثير بإذن الله تعالى.

٣- التوازن:

وقد سبق الحديث عنه في مقال سابق، لكني أقول ها هنا: إن التوازن هو غاية الدعاة والعاملين الذين تتكاثر عليهم الأعمال، وتتزاحم فيهم الواجبات والمندوبات، فلا يدرون ماذا يصنعون، فإلى هؤلاء أرغب في قراءة سيرة الإمام الكبير عبدالله بن المبارك؛ فقد كان محدثاً، بل أمير المؤمنين في الحديث.

وكان فقيهاً تتلمذ على أبي حنيفة، يرحمهما الله تعالى.

وكان زاهداً كأحسن ما يكون الزهد، وهو صاحب كتاب مشهور فيه.

وكان أديباً شاعراً من جِلّة الشعراء.

وكان فارساً بطلاً مغواراً لا يشق له غبار، كثير الغزو.

وكان صاحب خلق كريم ومروءة ليست لأكثر الناس.

وكان تاجراً ثرياً.

فقراءة مثل هذه السيرة تشجع العاملين على المُضيّ في عملهم بتوازن.

وكذلك فلينظر العاملون والمصلحون في سيرة بقي بن مخلدَ الأندلسي، فقد: كان بَقيّ يختم القرآن كل ليلة، في ثلاثَ عشرةَ ركعة، وكان يصلي بالنَّهار مائة ركعة، ويصوم الدهر، وكان كثيرَ الجهاد، فاضلاً، يُذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غَزْوة.

ونقل بعض العلماء من كتاب لحفيد بَقيٍّ عبدالرحمن بن أحمد: كان جدِّي قد قسَّم أيامَه على أعمال البرِّ: فكان إذا صلى الصُّبح قرأ حزبه من القرآن في المصحف، سُدسَ القرآن، وكان أيضاً يَختم القرآن في الصلاة في كل يوم وليلة، ويَخرج كل ليلة في الثلث الأخير إلى مسجده فيختم قُرب انصداع الفجر، وكان يُصلي بعد حزبه من المصحف صلاةً طويلةً جداً، ثم ينقلب إلى داره - وقد اجتمع في مسجده الطلبة - فيجدِّد الوضوء، ويخرج إليه، فإذا انقضت الدُّوَل صار إلى صومعة المسجد، فيصلي إلى الظهر، ثم يكون هو المبتدئ بالأذان، ثم يهبط، ثم يُسمعُ إلى العصر، ويصلي ويُسمع، وربما خرج بقية النهار، فيقعد بين القبور يبكي ويعتبر، فإذا غربت الشمس أتى مسجده، ثم يصلي، ويرجع إلى بيته فيفطر، وكان يسردُ الصومَ إلا يوم الجمعة، ويخرج إلى المسجد، فيخرُج إلى جيرانه، فيتكلّم معهم في دينهم ودنياهم،

ثم يصلي العشاء، ويدخل بيته، فيحدِّث أهله، ثم ينام نومة قد أخذتْها نفسُه، ثم يقوم.

هذا دَأْبُه إلى أن توفي، وكان جَلْداً، قويّاً على المشي، قد مشى مع ضعيف في مَظْلَمة إلى إشبيلية، ومشى مع آخر إلى إلبيرة، ومع امرأة ضعيفة إلى جَيَّان.

هذه هي سيرة الإمام بَقيّ بن مخلد، يراها كثير من الناس من ضروب الخيال، ويراها الصالحون العاملون فيعلمون أنها كالمثل لحياة بعضهم ولأشواق كثير منهم.

فهو - يرحمه الله تعالى - قد عبد الله أحسن ما تكون العبادة.

ولم ينس تلاميذه وأصحابه، فكان يعلمهم ويرشدهم ويوجههم.

ولم يُغفل جيرانه، فقد كان يتعهدهم بالنصح والإرشاد.

وكان يتعهد أهله ويحدثهم ويؤانسهم.

ولم يمنعه ذلك كله من الانتصار للمظلومين والسفر من أجلهم، حتى لو كان ذلك المظلوم امرأة ضعيفة.

وقد توّج أعماله الصالحة بالجهاد، فقد كان كثير الجهاد، رابط اثنتين وسبعين غزوة.

ثمّ إنه قد فهم الشرط الأساسي والمهم لكل تلك الأعمال الصالحة حتى تدخل سجلات الخالدين ألا وهو الدوام والدأب.

يرحمه الله تعالى، فقد كانت شخصيته المثال المطلوب المفقود.

وبهذا المثل - وهناك عشرات غيره في التاريخ الإسلامي، وإنما ضربته مثالاً لقلة من يعرفه في عصرنا - نتبين، أن هذا الأمر - أمر التوازن - قد حدث في عصور سلفنا يرحمهم الله تعالى، فحدوثه في هذا الزمان ممكن، وليس بمستغرب.

وكذلك في سيرة الشيخ أبي عمر المقدسي وهو من آل قدامة المقادسة الدمشقيين نجد التوازن واضحاً: فقد كان يصلي بالناس مائة ركعة وهو مسن، ولا يترك قيام الليل من وقت شبوبيته، وإذا رافق ناساً في السفر ناموا وحرسهم يصلي، وكان كثير الأوراد والذكر، وكان ربما تهجد، فإن نعس ضرب على رجليه بقضيب حتى يطير النعاس، وكان يكثر الصيام.

ولا يكاد يسمع بجنازة إلا شهدها، ولا مريض إلا عاده، ولا جهاد إلا خرج فيه.

ويتلو كل ليلة سُبعاً مرتلاً في الصلاة، وفي النهار سبعاً بين الصلاتين، وإذا صلى الفجر تلا آيات الحرس ويس والواقعة وتبارك.

ثم يُقرئ ويُلقِّن إلى ارتفاع النهار، ثم يصلي الضحى فيُطيل، ويصلي طويلاً بين العشاءين، وكانت نوافله في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين ركعة، وله أذكار طويلة، وله أوراد عند النوم واليقظة وتسابيح، وكان يخدم بالجامع المظفري ويُبكي الناس، وكان إذا سمع بمنكر اجتهد في إزالته.

رابعاً: اكتساب الخبرة ومضاعفة الأعمار:

إن القارئ للتراجم إنما يكتسب خبرات كثيرة، ويضيف أعماراً إلى عمره، فيستفيد من ذلك أيما فائدة، فلو قرأ الشخص ترجمة تبلغ خمسين صفحة كل ليلتين أو ثلاث أو كل أسبوع فإنه سيضيف لعمره عمرَ صاحب الترجمة، وذلك أن صاحب الترجمة لو عاش ستين سنة مثلاً فقراءة حياته تعني أن القارئ اكتسب خبرة مَن عاش ستين سنة وأضافها إلى خبراته، وكأنه أضاف عمره إلى عمره، فكيف لو قرأ ١٠٠ ترجمة؟ وكيف لو قرأ ألف ترجمة؟ وهكذا.

ولابد من ذكر أن هذا لا يكون إلا في التراجم الغنية بفوائدها، الكثيرة في

القارئ للتراجم يكتسب خبرات ويضيف أعماراً إلى عمره.. فكلما قرأ ترجمة أضاف إلى عمره عمر صاحبها

التراجم الجليلة الواردة في بطون الكتب وُضعت للاقتداء والاستفادة مما فيها لتغيير أحوال المطّلعين عليها

د. عبدالستار فتح الله السعيد

صفحاتها، ولا يصلح أن يكون في التراجم المقتضبة التي لا تحوي تفاصيل حياة صاحبها.

وأزعم أن هنالك أكثر من ألف من هذه التراجم في بطون الكتب يمكن الاستفادة منها على هذا النحو الذي ذكرته، والله تعالى أعلم.

ويثور - ها هنا - تساؤل طالما سُئلته ألا وهو: كيف نصل إلى ما وصل إليه هؤلاء العظماء من السلف والخلف، وحالنا على ما هي عليه من الانشغال، وبعض الإخوة يشكو من بعض يأس يداخله في أن يبلغ ما بلغ أولئك العظماء؟

وأقول: إن هذه التراجم الجليلة الواردة في بطون الكتب قد وُضعت لأسباب منها الاقتداء والاتِّساء والاستفادة مما فيها لتغيير أحوال المطلعين عليها، أما أن يبلغ المطلع عليها مبلغ أصحابها فهذا دونه خرط القتاد، بل هو - عندي - مستحيل في زماننا هذا، وإنما قلت هذا لقطع طمع أهل العصر من بلوغ مراتب العظماء أمثال سفيان الثوري، وعبدالله بن المبارك، ومالك، وأحمد بن حنبل، والشافعي، وأبي حنيفة، والبخاري، والنووي، وابن تيمية، والعز بن عبدالسلام، وإنما قطعت باستحالة هذا بالنظر إلى أمور خمسة:

الأمر الأول: اختلاف أحوالهم عن أحوالنا، وزمانهم عن زماننا:

فما كان متيسراً لهم من العبادة والتطويل فيها لا يتيسر لنا في زماننا الصعب هذا، فطرائق الدراسة والعمل الوظيفي والخاص اختلفت تماماً، كما هو معلوم، وترتب على

هـذا الاختـلاف قلة الأوقـات المتبقية لنا مقارنة بما كان لهم، دع عنك قلة البركة وكثرة الهموم.

الأمر الثاني: ما كان مسموحاً لهم به في زمانهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمشاركة القوية في الشأن العام لا يُسمح به قطعاً في زماننا، والشواهد كثيرة جداً.

الأمـر الثالث: اختـلاف المطلوب منا ومنـهم: فالمطلوب منـا اليـوم بـذل الجهد في الدعوة، وتحصيل أسباب الرقي الماديّ لننافس الكفار في المنتجات والمخترعات ونتخلص من التبعية والهوان، والمطلوب منا - أيضاً - القراءة المطولة في مكائد الكفار والفجار لمعرفتها ومقارعتها، والمطلوب منا اليوم تخليص أراضي المسلمين من مغتصبيها إلى آخر ما هو مطلوب وهو قائمة طويلة، بينما لم يكن أكثر ذلك مطلوباً من أولئك الذين كانوا يعيشون زمن العز والسيادة.

الأمر الرابع: لا ينبغي أن ننسى أن أهل القرون الفاضلة ليسوا كمن بعدهم، فأولئك موصوفون بالخيرية في كلام خير البرية، ومَن بعدهم ليس مثلهم قطعاً، ويتدرج الفضل نزولاً بتدرج القرون، فمن يطمع أن يكون في الفضل والمنزلة والعمل كأهل القرون الأولى فإنما يطمع في أمر عظيم لا أرى أن زماننا هذا يساعده على بلوغه، ولا أرى أن أحوالنا تساعد على بلوغ ما كانوا عليه، والله أعلم.

الأمـر الخـامس: إن هـؤلاء العظماء أنفسهم كانوا في زمانهم كنجوم السماء، ينظر أهل عصرهم إليهم على أنهم في مرتبة لا يُطمع فيها، فكيف نفعل نحن إذن في زماننا هذا، وللتدليل على ما أقول فإني أورد التالي عن سفيان الثوري يرحمه الله تعالى الذي كان أمير المؤمنين في الورع ومحدثاً عظيماً وورعاً إلى الغاية القصوى من الورع بل كان ورعه مقياساً للأجيال بعده حتى قالوا عن ورع الإمام النووي: لقد أذكرنا ورع سفيان، وهذا يعني أن ورع سفيان مقياس ومعيار، ويعني أيضاً أن ورعه ظل يتردد صداه عبر القرون، ومع هذا كله فإن سفيان يقول عن الإمام العظيم عبدالله بن المبارك: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة مثل ابن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام!!

وكان الإمام ابن عون عابداً زاهداً، قليل نظراؤه، قلّ أن يوجد مثله، وهذا أحد أصحابه يقول كلاماً يصفه فيه وصفاً يلخص ما أردت قوله: إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فما يقدر عليه.

فإذا عرفنا هذا من مقولة سفيان يرحمه الله تعالى وغيره، فإنه يُعرف تميز أولئك العظام حتى بين أقرانهم الذين هم في الصلاح غاية ومنارات هداية ورشد أيضاً، وليس من المجازفة القول: إنهم قد لا يتكررون في التاريخ بعد ذلك أبداً، والله تعالى أعلم.

ولا يعني كلامي هذا القطع بعدم بلوغ منازلهم في الآخرة، فهذا أمر غيبي لا يُعرف، وهو إلى فضل الله تعالى وكرمه أقرب، لكن كلامي إنما هو في بلوغ أعمالهم ومجاهداتهم ورياضاتهم، والله المستعان.

إذن إن المطلوب من قراءة التراجم الجليلة هو الاقتداء بما فيها، ومحاولة الاقتراب منها حالاً وعملاً وقولاً، فإن صنع ذلك المطلع عليها فيا فوزه، ويا سعده، أما مطابقة عمله لأعمال أولئك العظماء فليقطع الطمع في هذا تماماً ولا يفكر فيه.

وأذكر أن شيخي القدوة الصالح المصري زينة أهل العصر الشيخ عبدالستار فتح الله سعيد - حفظه الله ومَتّع به ونفعنا بعلمه - رآني وأنا أجتهد في بعض الأمور وأبذل فيها غاية ما أستطيع رجاء تحقيق ما أريد، فقال لي: هل تريد أن تكون مثل البنّا؟! اصرف النظر يا بني فقد حاولنا نحن فلم نستطع، إن ذاك رجل أتى الله تعالى به في زمنه لتحقيق مراد الله تعالى، فلا تطمع في ذلك، ولم يقع كلام الشيخ في نفسي الموقع الحسن آنذاك، لكني علمت فيما بعد أنه كلام حكيم، وأن الله تعالى يخرج بعض الناس من رحم الغيب في زمن معين لينجزوا عملاً معيناً يُغير الله تعالى به التاريخ، ولا يلزم أن يقع هذا من كل أحد، وبعبارة أخرى لا يلزم أنه يمكن تكرار ذلك لكل أحد طامع فيه، فذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وفي هذا الفهم تطمين للقلوب وإبعاد لمرض اليأس والقنوط عنها، والله تعالى أعلم.■

التحيُّز.. لمن؟

إذا كان الله ورسوله في جانب فاحذر أن تكون في الجانب الآخر، فإن ذلك يفضي إلى المشاقة والمحادة، فإن المشاقة أن يكون في شق ومن يخالفه في شق آخر، والمحادة أن يكون في حد وهو في حد آخر.

ولا تستسهل هذا، فإن مبادئه تجر إلى غايته، وقليله يدعو إلى كثيره، وكن في الجانب الذي فيه الله ورسوله، وإن كان الناس كلهم في الجانب الآخر، فإن لذلك عواقب هي أحمد العواقب وأفضلها، وليس للعبد أنفع من ذلك في دنياه قبل آخرته.

وأكثر الخلق إنما يكونون بالجانب الآخر، ولا سيما إذا قويت الرغبة والرهبة، فلا تكاد تجد أحداً في الجانب الذي فيه الله ورسوله، بل يعده الناس ناقص العقل سيئ الاختيار لنفسه وربما نسبوه إلى الجنون، وذلك من مواريث أعداء الرسل. ولكن من وطّن نفسه على ذلك، فإنه يحتاج إلى علم راسخ بما جاء به الرسول يقيناً له لا ريب عنده فيه، وإلى صبر تام على معاداة من عاداه، ولا يتم له ذلك إلا برغبة قوية في الله تعالى والدار الآخرة، بحيث تكون الآخرة أحب إليه من الدنيا، ويكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

وليس شيء أصعب على الإنسان من ذلك في مبادئ الأمر، فإن نفسه وهواه وطبعه وشيطانه وإخوانه من ذلك الجانب يدعونه إلى العاجل، فإذا خالفهم تصدوا لحربه، وهذا هو الحاصل الذي نراه بين أعيننا، وإن صبر وثبت جاءه العون من الله تعالى وصار ذلك الصعب سهلاً، وذلك الألم لذة، فإن الرب شكور، فلا بد أن يذيقه لذة تحيزه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، ويريه كرامة ذلك فيشتد به سروره وغبطته، ويبتهج به قلبه ويظفر بقوته وفرحه وسروره، ولا تستصعب مخالفة الناس والتحيز إلى الله ورسوله ولو كنت وحدك، فإن الله معك وأنت بعينه وحفظه، وإنما امتحن يقينك وصبرك.

وأعظم الأعوان لك على هذا، بعد عون الله تعالى، التجرد من الطمع والفزع، فمتى تجردت منهما هان عليك التحيز إلى الله ورسوله، وكنت دائماً في الجانب الذي فيه الله ورسوله، ومتى قام بك الطمع والفزع فلا تطمع في هذا الأمر، ولا تحدث نفسك به، فإن قلت: فبأي شيء أستعين على التجرد من الطمع والفزع؟ قلت: بالتوحيد، والتوكل، وبالثقة بالله سبحانه، وعلمك بأنه لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يذهب بالسيئات إلا هو، وإن الأمر كله لله ليس لأحد مع الله فيه شيء ولا دخل.■

علاء صالح سعد - اليمن

الإدارة وخلق التقوى.. في ضوء القرآن والسُّنة (١)

د. نور الله كورت (*)
د. سردار دمير (**)

أسست الأمة الإسلامية نظاماً إدارياً ساد به المسلمون الأوائل، وقادوا به العالم خير قيادة فترة طويلة من الزمن، نرجو تكرارها في أقرب وقت ممكن، حتى نبرهن للعالم عملياً أن الإدارة الإسلامية هي الإدارة المثلى التي يجب قبولها والعمل بها من طرف كل من يريد النجاح والخير لأمته.

إن الأمة الإسلامية تمر اليوم بتخلف إداري في حياتها الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والأخلاقية، والتعليمية، والقضائية، والتنفيذية.. وغيرها؛ وبالتالي تتجلى الحاجة إلى النظام الإداري الإسلامي الأصيل الذي يعلي من أخلاقية التقوى.

قدم الإسلام مفهوماً للإدارة يستوعب كافة شؤون الحياة

العمل الإداري مسؤولية عظيمة تتطلب جهداً كبيراً من المكلَّف به وإخلاصاً وإحساساً دائماً بالتقوى ومراقبة لله تعالى حتى يكتب له النجاح

يقول ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[١].

وانطلاقاً من الحديث، نعتقد أن الإدارة، أو العمل الإداري بأنواعه وأشكاله مسؤولية عظيمة تتطلب جهداً كبيراً من المكلف به، وإخلاصاً فريداً منه، وإحساساً دائماً بالتقوى، ومراقبة لله تعالى في كل حين ومكان؛ حتى يكتب له النجاح في عمله ومهنته.

وعلى الإداري أن يتذكر دائماً أنه إنما عُين في منصبه لأهداف إنسانية نبيلة، وبأسس قانونية يحاسب عليها أمام الله تعالى وأمام الناس، لا للتسلط على رقاب الضعفاء، وإهدار الأموال العامة في سبيل مصالحه الشخصية، وإغناء حاشيته الفاسدة.

ونعتقد كذلك أن أهم عامل لنجاحه في عمله، وقيامه بمهمته على الشكل المطلوب اتصافه بالتقوى، وجعلها لباساً له، كما قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف:٢٦).

إن مشكلات الأمة الإسلامية والشعوب المظلومة كانت ولا تزال تكمن فيمَنْ تستروا وراء الشعارات الإسلامية، في تدبيرهم شؤون المسلمين، لتنفيذ نواياهم الخاصة، من خلال إداراتهم الفاسدة، ومن هنا يتمنى المسلمون اليوم أن الأحداث التي يمر بها العالم الإسلامي تكون وسيلة لنقل الشعوب والحكومات من مرحلة الشعارات الفارغة، والإدارات الفاسدة، إلى مرحلة الإحساس والعمل الجاد بالإسلام الصحيح، من خلال الإدارة المنبثقة من التقوى، والخوف من الله سبحانه.

أما الذين لم يتجردوا عن حب الذات، وشهوة المنصب، فلا يمكنهم التقدم بالأمة ورفع شأنها.

ولهذا يوجه الله تعالى نداءه لقلوب المؤمنين - قيادة وكوادر - على وجه الاستفهام، مصحوباً بالود والعطف، لعلها تلين لذكر الله سبحانه، لكتاب الله الكريم، لحكم الله عز

(*) أستاذ مشارك بالجامعة التكنولوجية الماليزية
(**) أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

فاستقيما أمرت

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي القائد والجيش دائماً بتقوى الله سبحانه والابتعاد عن المعاصي قائلاً: إن ذنوب الجيش أخوف على المسلمين من عدوهم

وجل وتخشع: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾(الحديد)؛ بلى يا رب، آن الأوان لتلين وتخشع هذه القلوب لذكرك، وما نزلته من الحق.. وكل ما نزلته حق.

كان عمر - رضي الله عنه - يدرك هذه الحقائق، ويدرك أنه لا يمكن لقائد ولا لجيش قست قلوبهم لكثرة الذنوب الغلبة على العدو مهما كانت قوتهم وعددهم، ولهذا كان يوصي القائد والجيش دائماً بتقوى الله تعالى والابتعاد عن المعاصي.. يقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: عندما أرسل عمر بن الخطاب تعليماته إلى قائده سعد بن أبي وقاص في جبهة فارس قال: «إني آمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم»[٢].

فإذا كان عمر يوصي قائده وجيشه بهذه الوصية الكبرى، وفي عصر الصلاح، والتقوى، والرشاد، والخلافة، والقوة الإيمانية، فما أحوجنا إلى تطبيق هذه الوصية في أيامنا هذه؛ أيام الفتنة، والفساد، والحقد، والحسد، وضعف الإيمان، ووهن العزيمة، وإيثار الذات، وأن نحذو حذو عمر في العمل الإداري وما يتفرع منه من أعمال؛ عملاً بهذه الوصية التاريخية.

قدم الإسلام بنظرته الشمولية مفهوماً للإدارة، يستوعب كافة شؤون الحياة، بل قدم نظاماً فريداً في تدبير الله سبحانه وتعالى للأرض والسماوات وما فيهما؛ ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾(الأنبياء)، وكان ﷺ مدبراً ومؤسساً لأفضل دولة إسلامية وإنسانية، فقد أسس الأقاليم والولايات حسب الحاجة، ونظم شؤون حكومته الإدارية والقضائية والتنفيذية، من مسجده الذي اتخذه مقراً لحكومته الوليدة، وكان يجلس للناس، ويستقبل الوفود، ويحكم فيما شجر بينهم من المسائل والقضايا، ويعلمهم أمور دينهم، ويعين لهم العمال في الولايات والمدن لتعليمهم أحكام الدين وإقامة الصلاة وغيرها من الأحكام.

وإذا انتقلنا إلى عصر الخلفاء الراشدين، نرى أن النظام الإداري في زمن الصديق - رضي الله عنه - كان امتداداً لحد بعيد لما سار عليه ﷺ، ثم حدثت نقلة نوعية كبيرة في عهد عمر رضي الله عنه.

وفي عصر عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - لم يشهد النظام الإداري كثيراً من التطور والتقدم، بسبب الاختلافات التي حدثت بين المسلمين آنذاك، حتى وصل الأمر إلى ما وصل إليه من نتائج سلبية تركت في الأمة جروحاً عميقة لم تلتئم بعد.

مبادئ الإدارة في الإسلام

أهم ما يتجلى فيه معنى الإدارة في الإسلام:

١- التعاون في الوصول إلى حكم الشرع.

٢- محاولة كشف الأخطاء الملازمة للإدارة.

٣- الوصول إلى الحل السليم فيما يجد من الأمور[٣].

أما أدوات الإدارة الرئيسة فهي:

١- التخطيط.

٢- التنظيم.

٣- التوجيه.

٤- الرقابة.

أولاً: التخطيط: هو عملية فكرية تعتمد على المنطق والترتيب والتقدير والمرونة وإيجاد البدائل، ومن شواهده في القرآن قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾(يوسف).

وبهذا التوجيه القرآني الذي هدى الله تعالى إليه يوسف عليه السلام، فإن المسلم مُلزَم بالتخطيط المستقبلي لتفادي النكبات والأزمات التي قد تحيط بالأمة في كل مجال[٤].

ثانياً: التنظيم: هو بيان وتحديد الهيكل الذي تنتظم فيه علاقات السلطة والمسؤولية، وهو كيان حي متحرك ولابد من إعداده ليتلاءم دائماً مع المتغيرات الداخلية والخارجية، وهو ما جاء به الإسلام في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾(الزخرف)، وهذا غاية في التنظيم، فهو تنظيم الكون والحياة بأجمعها[٥]، فكلمة «أمة» في الآية الكريمة تعني الدين والطريقة كما هو معروف في كتب التفسير، والدين أو الطريقة التي أنزلها الله سبحانه غاية في التنظيم، وهدف من التنزيل.

ثالثاً: التوجيه: هو القدرة على السير الصحيح مع الموظفين، وهدايتهم وتوجيههم مع إيجاد روح الود والحب والرضا والانتماء للعمل، وقد اعتنى الإسلام بالتوجيه وأولاه

رعاية خاصة لشحذ الهمم، يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾(آل عمران)، وهذا توجيه أعلى للقائد والحاكم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)﴾(البقرة)، وهذا توجيه عام للمحكومين والعامة[٦].

رابعاً: الرقابة: وهي عملية ملاحظة نتائج الأعمال التي سبق تخطيطها ومقارنتها مع الأهداف التي كانت محددة، واتخاذ الإجراءات التصحيحية لعلاج الانحرافات، وهي غاية الأمر ومنتهاه، فبعد التطبيق الكامل يأتي دور التأكد من أن تنفيذ الأهداف المطلوب تحقيقها في العملية الإدارية يسير سيراً صحيحاً حسب الخطة والتنظيم والتوجيه، ولعل الإداري المسلم المؤمن هو المدرك حق الإدراك حقيقة الرقابة، والعمل على إنفاذها سواء على نفسه أو غيره، ومن شواهد الرقابة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾(التوبة)، وهذا من أعظم أنواع الرقابة الذاتية، وهنا يتفاضل الناس ليس فقط بمقدار ما يحملونه من «علوم» الإدارة، بل أيضاً بمقدار ما يُجيدونه من «فنونها» وأساليب تطبيقه[٧].■

الهوامش

(١) أبو الحسن البكري القرطبي، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة الثانية، الرياض، ٢٠٠٣، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: (من بعد وصية يوصى بها أو دين، ج: ٨، ص ١٥٩.

(٢) خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، إعداد قطب عبدالحميد قطب، مراجعة: د. محمد عباس، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٨م، الجزء الثاني، ص: ١٦٦ - ١٦٧.

(٣، ٤) فوزي كمال أدهم، الإدارة الإسلامية دراسة مقارنة بين النظم الإسلامية والوضعية الحديثة، دار النفائس، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ٥٦ بتصرف.

(٥) فوزي كمال أدهم، مرجع سابق، ص ٥٧ بتصرف.

(٦، ٧) فوزي كمال أدهم، مرجع سابق، ص: ٥٧. بتصرف.

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

هل عدو صديقي عدوي؟

الشائع بين الناس مقولة كادت أن تكون قاعدة، وهي «عدو عدوي صديقي»، وبالرغم من عدم تسليمنا لهذه القاعدة، فلا يلزم أبداً أن يكون عدو عدوي صديقي، إذ قد يكون أكثر شراً منه، وقد يصنفني عدو عدوي من أعدائه بالأصل.

فكيف أفترض أصلاً أن عدو عدوي صديقي، هذا طيش بالتفكير، ولكن الذي يهمنا هنا هو التساؤل الذي يقول: «هل عدو صديقي عدوي؟»؛ أي هل من مقتضيات الأخوة والصداقة بأن أعادي من يعاديه صديقي؟ قد تكون الإجابة السريعة عند الكثيرين بأن ذلك من مقتضيات الصداقة وبراهينها، وإثبات صدقها، إلا أنه في حقيقة الأمر، وبعيداً عن الانفعالات العاطفية، والحماسة المتسرعة، فإن صديقي هذا قد يكون أخطأ في حق ذلك العدو دون علمي، فاستحق بذلك العداوة، فكيف أتخذ قراراً قد يكون فيه الكثير من الظلم قبل التثبت والتبين في سبب تلك العداوة.

والأمر الآخر، قد يكون قراري اتخاذ عدو صديقي عدواً، قطعاً لجميع الجسور التي كان يمكن مدها لإعادة العلاقة ثانية، وحتى أكون سبباً في عملية الإصلاح بينهما، والاحتمال الثالث أنه ربما عاديت عدو صديقي، ثم يصطلحان وتبقى عداوتي معه، فأصبح أنا الخاسر إذ يقول الشاعر:

كم صاحب عاديته في صاحب
فتصالحا وبقيت في الأعداء

إننا معشر الدعاة نبحث عن الأصدقاء ونزيد منهم، ولا نبحث عن الأعداء ونكثرهم.■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية

كتابة السُّنة

د. سعد المرصفي (*)

زعم قوم أن الاعتماد في إثبات السنة إنما كان على الذاكرة؛ لأن النبي ﷺ نَهَى عن كتابة غير القرآن، فيما رواه مسلم وغيره عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عنِّي، ومن كتب عنِّي غير القرآن فَلْيمْحُه، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَج، ومن كَذَب عليَّ مُتَعَمِّداً فليتَبوَّأْ مَقعده من النار»، وقالوا: وذلك أمرٌ يدعو إلى عدم الضبط، والاطمئنان إلى الحديث، وهذا الطرح فيه نظر، إذ أذن رسول الله ﷺ بالكتابة لكثير من الصحابة، فقد روى أحمد وغيره بسند صحيح عن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر، يتكلّم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «اكتُبْ، فوالذي نفسي بيده، ما خرج منّي إلا حق».

ويروي الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لمّا فتح الله على رسول الله ﷺ مكّة، قام في الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «إنّ الله حبَس عن مكّة الفيل، وسلّط عليها رسوله والمؤمنين..» الحديث، فقام أبو شاه - رجل من أهل اليمن - فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «اكتبوا لأبي شاه»، وتطالعنا الصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو بن العاص، وهي تضم ألف حديث، كما يقول ابن الأثير، وقد نقل ابن حنبل محتواها في مسنده، كما ضمت السنن الأخرى جانباً كبيراً منها، ولهذه الصحيفة أهمية كبرى؛ لأنها وثيقةٌ علميّة تاريخيّة، تُثبت كتابةَ الحديث النبوي الشريف، بين يدي رسول الله ﷺ وبإذنه، بل وبأمره.

وفي هذه الأدلة - وهي قليل من كثير- ما يكفي للدلالة على أن النبي ﷺ قد أذن بالكتابة، بل وأمر لمن طلب أن يكتب أو تكتب له، كما أنه ﷺ كان يأمر بكتابة المواثيق والرسائل، وهي تمثل جزءاً كبيراً من السنة النبويّة.

وقد ذكر العلماء - في التوفيق بين الإذن في الكتابة والنهي عنها - أن النهي خاص بوقت نزول القرآن، خشيةَ التباسه بغيره، والإذن في غير ذلك، أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد، والإذن في تفريقهما، أو النهي متقدمٌ والإذن ناسخٌ له عند الأمن من الالتباس، وهو أقربها مع أنه لا ينافيها! وقيل: النهي خاص بمن خُشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ، قال المحدّث الشيخ أحمد شاكر يرحمه الله: «وهذه الأحاديث، مع استقرار العمل بين أكثر الصحابة والتابعين، ثم اتفاق الأمة بعد ذلك على جوازها، كل هذا يدل على أن حديث أبي سعيد - السابق في النهي عن الكتابة - منسوخ، وأنه كان في أول الأمر، حين خيف اشتغالُهم عن القرآن، وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن، وحديث أبي شاه في أواخر حياة النبي ﷺ، وكذلك إخبار أبي هريرة، وهو متأخر الإسلام، أن عبدالله بن عمرو كان يكتب، وأنه هو لم يكتب؛ يدل على أن عبدالله كان يكتب بعد إسلام أبي هريرة، ولو كان حديث أبي سعيد في النهي متأخراً عن هذه الأحاديث في الإذن والجواز، لعرف ذلك عند الصحابة يقيناً صريحاً، ثم جاء إجماع الأمة القطعي بَعْدُ قرينة قاطعة على أن الإذن هو الأمر الأخير، وهو إجماع ثابت بالتواتر العملي، عن كل طوائف الأمة بعد الصدر الأول رضي الله عنهم أجمعين»، وهذا الرأي هو ما نرجحه في هذا المقام.

والصحابة الذين حفظوا السنّة، كانوا يطبقونها في حياتهم، وكانوا حراساً عليها، وهم عدولٌ بشهادة الله تعالى، وشهادة الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ (الحشر).

وروى مسلم وغيره عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «النُّجوم أَمَنَةٌ للسَّماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماءَ ما تُوعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبْتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأُمَّتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

ومع ذلك كانوا إذا شكُّوا في حديث رجعوا فيه إلى رسول الله ﷺ حال حياته للتثبّت، وفي عهد الخُلفاء الراشدين كانوا يستحلفون الراوي أو يطالبونه بالبينة.. مما يطول الحديث فيه، ومن ثَمَّ سار الحفظ والجمع والنقد في موكب واحد، وسط هذا الجو الطاهر، السالكُ العابد، الحافظ الناقد.

يروي الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»، وإذا كان حب الولد والوالد أعز على العاقل من نفسه، فقد جاء التصريح بضرورة أن يكون حب النبي ﷺ فوق حب النفس، وذلك فيما رواه البخاري من حديث عبدالله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ، وهو آخذٌ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله! لأنت أحب إليَّ من كلِّ شيءٍ إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده! حتى أكونَ أحبَّ إليكَ من نفسك». فقال عمر: فإنه الآن والله! لأنتَ أحبُّ إليَّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر».

تلك إشارات إلى أهم سبل وحوافز حماية السنة، ومن ثَمَّ تحركت الجهود لخدمتها منذ صدورها عن رسول الله ﷺ، وصبغت الحياة بأطيافها، وشملت كل شؤون المسلم.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

إعداد: مبارك عبدالله

حياة الأستاذ عمر التلمساني في كتاب

القاهرة: «المجتمع»

صدر مؤخراً كتاب جديد بعنوان «سطور من حياة الداعية الرباني عمر التلمساني»، تم ترجمته للإنجليزية، للكاتب الصحفي الزميل بدر محمد بدر، يستعرض فيه ملامح من حياة المرشد الثالث للإخوان المسلمين (١٩٠٤ - ١٩٨٦م)، منذ نشأته في حي الأزهر بالقاهرة لأسرة ثرية لكنها متدينة، حيث كان جده لأبيه تاجراً من مدينة تلمسان الجزائرية، وهاجر واستقر في القاهرة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م.

ويستعرض المؤلف، الذي رافق الأستاذ التلمساني في سنواته الثماني الأخيرة، مراحل حياة مرشد الإخوان منذ نشأته ثم التحاقه بكلية الحقوق في عشرينيات القرن الماضي، ثم اشتغاله بمهنة المحاماة بمدينة شبين القناطر التابعة لمحافظة القليوبية (بعد استقالته من النيابة العامة)، ثم تعرفه بعد ذلك على دعوة الإخوان المسلمين في أوائل عام ١٩٣٣م وبيعته السريعة للإمام حسن البنا.

ويتناول الكتاب جانباً من حياة وتجربة هذا الإنسان الذي عاش سني حياته الأولى مرفها، مع دعوة تجوب المدن والقرى والنجوع والأزقة للحديث إلى عموم الناس، وكيف تأقلم معها سريعاً حتى أصبح عضواً في مكتب الإرشاد العام في عهد الإمام المؤسس، ثم دخول دعوة الإخوان في مرحلة المحن وحل الجماعة في النصف الثاني من الأربعينيات، واستشهاد الإمام المجدد حسن البنا في فبراير عام ١٩٤٩م.

نجح التلمساني بتوفيق الله له وحسن بصيرته في توظيف طاقات الإخوان في الانفتاح على المجتمع

وعقب قيام الجيش بانقلاب على النظام الملكي في يوليو ١٩٥٢م لم تدم مرحلة الهدنة مع الإخوان طويلاً، وسرعان ما رتب «عبدالناصر» وأعوانه «حادث المنشية» في الإسكندرية في أكتوبر ١٩٥٤م، ليتم القبض على الآلاف من قادة وأفراد الإخوان المسلمين، وكيف نصب «عبدالناصر» أعواد المشانق والإعدام لستة من هؤلاء القادة، واعتقال وتعذيب الباقين.

وفي هذه المحنة تم الحكم على الأستاذ التلمساني بالسجن لمدة ١٥ عاماً، ثم أعيد اعتقاله لعامين آخرين بعدها، حتى أفرج عنه الرئيس «السادات» في منتصف عام ١٩٧١م.

وعقب خروجه سعى التلمساني إلى جمع صفوف إخوانه مرة أخرى، ليضمد الجراح الغائرة بعد سنوات السجن والمعاناة، ويبدأ العمل الإسلامي الحركي على مستوى مصر من جديد، كما استجاب للحوار مع السلطة في أوائل عهد الرئيس «السادات»، مؤملاً في الوصول إلى توافق يسمح للجماعة بالعمل دون ملاحقات أمنية وسياسية مرة أخرى.

وعندما توفي المرشد الثاني المستشار حسن الهضيبي في نوفمبر ١٩٧٣م، تولى التلمساني مسؤولية مكتب الإرشاد، وبدأ بإعادة اللحمة إلى الجماعة، وأصدر مجلة «الدعوة» لسان حال الإخوان، وفي أول فرصة خاض بالجماعة انتخابات النقابات المهنية، التي فازت بعد ذلك وحتى الآن بمعظم مجالسها، ثم انتخابات مجلس الشعب في عام ١٩٨٤م متحالفاً مع حزب «الوفد» الجديد، وفاز الإخوان بـ٨ مقاعد، ارتفع عددها في انتخابات ١٩٨٧م إلى ٣٦ مقعداً، وهو ما يعتبره كثير من المحللين البداية الحقيقية لانطلاق الإخوان نحو أسلمة المجتمع.

لقد نجح الأستاذ التلمساني بتوفيق الله تعالى له وحسن بصيرته وإخلاصه في توظيف طاقات الإخوان المسلمين في الانفتاح السلمي على المجتمع المصري، وبالتالي إدماج هذه الطاقة المتوقدة الفتية في بناء مؤسسات المجتمع، وتحسين إدارته وإعطاء نموذج عملي للأخ المسلم الملتزم الذي يسعى لخدمة دينه ووطنه، وهذا الانفتاح السياسي والنقابي أفاد المجتمع المصري كثيراً، مثلما أفاد الإخوان المسلمين.

ويقول المؤلف: كان الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله تعالى - عف اللسان، لين الجانب، رقيق المشاعر، وكان بطبيعته يميل إلى الهدوء، فلا تكاد تسمع صوته إلا إذا كنت بجواره، وكان شديد التواضع، لم أره يتقدم لإمامة الصلاة أبداً، حتى ولو كان عدد المصلين قليلاً وليس فيهم أحد من الإخوان القدامى، مع أنه كان الأكثر علماً وفضلاً وورعاً، ولكنه التواضع الجم.

هكذا كانت حياة هذا الداعية الرباني الكبير، وهكذا كانت مسيرته الدعوية والجهادية، وهكذا كانت بصيرته التي فتحت الأبواب أمام جماعة الإخوان إلى الآن، ليس في مصر وحدها، بل في العالم أجمع، ولا أظن أحداً سمع به أو رآه إلا وناله خير منه، وتأثر به وبمواقفه.

لقد ظل الداعية الكبير يكتب منافحاً عن الإسلام، وداعياً إلى الله على بصيرة، حتى بلغت منه الشيخوخة مبلغها، ولم يعد قادراً على حمل القلم، واحتفظ سكرتيره الأستاذ إبراهيم شرف بآخر ورقة كتبها في حياته، وسطر عليها: بسم الله الرحمن الرحيم.. لكنها خرجت مهتزة متعرجة، ولم يقو على الاستمرار في الكتابة، وكان يملي مقالاته الأخيرة وهو على فراش الموت لمن يكون حاضراً من الإخوان، وكانت من أقوى مقالاته.■

واحة الشعر

تباشيرُ الصباح

شعر: أ.د. عبدالرزاق حسين

بانتْ تباشيرُ الصَّباحْ ... والنَّصرُ في الآفاقِ لاحْ
باحتْ دمشقُ بسرِّها ... والوردُ بالأطيابِ فاحْ
للهِ درُّكِ يا دمشـ ... ـقُ فكمْ صبرتِ على الجراحْ
وكظمتِ غيظَكِ يا أُخيَّـ ... ـةُ فاتُّهمتِ بكلِّ ساحْ
ثمَّ انتفضْتِ فكنتِ أنـ ... ـتِ عروسَنا أحلى الملاحْ
وغزلتِ ثوبَ العزِّ رصّعتيـ ... ـهِ أوسمةَ الكفاحْ
وبنيتِ قوسَ النصرِ منْ ... مُهَجٍ لِفتْيَتِنا الصِّباحْ
هذي دمشقُ تمايلتْ ... ميلَ الأقاحِ على الأقاحْ
ونثرتِ زهرَ الياسميـ ... ـن فعبْقُهُ في الأرض ساحْ
بردى يُصفِّقُ جانبا ... هُ تضاحكتْ فيهِ البطاحْ
وغدا يُسلسلُ ماءَه ... بالشَّبْمِ بالعذْبِ القَراحْ
والقاسيونُ بسمْتِهِ ... ووَقارِهِ هزَّ الجناحْ
والغوطةُ الفيحاءُ ما ... ستْ مثْلَ فاتنةٍ رَداحْ
تمشي فتُلهبُ شوقَنا ... زهراءَ تخطرُ بالوشاحْ
غنَّتْ عنادلُ دَوْحِها ... والدَّوْحُ رَقَّصهُ انْشراحْ
وشَدا مؤذِّنُ فَجْرِها ... يدعو بحيَّ على الفلاحْ
ولئِنْ تأخَّرَ بدؤُها ... في ثورةِ المجدِ الصُّراح
فالغيمُ يُبطئُ مُثْقلاً ... والسَّبقُ للخيلِ الصِّحاحْ
فغدوتِ مسكَ ختامِها ... أصبحتِ مفتاحَ النَّجاحْ
غنيتُ نَصْرَكِ صادحاً ... شَدْواً بأَلفاظٍ فِصاحْ
الشامُ كلُّ الأرضِ مهـ ... ـدُ المجدِ عنوانُ الصَّلاحْ
فلْتهنئي أرضَ الشا ... مِ فذي تباشيرُ الصباحْ

حتى تنقطع التوبة

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

كانت الهجرة ومازالت من وسائل البحث عن أسباب الحياة الطيبة السعيدة التي يتمناها كل مهاجر، حتى إن الطيور تنشد الهجرة هي الأخرى ولها مواسم وأوقات في حياتها البسيطة! وإن الناظر إلى تاريخ البشرية منذ القديم يجد أن الهجرة تشكل جزءاً حيوياً مهماً من حياة البشر، وإن اختلفت أشكالها وتنوعت أسبابها، فالكل أولاً وأخيراً غالباً ما ينشد بها تحقيق الخير والنفع له أو لغيره.

الحديث النبوي يؤكد أن الهجرة مستمرة فيقول: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»

لم تكن هجرة الرسول ﷺ حدثاً مبتدعاً فقد هاجر من قبله إخوانه من الأنبياء فهاجر إبراهيم وزوجه سارة وابن أخيه لوط عليهما السلام

الأنبياء والهجرة: وقد كانت الهجرة ما قبل فتح مكة مطلوبة وفريضة على كل مسلم، بعد أن هاجر النبي محمد ﷺ منها إلى المدينة بأمر من الله عز وجل، ولم تكن هجرته حدثاً جديداً أو مبتدعاً، فقد هاجر من قبله إخوانه من الأنبياء، فهاجر سيدنا إبراهيم وزوجه سارة وابن أخيه سيدنا لوط عليهما السلام.. قال الله تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦)﴾(العنكبوت). قال قتادة: الذي قال: «إني مهاجر إلى ربي» هو إبراهيم عليه السلام، هاجر من كوثا وهي قرية من سواد الكوفة إلى حران، ثم إلى الشام ومعه ابن أخيه لوط بن هاران بن تارخ. وقال الكلبي: هاجر من أرض حران إلى فلسطين وهو أول من هاجر من أرض الكفر. وقال مقاتل: هاجر إبراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة. وقيل: الذي قال:«إني مهاجر إلى ربي» لوط عليه السلام[1].

كما هاجر سيدنا موسى عليه السلام من مصر متوجهاً نحو مدين طلباً للأمن وخوفاً من ظلم فرعون وملئه. قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢)﴾(القصص)، وذلك لما أخبره ذلك الرجل المؤمن بما تمالأ عليه فرعون ودولته في أمره، خرج من مصر وحده ولم يألف ذلك قبله بل كان في رفاهية ونعمة ورياسة، «فخرج منها خائفاً يترقب» أي يتلفت «قال رب نجني من القوم الظالمين» أي من فرعون وملئه[2].

وقد هاجر النبي محمد ﷺ من مكة إلى المدينة، وكانت هجرته فتحاً ونصراً للإسلام والمسلمين، إذ صار لهم دولة تجمعهم بإخوانهم، وأصبح لهم قوة، ومُنعوا بأهل تلك الدار الطيبة، وصدق الله تعالى وعده حين قال لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥)﴾(القصص)، فمنّ الله عليه بالفتح المبين لمكة التي خرج منها مهاجراً خائفاً متخفياً، وها هو يرجع إليها

(*) إجازة في الشريعة

كانت هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة فتحاً ونصراً للإسلام والمسلمين إذ صارت لهم دولة وأصبحت لهم قوة

قد تكون الهجرة بدنية بالانتقال من مكان إلى آخر وقد تكون قلبية بهجرة ما يغضب الله تعالى

ليدخلها فاتحاً ظافراً، وبينما هو في الطريق يلقاه آخر المهاجرين إلى المدينة عمه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، وقد خرج بأهله وعياله مسلماً مهاجراً؛ لتنقطع بذلك الهجرة من مكة.

حتى تنقطع التوبة..

عن عبدالرحمن بن أبي عوف عن أبي هند عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» (رواه أبو داود)؛ لتظل الهجرة بذلك باقية إلى يوم القيامة، إذ يوجد من أسبابها ما يدفع الناس إليها مع التغيير المستمر في حياتهم جغرافياً وثقافياً وأمنياً واقتصادياً، وقد روي عن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم» (رواه أبو داود). وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية» (رواه البخاري)، «قال الطيبي وغيره: والمعنى أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت، إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم، والفرار بالدين من الفتن، والنية في جميع ذلك»[٣]. وقال الخطابي وغيره: كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً، فسقط فرض الهجرة إلى المدينة، وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو[٤].

الهجرة بدنية وقلبية

وقد تكون الهجرة بالانتقال بالبدن والجسد من مكان إلى مكان آخر، وهو ما يسمى بالهجرة البدنية، كما حدث في الهجرة من مكة إلى المدينة، وهجرة الدعاة والعلماء لنشر الدين والدعوة إليه، كما كان من مصعب بن عمير ومعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري، وما يحدث من هجرة الدعاة من علمائنا في هذه الأيام للتعريف بالإسلام، أو الهجرة لطلب العلم، ومن الهجرة البدنية أيضاً الهجرة لطلب الرزق كهجرة المسلمين قديماً للتجارة في البلاد الأخرى التي كانوا سبباً في انتشار الإسلام بها كإندونيسيا وغيرها، وهجرة بعضهم حديثاً أيضاً بسبب ذلك.

وقد تكون الهجرة قلبية وفعلية، كما جاء عن عبدالله بن عمرو أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الهجرة أفضل؟ قال ﷺ: «أن تهجر ما كره ربك»(رواه أحمد)، ومنها إنكار المنكر بالقلب، أو تغيير المرء من حاله وتصحيحه كالهجرة من الشرك إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن البدعة إلى السنة، ومن الجهل إلى العلم، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن الاستضعاف إلى التمكين، ومن العزلة إلى الانفتاح.

وقد تجتمع هجرة البدن مع هجرة القلب، كما كان من سيدنا إبراهيم عليه السلام حين قال لقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨)﴾(مريم)، وقد هاجر وذهَبَ إِلَى الأَرض المُقدَّسَة، وكهجرة أهل الكهف كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦)﴾ (الكهف). قال ابن كثير في تفسيره: أي وإذا فارقتموهم وخالفتموهم بأديانكم في عبادتهم غير الله ففارقوهم أيضاً بأبدانكم، فأووا إلى الكهف يبسط عليكم رحمة يستركم بها من قومكم، ويهيئ لكم من أمركم الذي أنتم فيه أمراً ترتفقون به، فعند ذلك خرجوا هرباً إلى الكهف فآووا إليه.

فلنهاجر إلى الله دائماً..

ألا يجدر بنا الآن أن نعيش حياتنا مع هذه الهجرة الحقيقية، التي لم ولن تنقطع إلى يوم القيامة، وهي واجبة على كل مسلم ومسلمة؟ إن بإمكاننا أن نعيشها ونحن في بيوتنا وبين أهلينا وإخواننا، ففي واقعنا أعمال غير صالحة يجب أن تُهجر، ومفاهيم مغلوطة تحتاج أن تُصحح، وقيم ضائعة في حاجة أن تعود، فهل نرقى بأنفسنا ونضن بها على أن تعصي خالقها وواهبها الحياة والرزق؟!

إن من الهجرة الواجبة علينا هجر المنكرات وكراهيتها واجتنابها وإنكارها وتغييرها بالطرق المشروعة، وإصلاح النفس وهجر لذاتها المحرمة إلى المباحة، وهجر السيئات والسوء والذنوب والمعاصي وكل ما حرم الله، فيكون هجر عام وخاص منا لكل ما هو سيئ، فيحصل التحول من اتباع الأهواء إلى اتباع السنة، ومن الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن التذبذب إلى الثبات، ومن التبرج والسفور إلى الحشمة والحجاب، ومن قطيعة الأرحام إلى صلتها، ومن الفرقة والتنازع إلى الوحدة والائتلاف، ومن التخريب والإفساد إلى العمل والإصلاح، ومن الكذب والخيانة إلى الصدق والأمانة، ومن الأثرة والبخل إلى الإيثار والجود، ومن الغلو والتطرف إلى الوسطية والاعتدال، ومن الانتقام والتشفي إلى العفو والتسامح، ومن التواكل إلى التوكل، ومن أكل الحرام إلى أكل الحلال، ومن الإصرار على الذنب إلى التوبة والندم، ومن الاعوجاج عن الصراط إلى الاستقامة عليه، ومن التعاون على الإثم والعدوان إلى التعاون على البر والتقوى، ومن الذل إلى العزة، ومن الظلم إلى العدل، ومن الغلظة إلى اللين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العقوق إلى البر، وبالجملة «هجر ما نهى الله عنه» إلى ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأفعال والاعتقادات الظاهرة منها والباطنة، وهذه هي هجرتنا الحقيقية التي تصلح بها مجتمعاتنا، ونصير بها مع المهاجرين الصادقين.■

الهوامش

(١) تفسير القرطبي.
(٢) مختصر ابن كثير للصابوني، الشيخ محمد علي الصابوني، ج٣، الطبعة السابعة، دار القرآن الكريم، بيروت ص٠٩
(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري.

إتقان العمل في ميزان الإسلام (١)

د. شعبان رمضان مقلد (*)

يشتد التنافس في هذه الحياة بين الأفراد في كل المجالات طلباً للتفوق والرقي، منهم من يقصد بذلك وجه الله عز وجل، ومنهم من يقصد الرقي في الدنيا فحسب، كذلك يوجد هذا التنافس بين الجماعات والأمم، وطالب الرقي والتقدم - سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات والأمم - لا يمكن أن يحوزهما إلا إذا أتقن عمله وجوده، وحينما ندقق النظر في عالمنا المعاصر نجد أن به دولاً تقدمت وارتقت، مع أن كثيراً منها لا يدين بالإسلام، فما السر إذن في تقدمها وارتقائها!!

إتقان العمل قيمة إسلامية كبرى فبه تعظم الأعمال ويثقل وزنها وهو المقياس في الآخرة وليس الكثرة

السر ببساطة يعود إلى إتقانهم لأعمالهم أفراداً وجماعات، أضف إلى ذلك تعاونهم وعملهم بروح الفريق، وحبهم لأوطانهم.. إلخ، وكل هذه قيم إسلامية نبيلة أولى بنا - نحن المسلمين - أن نحرص عليها ونجعلها روح أعمالنا، فتعالوا بنا نتعرف على قيمة الإتقان، ونتعرف على مكانتها في الإسلام.

إتقان العمل في الإسلام معناه: أداء العمل بضوابطه في وقته المحدد، وبذل الجهد والفكر في تطويره وتجويده؛ ليعود نفع ذلك على أمة الإسلام وأفرادها، وبالجملة: هو الكيفية التي يحبها الله ويرضاها في أداء الأعمال.

إتقان أم إحسان؟

نسمع ونقرأ كثيراً عن الإتقان ونسمع ونقرأ أكثر عن الإحسان، فما العلاقة بين المصطلحين؟ وهل هما مترادفان؟ للإجابة عن هذا السؤال يقول الأستاذ الدكتور عباس محجوب[1]: هناك علاقة متداخلة بين الإتقان والإحسان، غير أن الإتقان عمل يتعلق بالمهارات التي يكتسبها الإنسان، بينما الإحسان قوة داخلية تتربى في كيان المسلم، وتتعلق في ضميره وتترجم إلى مهارة يدوية أيضاً، فالإحسان أشمل وأعم دلالة من الإتقان، ولذلك كان هو المصطلح الذي ركز عليه القرآن والسُّنة، وقد وردت كلمة الإحسان بمشتقاتها المختلفة مرات كثيرة في القرآن الكريم، منها ما ورد بصيغة المصدر اثنتي عشرة مرة، بينما وردت كلمة المحسنين ثلاثاً وثلاثين مرة، وبصيغ اسم الفاعل أربع مرات، واللافت للنظر أنها لم ترد بصيغة الأمر إلا مرة واحدة للجماعة: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)﴾(البقرة).

سعيد حوى

وكما ذكر الأستاذ سعيد حوى في كتابه «جند الله ثقافة وأخلاقاً»: إن الإحسان ذو جانبين، عمل الحسن أو الأحسن ثم الشعور أثناء العمل بأن الله يرانا أو كأننا نراه، وهذا هو تعريف الرسول ﷺ للإحسان بأن «تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[2].

فالإحسان مراقبة دائمة لله تعالى، وإحساس بقيمة العمل، وعلى هذا تتدرج كل عبادة شرعية، أو سلوكية أو عائلية تحت مصطلح الإحسان.. وقد ركز القرآن الكريم في طلب الإحسان في أمور، منها: الإحسان إلى الوالدين، مع دوام الإحسان في كل شيء، يقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى

الشعوب الغربية تقدمت بسبب إتقانهم وتعاونهم وعملهم بروح الفريق وحبهم لأوطانهم.. وكل هذه قيم إسلامية أولى بنا أن نحرص عليها

(*) أستاذ مساعد بجامعة الجوف بالسعودية

هناك علاقة متداخلة بين الإتقان والإحسان غير أن الإتقان عمل يتعلق بالمهارات التي يكتسبها الإنسان بينما الإحسان قوة داخلية تتربى في كيان المسلم وتترجم إلى مهارة يدوية أيضاً

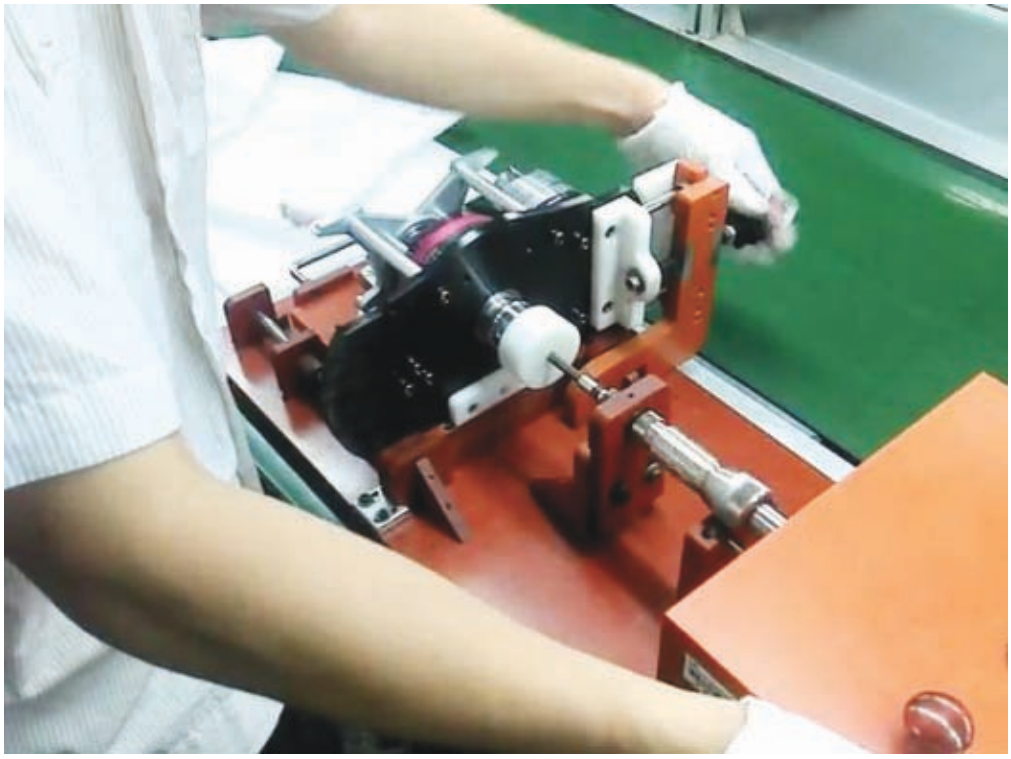

وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا (٣٦) ﴾(النساء).

والرسول ﷺ يربط بين الإتقان والإحسان فيقول: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة»(٢)، فالإحسان هنا مرادف لكلمة الإتقان، وقد أراد الرسول ﷺ أن يزرع بذلك الرحمة في قلب المسلم، ويكسبه عادة الإتقان في العمل حتى ولو لم يكن للعمل آثار اجتماعية كالذبح الذي ينتهي بإتمام العمل كيفما كان.

الإتقان في ميزان الإسلام

حثنا ديننا الإسلامي على إتقان العمل بشدة، فبين لنا الله عز وجل أنه سائلنا عن الأعمال التي نقوم بها، وأينا أحسنها في اختيار الصالح منها وفي إجادة هذا الصالح وأينا لم يحسنها فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾(الملك)؛ أي أيكم أفضل عملاً، من حيث العمل الصالح، وجودة ما عمل، وإتقان الإنسان لما عمل من الخير، ويشمل هذا الاختبار في العمل: عمل الدنيا والآخرة، وأمرنا به نبينا ﷺ في الحديث الذي أشرنا إليه سابقاً: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»، ولا يخفى أن كتب بمعنى فرض، والإحسان: الإتقان.

وإتقان العمل قيمة إسلامية كبرى، إذ به تعظم الأعمال ويثقل وزنها، والعبرة في الآخرة بقيمة الأعمال ووزنها لا بكثرتها، وقد اهتم القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة بالإتقان، فخلق الله عز وجل للكون بما فيه ومن فيه قائم على الإتقان، دلنا على ذلك قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) ﴾(النمل)، وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) ﴾(الملك).

الإحسان مراقبة دائمة لله وإحساس بقيمة العمل وعلى هذا تندرج كل عبادة شرعية أو سلوكية

والسيرة النبوية بكامل مواقفها تدل على أن رسولنا الكريم ﷺ كان ديدنه الإتقان في كل أموره يأخذ بالأسباب متوكلاً على الله تعالى، ويراقب ربه عز وجل، ويراعي الأولويات.. إلخ، وما حادث الهجرة عنا ببعيد في تجهيزه للرحلة سراً، واختياره لعلي رضي الله عنه في المبيت مكانه، والخروج هو وأبو بكر رضي الله عنه ليلاً، وترتيبه للأدوار، واجتهاده في اختيار الزمان والطريق.. إلخ، وهكذا في كل أموره، حتى أنه كان يسمع لمن يجتهد من أصحابه رضي الله عنهم في أشد المواقف، وخير دليل سماعه لرأي الحباب بن المنذر بل والأخذ به.

الصحابة الذين عاشوا فيما بعد تعودوا الإتقان، ومن ثمرات إتقانهم انتصاراتهم وفتوحاتهم شرقاً وغرباً، وجمع الصحابة للقرآن الكريم، واجتهادهم في إتقان ذلك العمل، ومن بعدهم التابعون وتابعو التابعين وجهدهم المتقن في جمع الحديث وضوابطهم في ذلك.■

الهوامش

(١) في مقاله: إتقان العمل ثمرة الإحسان للأستاذ الدكتور عباس محجوب على الشبكة العنكبوتية، موقع: www.etkan. /islamdoor.com/k١١ .htm

(٢) صحيح البخاري برقم ٤٨، وصحيح مسلم برقم ٩.

(٣) سنن الترمذي برقم ١٣٢٩.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الزينة الظاهرة

● هل يجوز للمرأة أن تضع «المانكير» بألوانه القوية والهادئة على أظفارها والخروج بها إلى الشارع ومقابلة الرجال الأجانب؟ أي هل ذلك من الزينة الظاهرة كالخاتم والكحل والخضاب والحناء والوجه والكفين وغيرها من الزينة المباحة؟

– لا يجوز وضع «المانكير» على الأظفار، كما لا يجوز كل ما ذكر في الرسالة من الكحل والخضاب والحناء والخروج به أمام الرجال الأجانب؛ لأنه من الزينة التي يحرم إظهارها أمام الرجال الأجانب، فإذا خرجت من البيت فيجب أن تستر هذه الأشياء عن الرجال في الشارع أو العمل، ويجوز لك في البيت ولصديقاتك وللحفلات النسائية.

لبس القلادة

● هل يعتبر لبس القلادة من الزينة إذا خرجت إلى السوق أو الجمعية أو للنزهة؟

– نعم هي من الزينة المحرمة إذا أظهرتها أمام الرجال الأجانب.

برد الأسنان للزينة

● ما حكم برد الأسنان للزينة؟

– هذا يسمى «التفليج»، وهو المباعدة بين الأسنان في المقدمة للحسن، وهو منهي عنه في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله، ما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ، وهو في كتاب الله؟»(صحيح البخاري، رقم: ٥٩٤٣).

ومقصود من «وهو في كتاب الله» يبينها الرواية الأخرى له قال: «لعن الله الواشمات والمتوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله»، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ، ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر:٧)، قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه، قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه، قال: فاذهبي فانظري، فذهبت فنظرت، فلم ترَ من حاجتها شيئاً، فقال: لو كانت كذلك ما جامعتنا. (صحيح البخاري، رقم: ٤٨٨٦).■

الإجابة للشيخ عبدالله بن بيه

التبرع لجمعيات غير إسلامية

● نحن طلبة مبتعثون إلى إحدى الدول الغربية، وقائمون على جمعية إسلامية في الجامعة التي ندرس بها، ويتوافر لدى عدد من المسلمين الموجودين في المدينة ملابس وحاجيات مختلفة للتبرع، ولا يوجد في مدينتنا من هو مستحق لها من المسلمين، وقد اتصلنا بعدد من الجمعيات الإسلامية في المدن الأخرى، ولم يتمكنوا من الحضور إلينا، وأيضاً من تجربة سابقة فإن إرسال هذه الملابس والحاجيات إلى المدن التي فيها تجمعات إسلامية مكلف جداً، ولا توفي بقيمتها المادية، فهل يجوز التبرع بها للجمعيات غير الإسلامية، وبالأخص جمعية مرضى السرطان بالمدينة؟

– يجوز أن تدفع هذه الأشياء إلى من يحتاجها من غير المسلمين؛ فقد جاء في الحديث: «في كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» (أخرجه البخاري ٢٤٦٦، ومسلم ٢٢٤٤).

والأجر في كل مخلوقات الله سبحانه

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

الاطلاع على الإنجيل والتوراة

● هل يجوز لي وأنا مسلم أن أطلع على الإنجيل وأقرأ فيه؟ وهل الإيمان بالكتب السماوية يعني الإيمان بأنها من عند الله تعالى، أم نؤمن بما جاء فيها؟

- على كل مسلم أن يؤمن بها أنها من عند الله تعالى؛ التوراة والإنجيل والزبور، فيؤمن أن الله سبحانه أنزل الكتب على الأنبياء، وأنزل عليهم صحفاً فيها الأمر والنهي، والوعظ والتذكير، والإخبار عن بعض الأمور الماضية، وعن أمور الجنة والنار، ونحو ذلك، لكن ليس له أن يستعملها؛ لأنها دخلها التحريف والتبديل والتغيير، فليس له أن يقتني التوراة أو الإنجيل أو الزبور أو يقرأ فيها؛ لأن في هذا خطراً؛ لأنه ربما كذب بحق أو صدق بباطل؛ لأن هذه الكتب قد حُرِّفت وغُيِّرت، وتدخلها من أولئك اليهود النصارى، وغيرهم التبديل والتحريف والتقديم والتأخير، وقد أغنانا الله تعالى عنها بكتابنا العظيم؛ القرآن الكريم.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه رأى

في يد عمر شيئاً من التوراة فغضب، وقال: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»، عليه الصلاة والسلام.

والمقصود: أننا ننصحك وننصح غيرك ألا تأخذوا منها شيئاً، لا من التوراة، ولا من الزبور، ولا من الإنجيل، ولا تقتنوا منها شيئاً، ولا تقرؤوا فيها شيئاً، بل إذا وُجد عندكم شيء فادفنوه أو حرقوه؛ لأن الحق الذي فيها قد جاء ما يغني عنه في كتاب الله القرآن، وما دخلها من التغيير والتبديل فهو منكر وباطل، فالواجب على المؤمن أن يتحرز من ذلك، وأن يحذر أن يطلع عليها، فربما صدق بباطل وربما كذب حقاً، فطريق السلامة منها إما بدفنها وإما بحرقها.

وقد يجوز للعالم البصير أن ينظر فيها للرد على خصوم الإسلام من اليهود والنصارى، كما دعا النبي ﷺ بالتوراة لما أنكر الرجم اليهود حتى اطلع عليها عليه الصلاة والسلام، واعترفوا بعد ذلك.

فالمقصود: أن العلماء العارفين بالشريعة المحمدية قد يحتاجون إلى الاطلاع على التوراة أو الإنجيل أو الزبور لقصد إسلامي، كالرد على أعداء الله، ولبيان فضل القرآن وما فيه من الحق والهدى، أما العامة وأشباه العامة فليس لهم شيء من هذا، بل متى وُجد عندهم شيء من التوراة والإنجيل أو الزبور، فالواجب دفنها في محل طيب أو إحراقها حتى لا يضل بها أحد.■

وتعالى، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾(الإنسان).

ومعلوم أن الأسير في هذه الآية هو الأسير غير المسلم، ومع ذلك فالله سبحانه وتعالى امتدح هؤلاء بأنهم يطعمون الأسير، حتى وإن كان غير مسلم، وقد قال أبو حنيفة يرحمه الله تعالى: «إن الزكاة تجوز على غير المسلمين».

طبعاً في عهد المسلمين وذمتهم، فالصدقة على غير المسلمين من المحتاجين والمرضى هي صدقة مقبولة - إن شاء الله سبحانه وتعالى - ولا مانع منها، وجاء في الحديث الصحيح أن أسماء، رضي الله عنها، قد جاءتها أمها - والكلام هنا عن أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنهما - قدمت عليها أمها، وكانت مشركة، فقالت أسماء، رضي الله عنها، للنبي ﷺ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي راغبةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قال ﷺ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»(أخرجه البخاري ٢٦٢٠، ومسلم ١٠٠٣).

فأمرها بصلتها مع أنها كافرة، فالكفر ليس مانعاً من الصدقة على الناس المحتاجين والمرضى، فإذا كان الأمر على ما ذكر السائل من أنهم لا يستطيعون إيصالها، ولا يستطيعون بيعها لإيصال مالها إلى المحتاجين المستحقين، فإنهم يعطونها إلى هذه الجمعيات، وذلك أمر حسن مرغوب فيه، وأيضاً من شأنه أن يصلح العلاقة بين المسلمين وغيرهم، وأن يظهر للناس سماحة الإسلام وفضله، وأن المسلمين يواسون كل المحتاجين، حتى ولو كانوا غير مسلمين.■

الإجابة للشيخ
عبدالرحمن
عبدالخالق

الجهاد والقيادة

● هل تعتقد أن الجهاد بدون تنظيم وقيادة سياسية ما هو إلا انتحار جماعي، فكيف لمدنيين لاجئين للجهاد بدون تدريب عسكري وبدون معرفة بفنون القتال المتطورة، ولا يخفى عليكم التطور العلمي الهائل في المعدات العسكرية، هل يمكن توضيح ذلك؟

- أولاً نحن بينا أن الجهاد على دربين؛ جهاد للدفع، وجهاد للطلب، فأما جهاد الدفع يجب على المسلم أن يدفع بما عنده، لو لم يكن عنده إلا سكين يدفع بها عدوه يجب أن يتصدى له بقدر استطاعته، أما جهاد الطلب فله شروط منها الاستعداد.

ثم من قال: إن النصر دائماً يكون حليف المعدات الضخمة والجيوش الجرارة، قد يكون النصر حليف ناس ما عندهم هذه الأمور، فهذه أمريكا لما أرادت أن تعد العدة لروسيا لم تعسكر الأرض فقط، بل عسكرت الفضاء والبحر أيضاً، ولكن هل استطاعت إزالة روسيا بهذه الترسانة الضخمة، لا بل أزيلت روسيا بناس عندهم بنادق وانتهت هذه الخرافة التي كانت في يوم من الأيام أكبر أسطورة موجودة على هذه الأرض، فليس بالضرورة أن تصير الغلبة والنصر لمن لديه قوة مكافئة لقوة العدو.

المسلمون عندما خرجوا من هذه الجزيرة ليحاربوا الفرس والروم هل كان عندهم قوة مكافئة لهم في العدد والعدة والجيوش والتدريب؟ أبداً بل كانوا أقل عدداً وأقل خبرة في القتال.

حد الزنا

● ما حكم من وقع في الزنا وهو متزوج علماً بأنه بعيد عن زوجته منذ عامين ولم يستطع الذهاب إليها فضعفت نفسه فوقع في هذه الجريمة، أليست الأنظمة شريكة له في الإثم حيث إنها منعته من إحضار زوجته؟

- طبعاً الزنا مع الإحصان جريمة كبرى، الله جعل له عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة، فعقوبته في الدنيا القتل بالرجم، وثبوت هذه الجريمة يكون إما باعتراف الشخص أو بشهادة أربعة أشخاص، أما أن الزوج لا يستطيع أن يصل إلى زوجته فوقع في الزنا هذا لا يعد عذراً، وهذا غير مقبول عند الله تبارك وتعالى، أما أنك تفعل جريمتك وتضعها على غيرك فهذا غير صحيح، أما الخلاص من هذا الذنب فعليك بالتوبة والرجوع إلى الله عز وجل، ولا تلق ذنبك على أحد غيرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

رسائل إلى المدخنين (٧)

التدخين.. عادة أم إدمان؟

د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

يقول أحد التائبين عن التدخين بعد ابتلاء دام ربع قرن: كثيراً ما استغرقني التفكير في سر سيطرة السيجارة على جوامع نفسي، بل وهيمنتها على مواقف حياتي كلها، واحتلالها هذه المساحة الشاسعة منها، ولماذا أزهد فيها وأكاد أنساها طوال أيام الصوم في رمضان برغم انخفاض نسبة «النيكوتين» في دمي؟ ثم لا يزال نهمي بها باقياً بعد تناول الإفطار برغم تشبع دمي بسمومها مع مواصلة التدخين ليلاً؟

ثم يردف قائلاً:

ولقد لاحظت أن رغبتي في السيجارة كثيراً ما تكون بدافع خارجي، حتى إنها لتتولد في نفسي لمجرد رؤيتي لمن يدخن، أو عندما أستنشق دخانها من غيري، أو مع وقوع بصري على علبتي، أو عند رؤية إعلان أو سماع خبر عن الدخان، حتى وإن كان الإعلان يحذر من أخطار التدخين!

والطريف أن رغبتي في التدخين ربما كانت تنشط عند الحديث مع الأصدقاء، عن أهمية الإقلاع عنه، فترى السجائر مشتعلة بيننا، يتصاعد دخانها الكريه من فوق رؤوسنا، وكأنه يبارك خططنا في التخلص من أهوائنا!

بتحليل الكلام السابق، نلاحظ أن الرجل يشخّص تشخيص مجرب، وحيث إنه معلم فإنه يحلل سلوك التدخين تحليلاً نفسياً رائعاً ودقيقاً، إنه يكاد أن يؤكد أن سلوك التدخين يرتبط بعادات تأصلت في نفوس المدخنين بسبب أمور عارضة، أو بفعل التكرار المستمر، والإلف القبيح، وأن التدخين ليس رغبة حقيقية استدعتها الحاجة.

التدخين.. ونظريات علم النفس

بناء على ما سبق، فإن المدخن واهمٌ، كما أن التفسير الأقرب إلى الحقيقة هو أن التدخين سلوك مُتعلَّم، مع عدم إهمال التأثير النفسي، كما أن الجانب الفسيولوجي يؤثر أيضاً في وجود سلوك التدخين لكنه ليس مؤثراً قوياً، لكن سلوك التدخين واضح أنه يتأثر بالظروف الاجتماعية وجماعة الأصدقاء الذين يحرضون على هذا السلوك، وكذلك التشبه بالكبار، والتأثر بالإعلام، والشعور المزيف بالسعادة عند التدخين؛ مما أدى إلى الارتباط الشديد بين المدخنين وبين مجموعة من السلوكيات والعادات، وذلك يوجد علاقة شرطية مع تكرار عملية الارتباط على المدى البعيد بين التدخين والإحساس الوهمي بالراحة، ومن ثم يصير الإقلاع عن التدخين شاقاً ومؤلماً، نظراً لشعور المدخن بالحرمان من المتعة والنشوة والراحة المزعومة الموهومة المرتبطة بالتدخين، ويظهر ذلك في صورة آلام نفسية وجسمية، وذلك وفق نظرية «الارتباط النفسي» لـ«ثورنديك»، ونظرية «الانعكاس» لعالم النفس الروسي «بافلوف».

علاقة السيجارة بالغضب

أعرف مدخناً تزداد شراهته للتدخين عندما يغضب، فسألته عن السبب، فأجابني: إن السيجارة تطفئ الغضب! فقلت في نفسي: سبحان الله! هل تتسع الصدور التي ضاقت بالغيظ والغضب بالدخان المسموم؟! إنه لأمر عجيب، ووهم مزعوم وعادة وليست إدماناً.

لقد وصف الرسول ﷺ الغضب بأنه جمرة من قلب ابن آدم، وأنه من عمل الشيطان، فهل نيران السجائر هي التي ستطفئ جمرة الغضب في قلب صاحبها؟! وهل الرائحة الكريهة المنفّرة لدخان السيجارة الذي يؤذي الملائكة سيعين صاحبه على التخلص من الغضب؟! هل السموم التي تجثم على صدر المدخن هي التي توسع الأنفاس التي ضاقت بسبب الغضب؟!

التدخين يلهمك الإبداع!

ذاك وهم آخر، فمن المؤسف أن مقولة «التدخين يلهمك الإبداع» جاءت على لسان أستاذ جامعي! لاحظت شراهته في التدخين، فحاولت نصحه برفق، فكانت هذه إجابته! ثم ذكر لي أنه عندما تواجهه مشكلة علمية أو حياتية أو يبدأ عمله في إجراء بحوثه وتأليف كتبه يحتاج إلى كمية كبيرة من السجائر، ويلتهمها بشراهة، فتلهمه الفكر والإبداع! أي عاقل هذا الذي يلهمه التدخين العبقرية والإبداع؟

هذا الذهن المشتت والفكر المشوش بفعل التدخين، هل يحتاج إلى السيجارة ليستدعي جوامع الفكر؟! أم أن التدخين يضاعف التشويش والتشتت؟

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

إن البحوث التربوية والنفسية والطبية المتواترة تؤكد أن التدخين يزيد صاحبه خبلاً وتشتتاً وتشويشاً.. لا شك أن التدخين لا يمكن أبداً أن يساعد صاحبه على حل مشكلة، بل يزيدها تعقيداً، ويطمس الأفكار، وكيف تحل المشكلات وينتعش الفكر ويحصل العلم في جوٍّ تملؤه الشياطين؟ إن العلم لا يُحصل، والمشكلات لا تحل إلا في جوٍّ تحفه الملائكة برحماتها، ولقد علمنا القرآن ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ (البقرة).

وفي إحدى رسائل ابن تيمية التي كتبها لأهله في أثناء سجنه بالقلعة، يخبرهم بأنه عندما تستعصي عليه مسألة فقهية كان يسجد لله تعالى تذللاً ودعاء وطلباً أن يفتح له بالمسألة، فييسر الله عليه ويصل إلى المعرفة.

وهم السيجارة عقب الطعام

كثير من المدخنين تحلو لهم السيجارة عقب تناول الطعام، وخاصة مع كوب الشاي، أو فنجان القهوة.

والحقيقة أن التدخين يسبب عسر الهضم، وخاصة للمواد النشوية، والشاي والقهوة يمنعان امتصاص الجسم بعض العناصر الغذائية اللازمة لبقاء الجسم، وهذا يعني أن المدخن يدمر بذلك معظم العناصر الغذائية اللازمة لجسمه بهذه العادة الخبيثة.

وأود أن أنهي حديثي بالسؤال ذاته الذي عنونت به المقال، وهو: «التدخين.. عادة أم إدمان؟».

وأجيب عن هذا السؤال فأقول: في ضوء ما سبق ذكره، يتضح أن التدخين عادة مستحكمة في نفس المدخن، تسيطر على نفسه، ويتمخض عن هذه العادة بعض العادات التي تلازم المدخن، ويتوهم أن فيها نشوته وراحته وسعادته، مما يجعله متشبثاً بسلوك التدخين.. فالتدخين وفق ذلك عادة سلوكية تتولد من ممارسة متكررة، وربط بين المثير والاستجابة، وعندما تكتسب هذه العادة «التدخين» يستجيب لها الجسم بقوة، فكأن العادة بذلك هي المدخل للإدمان، وهذا يعني أن التدخين يبدأ عادة، له تأثيره النفسي، الذي يتطور بعد ذلك فيصبح تأثيراً نفسياً جسمياً، وهنالك يدخل المدخن مرحلة أخطر وأكثر تطوراً، تكون هي بداية الإدمان.■

دراسات أكدت أنها من أكثر الدول العربية مشاهدة لها..

حملة شبابية لحجب المواقع الإباحية بالمغرب

الرباط: منال وهبي

بادر شباب مغاربة بإطلاق صفحة إلكترونية على شبكة التواصل الاجتماعي «فيسبوك» تهدف إلى حجب المواقع الإباحية من على شبكة الإنترنت، نظراً لتداعياتها السلبية على الأجيال الناشئة خصوصاً «الشباب المراهق» على المستوى الذهني والنفسي والأخلاقي.

هذا وأوضح المسؤولون عن الصفحة دواعي إطلاق هذه المبادرة بالقول: «لسنا جماعة دينية أو سياسية، وأيضاً لا نطالب بقمع الحريات، نحن شباب مثلكم، نحن فقط نريد الحفاظ على مستقبل شباب المغرب، الحفاظ على صحتهم، ووقتهم، وسلوكهم، وأخلاقياتهم، نريد الحفاظ على المجتمع المغربي، ليوفر كل طاقته في العمل والاجتهاد» على حد تعبيرهم.

جدير بالذكر أن المغرب يحتل المراكز الأولى بنسبة مشاهدة المواقع الإباحية في العالم العربي، خاصة في صفوف فئة المراهقين مابين ١١ و ١٧ عاماً، في الوقت الذي قامت فيه بعض الدول العربية بحجب هذه المواقع الإباحية وتأتي في مقدمتها مصر التي قررت حجب كل الصور والمشاهد الإباحية لتعارضها مع قيم وتقاليد الشعب المصري والمصالح العليا للدولة.

وتأتي هذه الحملة على خلفية المراكز الخمسة الأولى لعدد زائري المواقع الإباحيّة والتي تحتلّها دول عربيّة في مقدمتها المغرب.. في المقابل احتلّت «إسرائيل» الصدارة في عدد زيارات موقع «تيد» العلمي، والنرويج المركز الأول لزائري موقع «ناسا»، والفلبين المركز الأول لزائري موقع «ناشيونال جيوجرافيك».

شكل من أشكال الإدمان

ومن جانبه، كشف المشرف على الصفحة أن لهذه المواقع الإباحية تأثيراً سلبياً وأخطاراً جسيمة تتمثل في إدمان مشاهدة هذه المواقع لا يقل خطورة عن إدمان المخدرات، بالإضافة إلى اضطرابات نفسية وبدنية عميقة طبقاً لما ورد بشهادات مبنية على دلائل طبية وعلمية في هذا الباب، على حد قوله.

اكتئاب وتوتر نفسي

وفي سياق متصل، أوضحت د. أمال بويحيى، باحثة في علم النفس، في تصريح لـ«العربية نت» أن الشباب الذين يمضون ساعات طويلة في مشاهدة الأفلام الإباحية، تظهر عندهم أعراض الاكتئاب أكثر من غيرهم، مبرزة أن غالبية الذين يمضون ١٢ ساعة أسبوعياً في مشاهدة الأفلام الإباحية يكونون عرضة للاكتئاب، فإما أن يكون مصاباً بدرجة عالية من القلق النفسي، أو بدرجات مختلفة من التوتر النفسي.

ووجهت بويحيى نداءً تحذيرياً لمختلف الفئات وبخاصة الشباب، لتجنب النظر إلى المشاهد الإباحية لأنها تترك آثاراً نفسية كبيرة، وتكون مدخلاً لعلاقات حقيقية، قد تنتهي بالأيدز أو الأمراض الجنسية الخطيرة، وبالتالي فإن مشاهدة المشاهد الفاضحة تقود لممارسة الفاحشة وانهيار الأخلاق وزيادة الأمراض.■

مرض التسويف والمماطلة

ماذا تفعل عندما تشعر برغبة عارمة في التسويف والتأجيل؟

يقول «بابلو بيكاسو»: «أجِّل فقط ما تريد أن تموت دون أن تنجزه». ويقول «ديل كارنيجي» في كتابه «دع القلق وابدأ الحياة»: «أفضل طريقة ممكنة للاستعداد ليوم غد هو التركيز مع كل ما تبذله من ذكاء، وكل ما تبذله من الحماس؛ من أجل القيام بأعمال اليوم بطريقة رائعة اليوم.. هذه هي الطريقة الوحيدة الممكنة التي يمكن بها الاستعداد للمستقبل».

أحياناً أدرك أنني بحاجة إلى القيام بشيء ما، أحتاج أن أنجز شيئاً ما قبل فوات الأوان، قبل انتهاء اليوم، حالاً، أو الآن.. وعندما يأتي الوقت لأجلس وأقوم به، أجد نفسي أفعل أي شيء آخر غير الشيء الذي كنت أرجو أن أفعله.

نعيش باستمرار في الماضي أو المستقبل لأننا إما نتذكر ما كان أو نتخيل ما نأمل أن يكون.. والنتيجة لا هدف من أهدافنا يتحقق

بقلم: شون بيود(*)
ترجمة: جمال خطاب

الواقع أن التسويف حيوان مضحك.. لدي هدف، وعندي فكرة عامة عن الهدف، وخطة لكيفية تحقيق هذا الهدف قبل الموعد النهائي المحدد له، ولكن مع اقتراب الموعد النهائي أقوم بإضاعة الوقت، أشتت انتباهي وأفعل الأشياء التي تبعدني عن إنجاز مهمتي.

فكر مشتت

هل يمكنك أن تبدأ؟ تفكر «حسنا، حان وقت العمل»، ولكن بعد ذلك تدرك أنك جائع، تقوم بإعداد بعض الطعام، ثم تجلس لمشاهدة برنامج تلفزيوني أثناء تناول الطعام، فتشاهد «إنديانا جونز» للمرة المائة، ثم تأتي الإعلانات التجارية، ثم يحين وقت الغداء، ويضيع الوقت، ولكن قبل أن تغلق الجهاز تقوم باستعراض البريد الإلكتروني ثم «الفيسبوك»، سيقوم زميل الجامعة القديم بالتحدث معك، وعيب أن تتجاهله، في نهاية المطاف وعند الانتهاء من كل ذلك العبث يأتي العشاء وأنت لم تنجز شيئاً على الإطلاق اليوم.

الوقت يمضي، على أي حال، سواء كنت تعمل فيه بجد أو كنت تضيعه بالكامل، الوقت يضغط للأمام وسيتركك ويهملك إذا تركته أو أهملته.

نحن نعيش في الحاضر، ولكن الحاضر من الصعب الإمساك به، نحن باستمرار «نعيش» في ماضينا والمستقبل، لأننا إما نتذكر ما كان أو نتخيل ما نأمل أن يكون، والثمن الذي ندفعه لعدم العيش في «الآن» هو أننا في نهاية المطاف ندير عجلاتنا لفترات طويلة من الزمن، حيث لا شيء، ولا هدف من أهدافنا يتحقق.

تأجيل الأولويات

ركز على «الآن»، واعلم أنك في هذه اللحظة، أنت الأكبر وأنت الأصغر، واعلم أن الوقت يجري، وأن تأجيل الأولويات حتى وقت لاحق ينأى بنا عن إنجاز ما نعتزم تحقيقه.

انهمكت في التفكير في سرعة مرور الوقت في الآونة الأخيرة لسببين:

أولاً: مرور ما يقرب من عشر سنوات على هجمات الحادي عشر من سبتمبر، فقد حيرني وأشغل ذهني مرور كل هذا الوقت الطويل وبهذه السرعة على ذلك الحدث الجلل.

ثانياً: أن لدي شيئاً مهماً بحاجة إلى إنجاز قبل نهاية هذا العام، فأنا متقدم لدراسة برنامج الكتابة الإبداعية في الجامعة، وأنا بحاجة لكتابة من ٣٠ - ٨٠ صفحة في كتابي الحالي الذي أقوم بكتابته الآن كجزء من التطبيق.

إنتاج جديد

أريد أن أكتب كتاباً، وتهيمن عليَّ فكرته، ولقد بدأت بقصص عدة، وكتبت العديد من الفصول، على الرغم من أنني دائماً لا أكتب الأشياء المستهلكة، وأشعر بالفخر لحقيقة

(*) المصدر: http://www.lifereboot.com/2011/getting-things-done-big-goals-are-just-a-bunch-of-small-/goals-lumped-together

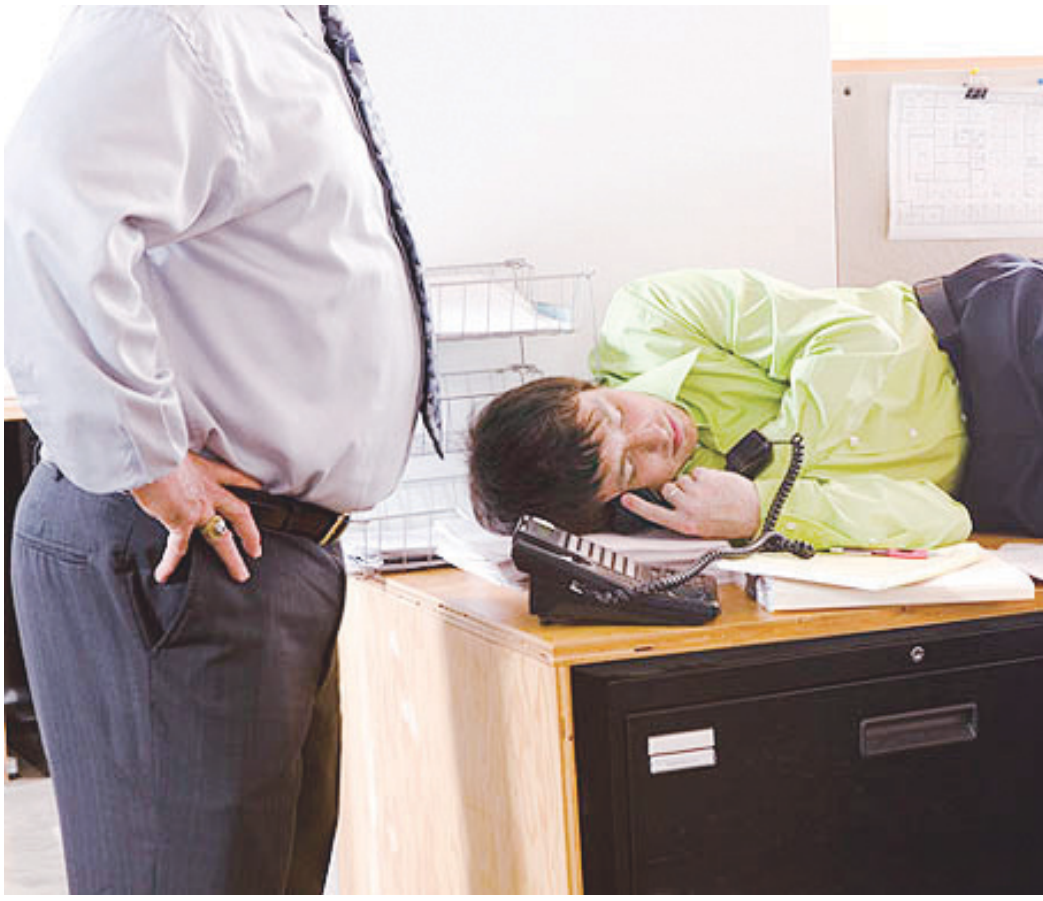

أنني مازلت قادراً على إنتاج محتوى جديد بشكل منتظم.

ومع ذلك، أشعر بخيبة أمل؛ إذ يبدو أنني قانع بكتابة أشياء متفرقة من فصول لكتابي، وأعتقد كما لو أنني اكتشفت شكلاً جديداً من أشكال التسويف؛ بدلاً من العمل على كتابة قطعة أكبر، أكتفي بكتابة مقتطفات وقصص قصيرة، فمن الجيد أن تكون ملهماً، ولكني في النهاية أقوم بتشتيت نفسي عن المهمة التي بين يدي.

فأنا أملأ رأسي بالأعذار: مثل «أنا الآن أقوم بنوع من التمرين لتقوية عضلات الكتابة لدي»، أو «على الأقل أنا أكتب شيئاً»، أو «لا يزال لدي أكثر من أربعة أشهر حتى أصل لخط النهاية».

وإذا ظللت أقول لنفسي هذه الأعذار نفسها كل يوم، فسيداهمني الموعد النهائي في نهاية المطاف، وسوف أفشل في تحقيق الهدف الأول وهو الكتابة، ولسوف تعتبرني الجامعة غير قادر على الوفاء بوعدي في موعده لأني لم أنجز المطلوب!

إنجاز المهمة

والواقع أنني مقتنع أنني أستطيع أن أفعل ذلك، وببساطة أعتقد أنني يجب أن أحدد الساعات من أجل إنجاز المهمة في الوقت المحدد.

لماذا – إذن – من الصعب جداً أن أنفق كل الساعات المتاحة في التركيز على المهمة التي بين يدي والمطلوب مني إنجازها؟ التسويف يقودني بعيداً عن المرمى الذي قمت أنا بنفسي بتحديده لنفسي.. وإذا سمحت للتسويف بالدخول في مقر عملك ولو لفترة قليلة فإنه سيعطي لنفسه ترخيصاً بالدخول وقتما شاء ليفعل ويفسد ما يشاء.

الحل هو توافر الدوافع والمحفزات، ولكن من الصعب الحصول على دوافع عندما تبدو المماطلة متعة بالمقارنة بالعمل.

طرق للنهوض

ولكن هناك طرقاً للحصول على دوافع لعدم التسويف والمماطلة تشتمل على الروتين والإلهام، وحتى الخوف.

الروتين: مثل الاستيقاظ في وقت مبكر، وتناول وجبة فطور جيدة، والذهاب إلى الصالة الرياضية قبل الاستحمام، وتخصيص ساعات قليلة للعمل بدون انقطاع بفواصل أو فترات راحة محدودة، كونك منظماً ومصراً..

لو وقفنا نردد الأعذار نفسها كل يوم فسيداهمنا الوقت دون إنجاز الأهداف التي نسعى إليها!

افتح عقلك لما هو حولك.. احتفظ بدفتر معك في جميع الأوقات يساعدك في التقاط الأفكار الملهمة وتسجيلها أينما كنت

عندها ستشهد تقدمك وأنت تضيق الفجوة باطراد بينك وبين أهدافك.

الإلهام: افتح عقلك لما هو حولك.. احتفظ بدفتر معك في جميع الأوقات يساعدك في التقاط الأفكار الملهمة وتسجيلها أينما كنت، اجمع بين الأفكار الملهمة حتى لو كانت غير مترابطة، ابحث عن الأفكار التي تجعل القلب ينبض أسرع وتجعل عقلك يركض.

الخوف: تصور نفسك بعد عدة سنوات في المستقبل، تندم على أي وقت ضيعته، تخيل تضييع أفضل وأعظم الفرص لأنك لم تكن مستعداً.

الشعور بتهديد الفشل غير المنظور أحياناً ولكن حاضراً دائماً، اسمح بتغذية هذه المخاوف لتكون محركاً للنجاح.

لا أستطيع إلا أن أفكر في هذه العبارة من رواية نادي القتال: «هذه هي حياتك، وتنتهي في دقيقة واحدة في كل مرة».

على الرغم من بذل أقصى جهد، فإن المماطل القاطن في داخلي كثيراً ما يدمر لي خططي لساعة أو ليوم، فإذا سمحت له بعمل ذلك لعدة أيام أو لأيام كثيرة متتالية، فلسوف أنتهي على الفور ولن أكون مستعداً أو جاهزاً لشيء أبداً.

في الوقت الراهن، أعول كثيراً على الروتين عندما يتعلق الأمر بإنجاز أمر من الأمور، لقد كان شعاري «اكتب شيئاً اليوم»، حتى أصبح الأمر سهلاً وهو يزداد سهولة ليصبح أسهل وأسهل.

السؤال الكبير، هل سأواصل السماح لنفسي باستثمار الكثير من الوقت في كتابة بعض المقاطع الصغيرة قليلة الأهمية، أو سوف أتوقف عن التسويف حتى أكون قادراً على تحقيق شيء أكبر؟

الوقت يمضي، وهو الكفيل بالإجابة.■

الإكثار من الماء مهم للمرضعات

يزداد احتياج المرأة للسوائل خلال فترة الرضاعة بشكل خاص، لذا توصي خبيرة التغذية «آنكه فايسينبورن» من شبكة «الصحة سبيلك للحياة» بمدينة بون الألمانية، الأمهات المرضعات بتناول كميات وفيرة من الماء بصورة منتظمة خلال فترة الرضاعة، تتراوح بين لترين ولترين ونصف اللتر يومياً.

وتقترح أن تُجهز الأم المرضعة كوباً من الماء لتتناوله مع كل مرة ترضع فيها طفلها.

وعن نوعية المشروبات المناسبة للمرأة خلال فترة الرضاعة، أشارت خبيرة التغذية الألمانية إلى أن الماء والعصائر المخففة وشاي الأعشاب غير المُحلى بالسكر، تتناسب مع المرأة في هذه الفترة.

وأضافت: «ينبغي على المرضع عدم تناول جميع المشروبات المحتوية على الكافيين كالقهوة أو الشاي الأسود أو الشاي الأخضر أو الكولا، إلا بكميات قليلة للغاية».■

أبرز الابتكارات الطبية لعام ٢٠١٣م

اختار الأطباء والباحثون في مركز «كليفلاند الطبي»، جراحة إنقاص الوزن باعتبارها أبرز ابتكار طبي، ليس لفاعليتها في الحد من البدانة وإنما لقدرتها على السيطرة على النوع الثاني من السكري وهو النوع الأكثر شيوعاً.

وجاء في الترتيب الثاني في القائمة جهاز يساعد على تخفيف الصداع، ثاني أكثر الأمراض شيوعاً بعد البرد.

ويجري زرع الجهاز في الفم فوق الضرس الثاني، ويوضع طرف هذا الجهاز قرب أعصاب بعينها خلف عظمة الأنف.

وعندما يشعر المريض أن الصداع سيبدأ، يضع جهازاً للتحكم عن بعد على جانب الخد ليحفز الجهاز تلك الأعصاب لمنع الألم.

وأُدرج في القائمة أيضاً جهاز محمول باليد لرصد الميلانوما، الحالة الأكثر فتكاً من سرطان الجلد.

ومن الأجهزة المدرجة أيضاً نوع جديد لتصوير الثدي بالأشعة، والذي يقدم تفاصيل للصورة لا يوفرها التصوير العادي الذي يخرج صورة ثنائية الأبعاد.

وأضيفت للقائمة أدوية جديدة لعلاج الحالات المتقدمة من سرطان البروستات؛ بسبب قدرتها على وقف تقدم المرض من خلال سد مستقبلات «التستوستيرون».

لكن آخر ما أدرج في القائمة ليس جراحة ولا دواءً ولا جهازاً، وإنما برامج الرعاية الصحية التي تستخدم الحوافز لتشجيع الناس على الاهتمام بأنفسهم بدرجة أكبر.■

«القهوة» تؤذي المعدة الخاوية

حذرت خبيرة تغذية ألمانية من تناول القهوة في الصباح على معدة خاوية؛ لأنها تلحق بها المتاعب، وتؤدي إلى الشعور بالحموضة أو الحرقة، فضلاً عن أنه غالباً ما تعجز المعدة عن هضم القهوة بسهولة.

وتنصح «برينك» بتناول بعض شرائح الخبز أو البسكويت قبل احتساء القهوة، وكذلك إضافة الحليب إليها، لافتة إلى أنه يمكن للكثيرين هضم قهوة «إسبرسو» الإيطالية الخفيفة بشكل أفضل من القهوة العادية.

وعن الكمية المناسبة من القهوة يومياً، أوصت الخبيرة الألمانية بأن يختبر كل شخص مدى تحمله للقهوة، قائلة: «غالباً ما يُمكن لجميع الأشخاص تحمل فنجان إلى فنجانين من القهوة يومياً»، ولكن إذا زادت الكمية عن ذلك، يمكن التعرض للعواقب السلبية للكافيين، مثل الإصابة بخفقان القلب ونوبات التعرق.

وعند الإصابة بحصوات في المرارة أو القولون العصبي أو اضطرابات في المعدة مثل الحرقة، أو عند الإصابة بالتوتر العصبي أو اضطرابات النوم أو فرط التعرق، تنصح خبيرة التغذية الألمانية حينئذٍ بالاستغناء عن تناول القهوة تماماً.■

بسبب التدخين.. مليار شخص معرضون للوفاة هذا القرن

حذر خبير في أمراض السرطان من تفاقم المشكلات الصحية المترتبة عن التدخين، داعياً الحكومات لبذل مزيد من الجهود وفرض مزيد من المحاذير على صناعة التبغ في العالم.

وأضاف «جون سيفرين»، الرئيس التنفيذي للجمعية الأمريكية للسرطان، أن التدخين يعد أكبر كارثة صحية عامة في تاريخ البشرية.

وحذر من أن التدخين سوف يتسبب في مقتل ما يقرب من مليار شخص في العالم هذا القرن إذا لم تتدخل الحكومات لتتخذ الإجراءات التي من شأنها مجابهة صناعة التبغ في العالم.

ويتسبب التدخين في قتل ما لا يقل عن نصف المدخنين، خاصة بسبب إصابتهم ببعض الأورام السرطانية، كما أنه يعد أكبر أخطار الوفاة المبكرة، وهناك ما يقرب من ٣٠ مليون شخص ينضمون لقائمة المدخنين كل عام.

بعض المشاركين في الندوة طالب بحظر صناعة التبغ واعتبار الشركات المنتجة له كحركات إرهابية، لكونهم يستهدفون أسواقاً جديدة لترويج منتج يدركون خطورته على صحة وحياة من يتناولونه.

وختم «سفرين» بقوله: «لدينا صناعة عالمية كبرى تنتج منتجاً يتسبب في وفاة نصف من يتعاطونه.. التبغ سوف يقتل ما يقرب من مليار شخص هذا القرن إذا ما استمرت السياسات الحالية لترويجه».■

تحليل دقيق ورخيص لكشف فيروس «الأيدز»

توصل العلماء إلى اختبار جديد لفيروس «إتش آي في» المسبب لمرض نقص المناعة المكتسب «أيدز»، تبلغ درجة دقته عشرة أمثال الأساليب المستخدمة حالياً، كما تقل تكلفته وبفارق كبير، مما يعد بتشخيص وعلاج أفضل في الدول النامية.

يستخدم الاختبار الجديد تقنية «النانو تكنولوجي» التي يمكن رصدها بالعين المجردة، من خلال تحويل العينة إلى اللون الأحمر أو الأزرق.

وقال البحث: «نظراً لدقة الاختبار الجديد المتطور فإنه لا يتطلب معدات معقدة وهو أرخص عشرة أمثال».

واختبارات فيروس «إتش آي في» البسيطة والسريعة التي تحلل اللعاب متوافرة، لكنها لا ترصد الفيروس إلا إذا وصل إلى مراحل متأخرة.

وأضاف البحث: «هذا الاختبار الذي يستخدم تقنية «النانو تكنولوجي» يمكن أن يعدل حتى يرصد أمراضاً أخرى مثل تعفن الدم، وداء الليشمانيا والسل والملاريا».

وتكشف بيانات منظمة الصحة العالمية أن هناك ٢٣ مليوناً حاملون للفيروس في منطقة جنوب الصحراء في أفريقيا من إجمالي ٣٤ مليوناً في العالم.■

.. وسيجارتان يومياً تكفيان لإدمان التدخين

أظهرت نتائج دراسة أمريكية حديثة أن تدخين سيجارتين يومياً يكفي لإدمان التدخين بالنسبة للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٧ عاماً.

ولفتت إلى أنه يُمكن للآباء مساعدة أبنائهم على تخطي مرحلة المراهقة، دون الوقوع في شرك التدخين من خلال تعزيز ثقتهم بأنفسهم وإسداء النصائح، التي تُساعدهم على تعلم كيفية رفض السجائر وأن يقولوا: «لا» بشكل واضح لمَن يعرضها عليهم.

وأشارت إلى أنه ينبغي تذكيرهم بما يخلفه التدخين من آثار سلبية كرائحة النفَس الكريهة واصفرار الأصابع والأسنان وكذلك شحوب البشرة وانبعاث روائح كريهة من الملابس والشعر بعد التدخين، فضلاً عن ضيق التنفس وتراجع معدلات الأداء عند ممارسة الرياضة.

وفي مراحل عمرية متقدمة، يتسبب التدخين في الإصابة بالسرطان أو بأزمة قلبية أو بسكتة دماغية.

ذكرت الدراسة أنه عادةً ما يعتقد الشباب أن مثل هذه العواقب الوخيمة يقتصر حدوثها على أشخاص آخرين ولا يُمكن أن تُصيب الأشخاص المحيطين بهم مطلقاً.

وأشارت إلى أنه من المثالي أن يلتزم الأب والأم بالابتعاد عن التدخين، كي يُمثلا قدوة لأبنائهما.■

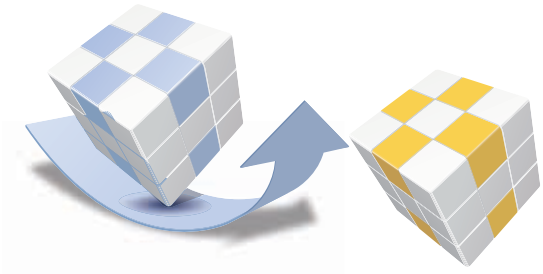

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

إحساس مرهف

أورد المنفلوطي في النظرات: قال أبو عيينة - الكاتب المعروف في عهد الدولة العباسية - وكان كفيف البصر: «اختلفتُ إلى القاضي أحمد بن أبي دؤاد أربعين عاماً، فما سمعته مرة يقول لغلامه عند تشييعي «خذ بيده يا غلام»، بل يقول: «اخرج معه يا غلام»؛ وذلك خشية إحراجه!■

السيارة التي لا تذهب لمحطة الوقود أبداً!

أعلنت شركة «جنرال موتورز» الأمريكية في الفترة الأخيرة عن فتح باب حجز سيارتها الجديدة «شيفروليه فولت»، بسعر ٤١ ألف دولار، وتتميز السيارة بأنها لا تحتاج الذهاب إلى أي محطة بنزين أبداً، لأنها تشحن من كهرباء المنزل تماماً مثل هاتفك الجوّال!

تأتي السيارة بمقبس كهرباء (شاحن) لتستطيع إيصالها على كهرباء المنزل، وتستطيع عند شحن البطارية كاملةً أن تسير مسافة ٦٤ كيلومتراً قبل الحاجة لإعادة الشحن مرة أخرى.

لكن ماذا لو نفذ شحن البطارية وأنت في منتصف الطريق؟.. يمكن للسيارة أن تعمل بالغاز كذلك، وتستطيع السير مسافة ٤٨٢ كيلومتراً عندما يكون خزّان الغاز ممتلئاً.

وتُشجع الولايات المتحدة وأغلب دول العالم المتقدمة المشاريع الصديقة للبيئة التي تستخدم مصادر طاقة بديلة عن

البنزين، لذا يحصل مشتري هذه السيارة على تخفيض ضرائب يصل لـ٧,٥٠٠ دولار أمريكي، بمعنى أن ثمن السيارة الفعلي هو ٣٣,٥٠٠ دولار.

تسير السيارة بسرعة ١٠٠ ميل في الساعة، وتصل لسرعة ٦٠ ميلاً في الساعة من الثبات في زمن قدره ٨,٥ ثانية، والبطارية صالحة للعمل لمدة ١٥٠ ألف ميل.■

عذب الكلام

المرء يعرف في الأنام بفعله
وخصائل المرء الكريم كأصله
اصبر على حلو الزمان ومره
واعلم بأن الله بالغ أمره
لا تغتب فتستغاب، وربما
من قال شيئاً قيل فيه بمثله
وتجنب الفحشاء لا تنطق بها
ما دمت في جد الكلام وهزله
وإذا الصديق أسى عليك بجهله
فاصفح لأجل الود ليس لأجله
كم عالم متفضل، قد سبه
من لا يساوي غرزة في نعله!
البحر تعلو فوقه جيف الفلا
والدر مطموراً بأسفل رمله
وأعجب لعصفور يزاحم باشقاً
إلا لطيشته، وخفة عقله
إياك تجني سكراً من حنظل
فالشيء يرجع بالمذاق لأصله
في الجو مكتوب على صحف الهوى
من يعمل المعروف يجزى بمثله

(تنسب للإمام علي رضي الله عنه)

أمل دربالة

معلومات عن جسم الإنسان الخارق (١-٢)

- يتألف جسم الشخص البالغ من حوالي مائة تريليون خلية!
- المناطق الوحيدة التي لا يُمكن أن ينمو فيها شعر لدى الإنسان هي الشفاه والكفان وأخمصا القدمين!
- النسيج البشري الأسرع نمواً هو نخاع العظم، ويليه نسيج الشعر!
- تبدأ بصمات أصابع الجنين في الظهور بعد مرور حوالي ١٥ أسبوعاً على بداية الحمل!
- يحتوي جسم الإنسان على نحو ٦٠٠ عضلة، وتُشكل تلك العضلات ما نسبته ٤٠٪ من إجمالي وزن الشخص!
- الكبد هو العضو الداخلي الوحيد في جسم الإنسان الذي لديه القدرة على النمو ثانية إذا تم اقتطاع جزء منه جراحياً!
- يولد الإنسان من دون العظمتين اللتين تغطيان الركبتين ولا تظهر هاتان العظمتان إلا بين الثانية والسادسة من العمر!
- إذا وضعت سماعات للأذن لمدة ساعة واحدة، فإن ذلك سيؤدي إلى تضاعف البكتيريا في داخل أُذنيك بمعدل ٧٠٠ مرة!
- يتسبب الذباب المنزلي في نقل نحو ٣٠ مرضاً معدياً مختلفاً إلى الإنسان!
- أصغر عظمة في جسم الإنسان تُعرف باسم «عظمة الركاب» وتوجد في داخل الأذن!
- دم الإنسان يقطع مسافة تصل إلى ٩ آلاف كيلومتر يومياً عبر الأوعية الدموية المختلفة!
- العيون الزرقاء هي الأكثر حساسية ضد الضوء، أما العيون السوداء فإنها الأقل تأثراً بالضوء.■

النباتات آكلة اللحوم !

هي النباتات التي تستمد بعض أو أغلب العناصر الغذائية من استهلاك الحيوانات، مع التركيز الأكثر على الحشرات والمفصليات الأخرى.

تنمو النباتات آكلة اللحوم عادة في أماكن تربة فقيرة في قيمتها الغذائية، وخاصة النيتروجين، مثل المستنقعات الحمضية وصخور السربنتين (وقد كتب «تشارلز داروين» أول أطروحة معروفة عن النباتات آكلة اللحوم في ١٨٧٥م).

يعتقد أنها تطورت فيما لا يقل عن ١٠ سلالات منفصلة من النباتات، وهي تمثل الآن أكثر من اثنتي عشرة سلالة في ٥ أسر.

وتشمل هذه الأنواع نحو ٦٢٥ فصيلة

جاذبة ومفترسة في فخ تنتج الإنزيمات الهاضمة، وتمتص العناصر الغذائية.

وأكثر النباتات المفترسة (آكلة اللحوم) شهرةً هي التي يطلق عليها اسم صائدة الحشرات، وقد تطورت لديها حاسة اللمس؛ بحيث إنه بمجرد لمس حشرة لشعيرات التنبيه لديها ينغلق فكّا النبات الصائد الحشرات على الفريسة ومن ثم يقتنصها.■

محمية «رأس محمد»

«رأس محمد» محمية طبيعية في جنوب سيناء تحديداً على بعد ١٢ كم من شرم الشيخ، وقد أسست في عام ١٩٨٣م، الغوص والسباحة أنشطة تقليدية فيها.

تقع هذه المحمية عند التقاء خليج السويس وخليج العقبة، وتمثل الحافة الشرقية للمحمية حائطاً صخرياً مع مياه الخليج الذي توجد به الشعاب المرجانية، كما توجد قناة «المانجروف» التي تفصل بين شبه جزيرة «رأس محمد» وجزيرة «البعيرة» بطول حوالي ٢٥٠م، وتتميز منطقة رأس محمد بالشواطئ المرجانية الموجودة في أعماق المحيط والأسماك الملونة والسلاحف البحرية المهددة بالانقراض والأحياء المائية النادرة، وتحيط الشعاب المرجانية بـ«رأس محمد» من كافة جوانبها البحرية، كما تشكل تكويناً فريداً، حيث إن هذا التكوين له الأثر الكبير في تشكيل الحياة الطبيعية بالمنطقة، كما تشكل الانهيارات الأرضية «الزلازل» تكوين الكهوف المائية أسفل الجزيرة، كما أن المحمية موطن للعديد من الطيور والحيوانات المهمة، مثل: الوعل النوبي بالمناطق الجبلية، وأنواع الثدييات الصغيرة، والزواحف والحشرات والتي لا تظهر إلا بالليل.

كما أن المحمية موطن للعديد من الطيور المهمة، مثل البلشونات والنوارس، ومساحتها ٤٨٠ كم، وتمتاز بطقس شديد الحرارة صيفاً ومعتدل شتاء.

وتعد المحمية من أشهر معالم سيناء.■

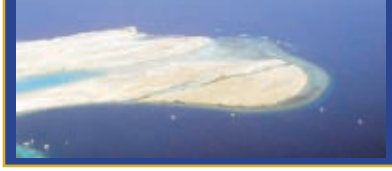

الأخيرة

بقلم: محمد الحمداوي (*)

الإسلاميون.. وتحديات الحكم

بعد الحراك العربي وجد الإسلاميون أنفسهم أمام تحديات الحكم في ظرف دقيق يتطلب معالجة مخلفات مراحل الاستبداد والتحكم، وجبر الأضرار المتراكمة بما فيها ضحايا الثورات ثم تلبية مطالبات الناس، وترجمة آمالهم في التغيير الذي من أجله هبوا وخرجوا.

غير أن وصول هؤلاء الإسلاميين جاء في مرحلة غاية في الصعوبة، إذ فضلاً عن نسب العجز الاقتصادي ومستوى النهب والهدر والفساد الذي تعرضت لها مقدرات بلادهم وثرواتهم، هنالك أزمة اقتصادية عاصفة بالدول في محيطهم، وخاصة بالنسبة إلى الدول شديدة الارتباط بالاقتصاد العالمي، ومن جهة أخرى يتعين عليهم إعادة بناء الدولة، وإعادة هيكلة السلطة فيها بما يرسي منهجاً قائماً على الشراكة السياسية، ويسد المنافذ على الاستبداد والإقصاء والتفرد بالسلطة.

إن ما يزيد من صعوبة هذه المهام كونها تأتي في ظل أوضاع مازالت فيها القوى المضادة تبحث عن سبل استعادة زمام المبادرة، وتنشط فيها جيوب المقاومة لتغذية مناخ اللاثقة بين الشركاء، فضلاً عن تحريض الخصوم، وزرع الألغام في الطريق، والاستدراج إلى معارك وقضايا سجالية.

فهل سيعتبرون ذلك من مستلزمات طريق الإصلاح، ويصبرون على الأذى اتباعاً للحديث النبوي الشريف «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»، ويقرون بأن المدافعة بين الصلاح والفساد سنة مستدامة لا تنتهي بانتخابات أو بأغلبية أو بمعارضة أو بالحكومة أو بالدولة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾(البقرة:٢٥١)، أم أنهم سيركزون على خطاب المظلومية؟

وهل سيستندون - في تعاملهم مع مطالب الشارع - إلى الشرعية الثورية، أم يبددون مخاوف خصومهم في الداخل والخارج حيال الديمقراطية والاعتراف بالآخر ويؤسسون لشراكة سياسية تؤسس للكتلة التاريخية بين الأطراف الأساسية في الأمة.

هل ينهجون مسلك الإصلاح المتدرج التراكمي المنتج الذي نظروا له والذي يبني على الموجود، أم ينساقون مع اللحظة الثورية ويسلكون المنهج الثوري؟

كيف يوازنون بين ضغط الجماهير الثائرة المستعجلة لتحقيق أهداف الثورة والمتطلعة إلى تقاسم ثمارها، وبين توازنات المعادلات الدولية وألغام السياسة الدولية؟

كيف يوازنون بين أشواق الناس في الحرية وتطلعاتهم إلى التصالح مع مرجعياتهم وإعادة الاعتبار إلى هوياتهم، وبين مستلزمات المسؤولية وإكراهات التدبير والإنجاز للارتقاء بالمعيشة اليومية للناس؟

كيف يوازنون بين محاربة الفساد واستعادة الثروات المنهوبة، وفي الوقت نفسه تأمين الناس على مصالحهم وعدم زرع «الفوبيا» والخوف المؤشر على عدم الاستقرار والطارد للاستثمار والمضر بالسياحة؟

كيف ينصفون ضحايا المراحل المظلمة ولا يزرعون الضغائن والأحقاد والانتقام؟ وهل من سبيل إلى عدالة انتقالية بديلة عن العدالة الانتقامية؟

كيف يتعاملون مع القطاعات الحساسة كالفن والسينما والإعلام بمنطق يضع هذه القطاعات في قلب الإصلاح، وفي الوقت نفسه يحافظون على مكتسبات الحرية والإبداع؟

والخلاصة هي أن وصول الإسلاميين إلى الحكم وانخراطهم في مؤسسات الدولة يحتاج إلى مصاحبة معرفية وفكرية تجديدية لطرح الأسئلة الحقيقية الراهنة، وتوفير الفضاءات المتنوعة والمتعددة للاجتهاد وابداع خيارات وبدائل تمثل سنداً لهذه التجربة.

إن الاشتغال بقضايا الدولة وإشكالات السلطة يعتبر مدخلاً مهماً في تنزيل المشروع الإسلامي، غير أنها ليست المدخل الوحيد والأوحد، وليست حتى المدخل الأهم، وسيكون من الخطأ التفريط في المداخل الأخرى كالعمل التربوي والدعوي والثقافي؛ أي مدخل تكوين وتخريج الإنسان الصالح المصلح، وسيكون بمثابة ما حصل في غزوة «أحد» حين غادر الرماة الجبل والتحقوا بالصفوف التي حققت النصر في بداية الغزوة، فانشغلوا جميعاً باستحقاقات النصر والنجاح، وضيعوا مهمة الإسناد الحقيقي المتمثل في الحماية والمدافعة.

وإن الخشية ونحن نستحضر هذا الحدث من سيرة الرسول ﷺ ومسيرة الرسالة، وما نستقي منها من عبر ودروس تبقى قائمة من أن يخلي الجميع مواقع الرمي ووظيفة الرماة، وهي محاضن التربية ومنابر الدعوة وفضاءات الفكر والثقافة من دعوتهم، ويهرعون جميعاً إلى العمل المباشر الذي انبسطت فرصه.■

(*) رئيس حركة التوحيد والإصلاح بالمغرب